الفقه

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
(دام ظله)

كتاب حول القرآن الحكيم

٩٨

دار العلوم
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحیم

الفقه: موسوعه استدلاليه فى الفقه الاسلامى

كاتب:

آيت الله سيد محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الفكر الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی المجلد ۹۸

اشاره

سرشناسه : حسینی شیرازی، محمد

عنوان و نام پدیدآور : الفقه : موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی/ المولف محمد الحسینی الشیرازی

مشخصات نشر : [قم]: موسسه الفکر الاسلامی، ۱۴۰۷ق. = - ۱۳۶۶.

شابک : ۴۰۰۰ریال(هرجلد)

یادداشت : افست از روی چاپ: لبنان، دارالعلوم

موضوع : فقه جعفری -- قرن ۱۴

موضوع : اخلاق اسلامی

موضوع : مستحب (فقه) -- احادیث

موضوع : مسلمانان -- آداب و رسوم -- احادیث

رده بندی کنگره : BP۱۸۳/۵/ح۵ف۷۶ ۱۳۷۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۴۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۰-۵۵۱۵

ص:۱

اشاره

الطبعه الثانيه

١٤١٠ ه‍ـ ـ ١٩٨٩م

مُنقّحه ومصحّحه مع تخريج المصادر

دار العلوم ـ طباعه. نشر. توزيع.

العنوان: حاره حريك، بئر العبد، مقابل البنك اللبنانى الفرنسى

الفقه

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

آيه الله العظمى

السيد محمد الحسينى الشيرازى

دام ظله

كتاب حول القرآن الحكيم

دار العلوم

بيروت لبنان

ص:٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ص:۴

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد فهذا كتاب (حول القرآن) جمعت فيه جمله من المسائل المرتبطه بالقرآن الحكيم، والله سبحانه المسؤول أن يوفقنى للصواب، ويتمه بفضله، ويتفضل عليّ بالثواب، ويجعله مقدمه لنشر القرآن الحكيم فى مشارق الأرض ومغاربها، إنه لما يشاء فعال، وهو الموفق المستعان.

١٢ رجب ٩٩ه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

ص:٥

مسأله ۱: یجب تطبیق الفکر والعمل

(مسأله ۱): یجب تطبیق الفکر والعمل علی القرآن، وذلک ببیان مقدمات:

الأولی: إن الله سبحانه خلق الکون الواسع بما فیه الدنیا والآخره، والحیاه وغیر الحیاه، علی کیفیه خاصه من الحقائق والأبعاد والحدود والمزایا والخصوصیات، وهذا واضح لا یحتاج إلی الدلیل.

الثانیه: إن القرآن هو الکتاب الوحید الذی بقی مما أنزله الله سبحانه فی أیدی البشر، أما سائر الکتب المنزله فقد حُرّفت وبُدّلت، کما قال سبحانه:(یُحَرِّفُونَ الْکلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُکرُوا بِهِ)، بل قامت الضروره منا علی عدم تمامیه الکتب الباقیه کالتوراه والإنجیل، بالإضافه إلی فقدان بعض الکتب المنزله من أساسها بحیث لم یبق منها عین ولا أثر، بالإضافه إلی أنه لم یعلم أن سائر الکتب المنزله کانت لأجل الهدایه الکامله المستوعبه للفکر والعمل بصوره مطلقه.

الثالثه: إن القرآن نزل بقصد توجیه الفکر وتوجیه العمل، والمراد بالعمل أعمال الجوارح کلها بما فیها اللسان، وقد دلت الأحادیث المتواتره علی أن الهدایه خاصه بالقرآن: إن من طلب الهدایه فی غیر القرآن أضله الله، أی کان

ضالا، والنسبه إلى الله سبحانه باعتبار أن الآله منه سبحانه، ولذا نسب كل شيء إلى نفسه.

قال سبحانه: (وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ)((۱)).

وقال: (يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ)((۲)).

وقال: (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)((۳)).

وقال: (كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)((۴)).

وقال:(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ)((۵))، على فرض أن يراد به كل عمل الإنسان حتى المعصيه باعتبار أن الآله منه سبحانه.

وإنما كان يضلّ من طلب الهدايه فى غير القرآن، لأنه لا هدايه فيما عداه، مثل أن يكون الطريق إلى البلد الفلانى خاصاً بطريق واحد فيقال: إن من سلكك غير هذا الطريق ضل، فإن وجهه أنه لا طريق غيره.

الرابعه: إن ظرفيه البشر فى عالم الدنيا ليست أكثر من القرآن، فإنه وإن احتمل أن يكون الكون بمعناه العام، أكبر من المقدار المذكور فى القرآن، إلاّ أن المقدار الذى يستوعبه الإنسان من الكون استيعاباً فى فكره وفى عمله، ليس أكثر مما أرشد إليه فى القرآن.

مثلًا إذا كانت صحراء بمقدار مائه فرسخ، لكن زيداً لا يتمكن من عمران أكثر من عشرين فرسخاً منها، كان مقتضى الحكمه أن يكون المنهاج الذى يضعه مربى زيد بقدر تعمير

۱- سوره الأنفال: الآيه ۱۷

۲- سوره الرعد: الآيه ۲۷

۳- سوره الواقعه: الآيه ۶۴

۴- سوره النساء: الآيه ۷۸

۵- سوره الصافات: الآيه ۹۶

عشرين فرسخاً فقط، إذ الزائد لغو لا يصدر من الحكيم.

ويؤيد أوسعيه الكون عن مقدار ظرفيه الإنسان قوله (عليه السلام): «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»((1)).

إلاّ أن يقال: إن هذا لا يدل على أوسعيه الكون عن القرآن، لأن للقرآن بطوناً، ولأنه لا تفنى غرائبه كما في الحديث، فلعله سبحانه جعله يتدرج في الظهور كما جعل حقائق كونه في الدنيا وفي الآخره تتدرج في الظهور.

وكيف كان، فيدل على المقدمه الرابعه عدم وجود الهدايه في ما عدا القرآن، كما نص بذلك متواتر الروايات، فلو كان البشر أوسع للزم وجود الهدايه في ما عدا القرآن الأزيد من القرآن، لابد وأن يكون له طريق مستقيم، وطريق غير مستقيم، ومعرفه البشر الطريق المستقيم في المقدار الأزيد هدايه، والمفروض أنه لا هدايه في ما سوى القرآن.

إذا تحققت هذه المقدمات الأربع قلنا:

ثبت أن فكر البشر في أحوال المبدأ والمعاد والمعاش بكل أصنافه من عباده ومعامله بأقسام المعاملات، وأخلاق وغيرها، لا يعدو القرآن، كما ثبت أن أعماله بكل أنواعها لا تعدو القرآن، فاللازم تطبيق فكره وعمله في إطار القرآن، إذ القرآن مرآه للكون، والبشر مأمور بفهم هذا الكون والعمل على طبق ذلك الفهم، فمثلاً إذا فرضنا أن المريض كان مأموراً بشفاء نفسه، ووصف المرض ووصف الدواء كان مكتوباً في كتاب، وقال الآمر: أفهم داءك ودواءك وأعمل لشفائك، كان اللازم على المريض أن يفهم الكتاب وإلا يبقى مريضاً.

وعليه فإذا أفرغ البشر فكره وعمله في إطار القرآن هدى، وإلاّ ضل

1- انظر العوالي: ج4 ص101 ح148

عن سواء السبيل.

وللتوضيح نقول: حقيقه المبدأ وحقيقه المعاد وحقيقه المخلوقات، أى خلق السماوات والأرض والجبال والرعد والبرق والجنه والنار والموت والحياه وغيرها، شيء ثابت مسلم، سواء فهمهما البشر أم لا.

كما أن سعاده البشر فى الصلاه والصيام والزكاه والبيع والنكاح والحريه والحدود والقصاص وغيرها، والواقع فى باب الفهم وأسلوب العمل المسعد فى باب العمل ذكرا فى القرآن الحكيم، فإن صب البشر فكره فى قالب فهم القرآن أدرك الحقائق، وإن صب البشر عمله فى قالب العمل الذى أرشد إليه القرآن سعد، وإلاّ أخطأ فى فكره وشقى فى عمله.

مثلاًـ قال القرآن: الإله واحد، وقال: أقيموا الصلاه، فإن لم يصب البشر فكره وعمله فى هذين، لقال بأن الإله اثنان، ولم يصلّ، والأول يوجب انحراف فهمه عن الواقع، والثانى يوجب شقاءه حتى فى الدنيا، لأنه كما قال سبحانه:(أَلاـ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)((١))، وقال تعالى:(أَقِمِ الصَّلاهَ لِذِكْرى)((٢)).

ثم إن هنا ثلاثه أمور:

الأول: إن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطن وهكذا، وإذا لاحظنا ذلك فى التكوينيات التى خلقها الله سبحانه ظهر نوع شبه لفهم المقصود بذلك، فمثلاً التفاح له ظهر هو قشره، وبطن هو لبه، ولبطنه بطن هو نواته، ولنواته بطن هو مخه، وهكذا الإنسان له ظهر هو جلده المرئى منه، وله بطن هو لحمه، ولبطنه بطن هو القلب والكبد والكليه، ولكل بطن بمنزله مخ النواه.

وفى القرآن مثلاً قال سبحانه:(وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا

١- سوره الرعد: الآيه ٢٨

٢- سوره طه: الآيه ١٤

يَحْذَرُونَ)(۱)، فظهره هؤلاء الثلاثه فی قبال موسی (علیه السلام)، وبطنه أمثالهم فی قبال محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، ثم أمثالهم فی قبال علی (علیه السلام) وهکذا.

ویؤید هذا المعنی ما ورد من أن القرآن کالشمس تجری کل یوم، فله انطباق فی کل زمان علی أفراد وأعمال وحالات.

ثم إن من الطبیعی أن یکون القرآن کذلک، لأنه کتاب اللفظ فی قبال کتاب الکون، فاللازم انطباق هذا الکتاب علی ذلک الکتاب، وإلا لم یکن کامل الانطباق.

الثانی: ورد بالنسبه إلی بعض أسامیه سبحانه أنه لا یعلم ظاهرها ولا باطنها ولا تفسیرها ولا تأویلها إلّا الله سبحانه، کما فی دعاء السمات، وقد یظهر من بعض الروایات أن القرآن کذلک، کما ذکر فی قصه بلوهر مع یوذاسف.

وهنا سؤالان:

السؤال الأول: إنه ما معنی ذلک؟

والجواب: إن فهم کل ظواهر الأشیاء وبواطنها کذلک، فإن البشر لا یعلم إلّا بعض السطحیات، مثلًا ما هو حقیقه اللحم والدم، وما هو حقیقه الماء والکهرباء؟ وإلی غیر ذلک، فإذا رأی الإنسان سیاره لا یعلم ما هی، فإنه لا یعلم هل هی حدید أو صفر (ظاهرها)، ولا یعلم ماذا فی ماکنتها (باطنها)، ولا یعلم ما نفعها (تفسیرها)، ولا یعلم إلی أی شیء یکون أوْلها (تأویلها)، وکذلک القرآن لا یعرف المراد الکامل من ظاهره ولا من باطنه، کما لا یعرف الفائده الکامله منه حالاً ولا أوْل القرآن، للمستمسک به والتارک له.

۱- سوره القصص: الآیه ۶

السؤال الثانى: إذا كان لا يعلم ظاهرها ولا باطنها، ولا تفسيرها ولا تأويلها، فما فائده ذلک؟

والجواب: الإشاره والتلميح وإن كانت الحقيقه مخفيه، مثلا إنک إذا سمعت من إنسان ما لاقاه من الأهوال فى حرب ضروسه، وأراک بعض التصاوير التى التقطها من تلک الحرب، فإن الكلام والصوره لا شک يلمحان إلى حقيقه، لكن هل تدرک بذلک هول تلک الحرب وانفعالات أولئک المحاربين؟

إن نسبه ما نفهم من القرآن إلى حقيقته، كنسبه الصور والكلام إلى حقيقه تلک الحرب، وللحرب (ظاهر) هى المعركه، و(باطن) هى الاستعمار الذى يريد التسلط مثلاً، و(تفسير) هو ما تنتجه الحرب الآن من غلاء الأسعار وانسداد الطرق، و(تأويل) هو ما يترتب من الأثر على هذه الحرب من سقوط امبراطوريه ودخول امبراطوريه أخرى إلى الحياه.

الثالث: قد ورد فى باب القرآن أنه لا تنقضى غرائبه، والمراد بذلک إما بعض حقائقه التى لا نعلم بها، أو أن الطريق الذى أرشد القرآن البشر إليه طريق لا تنقضى غرائبه، مثلًا أرشد القرآن البشر إلى السير فى الأرض والنظر والعبره، وهذا يؤدى دائماً إلى اطلاع البشر على معلومات جديده غريبه واكتشافات حديثه مدهشه، والله سبحانه العالم.

ص:۱۲

مسأله ۲: وجوب التفكر فى القرآن

(مسأله ۲): وجوب التفكر فى القرآن، كما تقدم فى المسأله السابقه، ودلت عليه الآيات والروايات، هل هو وجوب عينى، كما هو ظاهر الآيات والروايات، أم وجوب كفائى؟

احتمالان، من إطلاق الأدله، ومن جريان سيره المتشرعه على عدم تفكر كل المسلمين، بل كثير من أهل العلم والفضل فى القرآن، ومع ذلك لا يعدون من العصاه الذين يستحقون العقاب على عدم الفكر، ولو كان هذا الشىء واجباً على كل أحد لكان من أظهر البديهيات الإسلاميه، وهذا الثانى هو الأظهر، وإن كان الأول أحوط.

بل ربما يدل على الأول عدم عدّ الفقهاء ذلك فى عداد الواجبات، وعدم عدّهم تركه من المحرمات، وقد ذكر جماعه منهم الواجبات والمحرمات.

نعم لا شك أنه من الواجبات الكفائيه لتوقف الإسلام عليه.

أما قدر التفكر فهو ما يصدق عليه ذلك، إذ لا دليل على الأزيد من القدر الذى هو مصداق للتفكر الذى يتوقف الإسلام عليه.

ثم التفكر فى القرآن لأجل تطبيق العلم والعمل عليه، يشمل التفكر الذى يعمله علماء أصول الدين، لأجل استخراج الأصول من القرآن، كما فعله العلامتان الحلى والمجلسى، وصاحب كفايه الموحدين وغيرهم، كما يشمل التفكر الذى يعمله علماء الفقه لأجل استخراج الأحكام الفقهيه، وكذلك يشمل التفكر الذى يعمله علماء التفسير، وعلماء الأخلاق لفهم الآيات ولاستخراج الأخلاقيات من القرآن.

وربما يقال فيه احتمالان، من أصاله عدم الوجوب، ومن إطلاق أدله التفكر وأنه لو لا ـ وجوبه الكفائى لكان ذلك اندراساً للقرآن، وذلك محرم نصاً وإجماعاً، وهذا الثانى أقرب.

أما التفكر لأجل صقل النفس والتقرب إلى طاعه الله سبحانه، وكما قال

على (عليه السلام): «يستثيرون به دواء دائهم»((١))، فالظاهر استحبابه، ولا يحصل ذلک إلّا للأوحدى من الکمّلين، هذا من جهه الوجوب الفقهى.

أما الوجوب الإنسانى لمن أراد تکميل النفس والارتفاع من حضيض البهيميه إلى أوج القرب إليه سبحانه لدرک أعلى رتب السعادات الأبديه، کما قال (عليه السلام): «اجعلنى من أحسن عبيدک نصيباً عندک، وأقربهم منزله منک، وأخصهم زلفه إليک»((٢))، فهو من أوجب الواجبات.

وهذا القسم من التفکر ليس تفکراً أصولياً ولا ـ فقهياً ولا تفسيرياً ولا أخلاقياً بالمعنى العام للأخلاقى، أى لأجل استخراج أمثال الصدق والأمانه والوفاء وحدودها من القرآن، بل هو قسم خامس هو التفکر لأجل صقل النفس وإيصالها إلى أوج الکمال، لتحصيل ما ذکره بقوله (عليه السلام): «واجعل ... قلبى بحبک متيماً»((٣)).

وهناک نوع سادس من التفکر، وهو ما يفعله الثوار والمصلحون لأجل الحرکه وتحريک الناس إلى الثوره على الباطل، وتقويم المعوج، لأن القرآن أعظم کتاب حرکه عرفها العالم على الإطلاق، لما فيه من الترغيب والترهيب، وقصص الأنبياء العظام (عليهم السلام)، والأمم الذين سلکوا سبيل الله فنجحوا، والذين ترکوا سبيل الله فهلکوا.

وهذا القسم أيضاً واجب کفائى، لأنه داخل فى باب التبليغ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنکر، وإرشاد الجاهل، وتنبيه الغافل، وهدايه الضال.

وکلما قل هذا القسم زاد الفساد وتأخر المسلمون، وکلما کثر هذا القسم انتشر الصلاح وزهق الباطل وتقدم المسلمون.

١- نهج البلاغه: الخطبه ١٩٣

٢- فى دعاء کميل (مفاتيح الجنان: ص۶٧)

٣- فى دعاء کميل فى أواخره

ثم إن كل قسم من هـذه الأقسام السـته للتفكر يتبعه نوع من العمل، حتى التفكر الأصولى، لأن البناء العملى على أصول الـدين ــ والـذى يسـمى بالعقيـده فى قبـال من جحـد بهـا واستيقنتها نفسه ــ واجب، بل من أول الواجبات، وقـد تقـدم فى المسأله الأولى وجوب تطبيق الفكر والعمل على طبق القرآن، بأن يجعل القرآن إطاراً للفكر والعمل.

نعم قد عرفت أن الواجب الفقهى لا يتعلق بالتفكر لأجل صقل النفس، وإن كان هو أول الواجبات الإنسانيه.

ثم الواجب أن يجعل القرآن مبدأ الفكر والعمل، أى أن اللازم أن تستمد أصول الدين والفقه والأخلاق والحركه من القرآن.

أمـا أصـول الـدين المسـتمده من غير القرآن، والفقه والأخلاـق والحركه كـذلك فهـو ضـلال وباطـل ويـوجب الـوزر فى الـدنيا والآخره.

أما تصقيل النفس فقد عرفت أنه ليس بواجب، لكن من أراده فلا تصقيل فى غير القرآن.

والفلسـفه والمنطق والعرفـان والكلاـم، مـا يطـابق منها الإطار القرآنى، سواء من باب المقـدمه لفهم القرآن، مثل النحو والصـرف والبلاغه، أو من باب العمل القلبى والجوارحى بعد الفهم والفكر، فهو صحيح وجائز، وغيره باطل وحرام.

وهذا الفهم القرآنى بمراتبه السـته العلميه المسـتتبعه للعمل هو المراد بحسب الظاهر من قوله (عليه السـلام): «بل هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء»(۱)، فإن هذا الأسلوب من الفكر الذى يتبعه عمل القلب وعمل الجوارح خاص بالمؤمن الكامل الإيمان.

۱- منيه المريد للشهيد الثانى (ره) فى آداب المعلم والمتعلم ص۵۲

فلا يقال: إنا نرى إمكان أن يكون الكافر فقهياً أو أخلاقياً أو عارفاً بأصول الدين عن دليل.

إذ جوابه أن العلم الـذى لاـ يبعث على الخشـيه والعمل القلبى والجوارحى ليس علماً، فليس من المعقول أن يعلم الإنسان بوجود أسـد خلفه يفترسه إذا لم يهرب، ثم لاـ يهرب، وإذا لم يهرب دل على أنه إمـا لاـ يعلم بوجود الأسـد أصـلا، أو يعلم بوجوده ولا يعلم بأنه يفترس.

والحاصـل: كمـا أن النور منير فى نفسه ومنير لغيره، وإذا فقـد أحـد الأـمرين لم يكن نوراً، كـذلك العلم بالواقع يشع على القلب والجوارح فيوجب لهمـا كيفيه خـاصه من السـلوك، فإذا لم يوجـد ذلك فليس بعلم، ولـذا قال (عليه السـلام): «ليس العلم بكثره التعلم...»((۱)).

ص:۱۶

۱- منيه المريد للشهيد الثانى (ره) فى آداب المعلم والمتعلم ص۵۲

مسأله ۳: تعليم وتعلم شؤون القرآن

(مسأله ۳): يجب على كل مسلم ومسلمه تعلم بعض القرآن كالحمد والسوره، وذلك لأجل الصلاه الواجبه، والوجوب مقدمی كما هو واضح، كما يجب وجوباً كفائياً تعلّم كل القرآن حفظاً له عن الاندراس المحرم بالضروره والإجماع.

ثم إن تعلم الواجب، تعليمه واجب أيضاً للملازمه، وقد ذكرنا فی بعض مباحث الفقه جواز أخذ الأجره حتی على الواجبات العينيه مثل الصلوات الواجبه اليوميه، وأشكلنا على الوجوه التی ذكرها المشهور على عدم جواز أخذ الأجره، وإن كان الأحوط عدم أخذ الأجره، خصوصاً فی باب القرآن، حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لمن قال له: إنی أحبك فی الله: «وإنی أبغضك فی الله»، ثم علله (عليه السلام) بأنه يبغی على القرآن أجراً ((۱)).

ثم إن أدله وجوب التعليم والتعلم كما تشمل ألفاظ القرآن الحكيم، كذلك تشمل ترجمته وتفسيره وكتابته وطبعه ونشره وغير ذلك مما يحفظه عن الاندارس الذی قد عرفت حرمته.

ثم إن الأفضل أن يلاحظ فی الترجمه بالإضافه إلى المعنى الجمال، حتى لا يكون المعنى باهتاً، مثلاً فی ترجمه (قل هو الله أحد...) بالفارسيه يترجم (بگو خدا يكتا است)، (خداوند بر پا است) بناءً على أن (الصمد) من الصمود بمعنى الثبات والدوام، (زائيده نشده ونزا است)، (تنها وبی همتا است).

هذا من باب المثال لتقريب ما ذكرناه إلى الذهن، وإلا فالترجمه ليست كما ينبغی.

۱- الوسائل: ج۴ ص۶۶۶ الباب ۳۸ ح۲

وكيف كان، فالأفضل مراعاه الجمال مهما أمكن.

كما أن التفسير يلزم أن يكون بالكتاب والسنه والإجماع ـ الشامل للعرف ـ والعقل حتى لا يكون تفسيراً من عنده، إذ تفسير مراد الغير بدون الدليل كذب، فكيف بالقرآن الحكيم.

أما التفسير بالكتاب فهو أن يعرف الإنسان معنى آيه أو كلمه بسبب جمله أخرى من نفس القرآن، مثل فهم (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ)((١)) بسبب (إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إمّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)((٢))، وفهم (إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)((٣)) بسبب (لَنْ تَرانی)((٤))، وفهم (قصد السبيل) بسبب الكلام المكتنف به في قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ومِنْها جائِرٌ)((٥))، حيث يفهم أن المراد به (المستقيم) في قبال (الجائر).

وأما التفسير بالسنه، فهو مثل تفسير(بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ)((٦)) بما ورد في السنه من أن الآيه نزلت في قصه غدير خم((٧)).

ثم إن ما يشاهد من التفاسير المتعدده لآيه واحده، فهو من باب المصداق، مثل تفسير:(الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً)((٨)) بأمير المؤمنين (عليه السلام) تاره، وبالمنفق للخيل أخرى.

أو من باب معرفتهم (عليهم السلام) أن المصداق المذكور ليس من باب خصوصيه، بل من باب مصداق الكلي، مثل تفسير:(فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما)((٩)) بكل ملك طاغ ووزير خائن وجنود مرتزقه.

أو من باب البطون، مثل تفسير:(لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ)((١٠)) بالشيعه، إن لم نقل بجواز

١- سوره النساء: آيه ٨٨

٢- سوره الإنسان: آيه ٣

٣- سوره القيامه: آيه ٢٣

٤- سوره الأعراف: آيه ١٤٣

٥- سوره النحل: آيه ٩

٦- سوره المائده: آيه ٦٧

٧- تفسير القمي: ج١ ص١٧٣

٨- سوره البقره: آيه ٢٧٤

٩- سوره القصص: آيه ٦

١٠- سوره الرحمان: آيه ٣٩

استعمال المشترک فی أکثر معنی مطلقاً، کما لم نستبعده فی الأصول، أو بالنسبه إلی مثل الله سبحانه، حیث لا یشغله أمر عن أمر.

أو یقال فی مثل هذا التفسیر أنه من باب فهم المصداق لکی ینطبق علی أهل الآخره مطلقاً، وعلی الشیعه خاصه، جمعاً بین ظاهر الآیه وتفسیرها، وللمحدث الفیض الکاشانی فی مقدمه تفسیره (الصافی) بحث قیم حول تفسیر القرآن بالبطون.

ومن اللازم أن یقولب مثل (تفسیر البرهان) فی هذا القالب، کیما لا یری بعض عدم الارتباط بین بعض الآیات وبین تفسیرها فی الروایات.

کما أن اللازم الاجتهاد فی روایات التفسیر کاجتهاد الفقهاء فی روایات الفقه، وذلک ما لم أجده فی تفاسیرنا، والحال أنه من الاهمیه بمکان.

وأما التفسیر بالإجماع، فهو صحیح من باب الکشف عن رأی المعصوم (علیه السلام) کما ذکروا فی باب الإجماع، وإن لم أجد أنا تفسیراً کهذا بالنسبه إلی الآیات.

نعم التفسیر بالإجماع العرفی، أو تفسیر العرف العام للآیه، بأن یری الإنسان الأمر المستفاد من الآیه لو کانت کلاماً ملقی إلی العرف، موجود فی کثیر من الآیات، وهذا فی الحقیقه لیس تفسیراً، بل هو ترجمه وتفهم للآیه بالفهم اللغوی العرفی من باب قوله سبحانه:(ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ)((۱))، وقوله (صلی الله علیه وآله وسلم): «أمرنا أن نکلم الناس علی قدر عقولهم»((۲)).

وأما التفسیر بالعقل، فهو واضح، من باب إذا خالف الظاهر العقل یجب تأویل الظاهر، ولذا قال العلامه الحلی فی جواب الظاهریه والجبریه

۱- سوره إبراهیم: آیه ۴

۲- البحار: ج۱ ص۱۰۶ ح۴

الـذين تمسـكوا ببعض ظواهر القرآن لمقاصـدهم المخالفه للعقل: إن العقل والظواهر الأخر توجب صـرف هـذا الظاهر المخالف للعقـل عن ظاهره، مثلا اسـتحاله العقل رؤيه الله، والظواهر الـداله على عـدم رؤيته سـبحانه تسـقطان ظاهر قوله سـبحانه:(إِلی رَبِّها ناظِرَهٌ)((۱))، إلى غير ذلـك، وإنما أتى بهـذا الظاهر من باب الكلام العرفى، ولـذا اشـتهر بينهم وجود المجازات فى القرآن، لأن أكثر كلام العرب مجازات.

أقول: وكذلك بل أكثر كلام العجم وسائر الأمم الضاربه بلغتها فى التاريخ.

ثم إن تعميم القرآن بكتابته فى المساجـد والدور والمحلات واللافتات وما أشـبه، وفى الأشـرطه ونحوها، إلى سائر أقسام التعميم داخـل فى نشـر القرآن الـذى يكـون حينـاً واجبـاً وأحيانـاً مسـتحباً، فاللازم الاهتمـام بهـذه الجهه حسب المسـتطاع، والله المـوفق المستعان.

ص:۲۰

۱- سوره القيامه: آيه ۲۳

مسأله ۴: تفسير القرآن بالمعانی الحديثه

(مسأله ۴): هل يجوز تفسير القرآن بالمعانی الحديثه من الصناعات والاختراعات والأنظمه وما أشبه، أم لا يجوز، أم يفصل فی المسأله بين التفسير المحتمل وغير المحتمل؟

احتمالات، بل أقوال لبعض أفاضل المعاصرين.

استدل الأولون: بأنه وإن لم يكن محتملا حسب ظاهر القرآن، لكنه حيث يوجب نشر الهدايه وتقريب الأذهان إلى الاسلام جاز من باب الأهم والمهم.

ويرد عليه:

أولاـ إن التقريب لاـ يتوقف على ذلك حتى يأتی دور الأهم والمهم، بل الإسلام له من القوه والأدله قدر يكفی لجلب الأفراد إليه، فلا حاجه إلى ذلك.

والحاصل: إنه لاـ موضوع فی المقام لقاعده الأهم والمهم، بل حاله حال ما إذا وقعت امرأه فی الخطر، وأنه إذا لم تجر عليها عمليه جراحيه ماتت، وكان هناك طبيب وطبيبه، فإنه لا يصح أن يقال بجواز عمليه الطبيب لها من باب الأهم والمهم، إذ ذلك إنما يستقيم إذا لم تكن طبيبه.

وثانياً: إن ضرر تفسير القرآن بما لا يحتمل يوجب التلاعب بالقرآن مما يسقط مكانته ويسبب تغيير أحكامه، مثلا إذا كشف العلم المكروب فی لحم الخنزير، وقلنا إن القرآن إنما حرم الخنزير لهذا المكروب، لزم حليه الخنزير إذا عقم المكروب.

كما يلزم سقوط مكانه القرآن إذا جاء علم مناقض دل فرضاً على أنه لا مكروب فی الخنزير، كما حدث ذلك بالنسبه إلى الذين فسروا السماوات السبع بما ذكره بطلموس، فإنه أسقط فی أيديهم لما جاء العلم الحديث الكاشف عن بطلان تلك الهيئه.

ص:۲۱

واستدل للقول الثانى: بأنه من التفسير بالرأى الذى منعت منه متواتر الروايات.

ولا يخفى ما فى إطلاقه، إذ ليس كل ذلك من باب التفسير بالرأى.

والظاهر هو القول الثالث، فقد يكون التفسير من باب تطبيق كلى القرآن على المصداق الجديد، كتطبيق الميسر على الأقسام الحديثه من القمار، وكتطبيق قوله: (ومنها جائر) على المناهج الاقتصاديه الحديثه كالشيوعى والاشتراكى، وهذا القسم لا يضر، بل ظاهر تشبيهه (عليه السلام) القرآن بالشمس تجرى فى كل يوم أنه لولا ذلك لمات القرآن.

وقد يكون التفسير من باب التشبيه لوحده الملاک، مثل تفسير فرعون وهامان بكل ملك جبار ووزير ختار، وهذه أيضا استفاده عرفيه ليس من التفسير بالرأى، ويشمله الحديث السابق.

وقد يكون التفسير من باب الاحتمال، كأن يفسر قوله سبحانه:(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ)((۱)) بالصعود فى الفضاء بلفظ لعل وما أشبه، وهذا لا إشكال فيه أيضاً، لأنه محتمل الانطباق.

وقد يكون التفسير من باب ذكر وجوه حديثه لموضوع أو حكم، كذكر الأدله الحديثه لوجود الجن ونطق الحيوان وتسبيح كل شيء، وهذا أيضاً ليس تفسيراً بالرأى، كما هو واضح.

أما أن يفسر القرآن بشيء حديث، كتفسير الشيطان بالمكروب، والملائكه والجن بالجاذبه، فهذا من أظهر مصاديق تفسير القرآن بالرأى، وهذا بالإضافه إلى كونه كذباً محرماً، دلت متواتر الروايات على المنع عنه، وأن من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار.

۱- سوره الانشقاق: آيه ۱۹

ثم إن ما ذكرناه فی عنوان البحث من تفسیر القرآن بالآراء الحدیثه، إنما کان لأجل تعارفه فی زماننا، وإلا فتفسیر القرآن بالآراء القدیمه للفلاسفه والمتکلمین وعلماء الفلک وغیرهم أیضاً یأتی فیه ما ذکرناه هنا من بطلان کل من القول بعدم الجواز مطلقاً والجواز مطلقا، وأن مقتضی القاعده التفصیل الذی ذکرناه.

والمسلمون الیوم بحاجه إلی لجنه مرکبه من فقهاء ومفسرین وعلماء بالعلم الحدیث لیفسروا القرآن تفسیراً جامعاً بین شؤون المعنی وشؤون اللفظ، والشؤون القدیمه والشؤون الحدیثه، مع ملاحظه فقه أحادیث التفسیر جمعاً بین بعضها مع بعض فی إطار القرآن الحکیم، لیظهر جمال القرآن فی العصر الحدیث، کما أظهر جمله من العلماء جماله حسب أزمانهم.

مسأله ۵: تدریس تفسیر القرآن

(مسأله ۵): یجب کفایهً تدریس القرآن بتفسیره الإجمالی المبین لمقاصده، فی الحوزات العلمیه، وذلک لأنه من التمسک بالقرآن الذی ورد فی الأحادیث المتواتره عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: «إنی مخلف فیکم الثقلین، کتاب الله وعترتی أهل بیتی، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا»((۱)).

فعدم الضلال الذی هو من أوجب الواجبات متوقف علی التمسک بالقرآن والعتره.

ومن الواضح: أن التمسک بالقرآن لا یکون إلّا بالفهم المتوقف علی الدراسه، ومن قال: إنی أفهم القرآن بدون دراسه، مثله مثل من یقول: إنی أفهم الکفایه والمکاسب بدون الدراسه، بل لا شک أن القرآن أصعب فهماً منهما، لأن القرآن لیس ألفاظاً عربیه یفهمها کل عربی، بل القرآن مشتمل علی أصول الدین وفروعه ومنهاج الهدایه وبرامج التربیه ویشیر إلی نظام الکون والحیاه، إلی غیر ذلک، وکله محتاج إلی دراسه عمیقه أعمق من دراسه أمثال الرسائل والمنظومه، بله مثل المطول والحاشیه.

لا یقال: فکیف کان یفهمه العرب فی صدر الإسلام؟

لأنه یقال: ما کانوا یفهمون إلّا شیئاً منه، وذلک الشیء بهرهم، والواجب لتحقق التمسک فهم کله، وذلک لا یتسنی إلّا بالدراسه.

وهنا إیراد استطرادی لا بأس بالإشاره إلیه، وهو أن الرسول (صلی الله علیه

۱- روی المجلسی (رحمه الله) هذا الحدیث بطرقه العدیده فی البحار ج۲۳ ص۱۰۴ _ ۱۶۶

وآله وسلم) قال: «کتاب الله وعترتی» ولماذا لم یذکر سنته (صلی الله علیه وآله وسلم)، مع أن الواجب الاقتداء به فی سنته أیضاً.

والجواب: إن السنه إما داخل فی الکتاب لأنه شرحه، وإما داخل فی العتره، لأنه قد یقال مثل لفظ (العتره) ویراد به الأعم، کما کرر القرآن الحکیم ذکر (الآل) وأراد به الأعم، مثل: (آل إبراهیم) و(آل فرعون) ونحوهما، بالإضافه إلی أنهم (علیهم السلام) هم حفظه السنه، فالسنه داخله فی العتره بهذا الاعتبار.

وکیف کان، فالواجب کفایه دراسه القرآن فی الحوزه، ومن هذا یظهر وجوب دراسه الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) والعتره (علیهم السلام) أیضا فی الحوزه علی سبیل الکفایه لأنهم أسوه، ولا یمکن اتخاذهم أسوه بدون فهم دقیق لأحوالهم وأعمالهم.

قال سبحانه: (لَقَدْ کانَ لَکُمْ فی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)((۱)).

وقال: (قَدْ کانَتْ لَکُمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ فی إِبْراهیمَ والَّذینَ مَعَهُ)((۲)).

وقال: (لَقَدْ کانَ لَکُمْ فیهِمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)((۳)).

ولا یخفی أن فهم أحوالهم وأعمالهم غیر الفقه وغیر أصول الدین، بل هو عباره عن تحلیل أوضاعهم تحلیلاً دقیقاً، لیفهم الإنسان کیف عملوا، وکیف عاشروا، ثم یتخذهم قدوه فی معاشرته وأعماله، ومن الواضح بعد ذلک أنه یدخل فی هذا الإطار أمثال نهج البلاغه والصحیفه السجادیه.

لا یقال: إذا کان التمسک واجباً، لأنه لولاه الضلال، والضلال حرام نقلاً

۱- سوره الأحزاب: آیه ۲۱
۲- سوره الممتحنه: آیه ۴
۳- سوره الممتحنه: آیه ۶

وعقلاً، نصاً وإجماعاً، فلماذا تخص الدراسه أهل العلم فقط، ولماذا عنون المبحث بالوجوب الكفائى لا العينى؟

لأنه يقال: القدر الواجب منه ولو بمعونه السيره، يتأتى باستيعاب جماعه من أهل العلم للكتاب والعتره، يكتفى بهم فى نشرهما بين سائر المسلمين، بحيث يتأتى منهم الاقتداء ويحصل منهم الاتساء، وإن كان ربما يحتمل وجوب دراسه كل أهل العلم لهما لبعد الكفايه إذا لم تستوعب الدراسه كل أهل العلم، والسيره على عدم دراسه جميعهم ليست حجه، لعدم العلم باتصالها إلى زمان المعصوم، فإطلاقات الأدله الداله على وجوب التمسک محکمه.

بل ربما يقال: إن عدم دراسه جميع أهل العلم للكتاب والعتره، يوجب عدم التمكن من نشر الهدى بين جميع المسلمين، مما ينافى مع وجوب إرشاد الضال وهدايه الجاهل وتنبيه الغافل، ومع ملاک الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

نعم إذا كان بعض الحوزه يكفى لذلک كان احتمال الكفائيه بحيث تكفى دراسه بعض الحوزه لهما وجيهاً، وقد كان والدى (رحمه الله) يفتى بوجوب دراسه الفقه عيناً إلى أن يكفى الفقهاء كل المسلمين فترجع الدراسه حينذاک کفائیه.

أما مرتبه دراسه القرآن والسنه، فلا يبعد لزوم دراستين أو أكثر، كما يدرس النحو والأصول والفقه دراسات فى (جامع المقدمات) و(السيوطى) و(المغنى)، وفى (المعالم) و(القوانين) و(الكفايه)، وفى (الشرائع) و(شرح اللمعه) و(المكاسب) وغيرها، فمره دراسه سطحيه لفهم معانيه وفهم أحوال المعصومين (عليهم السلام) إجمالا، ومره دراسه أكثر استيعاباً، وثالثهً دراسه دقيقه بتعمق لفهم ما يمكن فهمه من المناهج والبرامج والدساتير ونوع الفكره التى ألمع إليها الكتاب والعتره، إلى غير ذلک، والله سبحانه الموفق المعين.

مسأله ۶: طرق إيصال القرآن إلى كل البشر

(مسأله ۶): يجب إيصال القرآن إلى كل البشر، فهو آخر صيغه السماء لأجل إسعاد البشر فى دنياهم وآخرتهم، وكلما نشاهده من انحراف البشر عن الله وعن أحكامه فهو من ذنب المسلمين الذين لم يهتموا فى هذه المده الطويله من نزول القرآن أن يعمموه فى كل الكره الأرضيه، خصوصاً وقد وضع العلم فى هذا القرن وسائل مدهشه للإعلام والنشر فى يد البشر، وكان وضع العلم هذه الوسائل مدهشه إنما هو بسبب القرآن نفسه، حيث إن القرآن حرض على العلم فارتطمت أمواج علم المسلمين المنبثقه من القرآن إلى كافه أنحاء العالم، فأزالت غشاوه جهل المسيحيه والوثنيه التى احتكرت العلم فى الكهنه ومن إليهم، وإذ أزيلت غشاوه ذلك الجهل وتحررت العقول عن كابوس حرمه العلم أخذت تجوب فى فيافى التجارب والمعارف مما كان ثمره هذه الوسائل.

ولو لم يقدم جمله المسلمين من أخره الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يؤخروا من قدمه الله، ولم يستول على الحكم من لا يستحق، لكان الإسلام عمم العلم فى القرن الأول الإسلامى، ولعله لم يبق إلى اليوم غير مسلم فى كل الكره الأرضيه، ولعلهم كانوا ربطوا بين عقلاء الكون فى هذا الكوكب وفى سائر الكواكب، وقد ادعى بعض علماء الفلكك أنه ما لا يقل من مائه ألف كوكب فى الكون _ فى ضمن مائه مليار كوكب أرصدت _ تكون مسكونه للبشر.

وكيف كان، فالواجب الآن أن يهتم المسلمون بكافه فئاتهم لأجل إنقاذ الناس من ظلمات غير الإسلام إلى نور الإسلام.

والأسلوب فى ذلك أولاً: إخراج اليأس وفكره محاليه هذا الأمر من نفوسهم، وهذا الإخراج إنما هو بأمر القرآن، حيث

قال: (إِنْ یَنْصُرْکُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَکَمْ)([(۱)](#_ftn1)).

وقال: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ یَنْصُرْکُمْ ویُثَبِّتْ أَقْداکُمْ)([(۲)](#_ftn2)).

وقال: (کَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلیلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً کَثیرَهً بِإِذْنِ اللَّهِ)([(۳)](#_ftn3)).

ومعنی إذن الله قوانینه التی وضعها فی الکون، إذ بدون تلک القوإنین لا إذن من الله.

وبعد إملاء النفس بالرجاء یبدأ العمل من حوزه علمیه إسلامیه مستقله تأخذ فی أسباب نشر القرآن کما أنزل، والإسلام کما بین بواسطه الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) وأهل بیته الطاهرین (علیهم السلام) حتی یعمم هذا النشر المصحوب بالحماس الذی یوجده القرآن فی نفوس کل المسلمین، ومن أولئک یأخذ الإسلام فی الانتشار فی غیر المسلمین.

وأسباب نشر القرآن عباره أولاً ـ عن تکوین المنظمات فی کافه بلاد الإسلام وفی المسلمین القاطنین فی بلاد الکفر، ثم تزوید هذه المنظمات بالفکر والوعی بمختلف الوسائل والسبل، ثم تأخذ المنظمات فی الوسعه أفراداً وفروعاً، وفی الاتساع فکراً ووعیاً وحماساً حتی یأتی نصر الله سبحانه.

ولا ـ یتوهم أن توسعه الإسلام فی کل مراحلها بحاجه إلی السلاح، فإن ما یقارب من نصف العالم یمکن أن ینتشر فیه القرآن والإسلام بغیر عائق، فإن زوال کثیر من التعصبات وانفتاح کثیر من الأذهان بقبول الحق یجعل أمر الانتشار تثقیفیاً فقط من دون احتیاج إلی سلاح أو قوه.

۱- سوره آل عمران: آیه ۱۶۰

۲- سوره محمد: آیه ۷

۳- سوره البقره: آیه ۲۴۹

نعم لا شك أن ذلك بحاجه إلى أكبر قدر من الإداره والمال والأفراد المخلصين، فإذا تسنى الأمر فى مثل القاره الهنديه وبلاد الغرب واليابان وما أشبه كان قد وقع بأيدى المسلمين السلاح الكافى، لأجل إخضاع بلاد الديكتاتوريين، هذا بالإضافه إلى أن تحريك مسلمى الاتحاد السوفياتى والصين وهم ما يقارب مأتى مليون كاف فى تحطيم هذه البلاد من الداخل مما يسهل الأمر بإذن الله سبحانه.

ثم اللازم أن يتحلى التنظيم المنتشر فى كل البلاد، ابتداءً من النواه المركزى فى الحوزه العلميه، وانتهاءً إلى آخر منظمه فى قلب آفريقيا وأمريكا بروح الإيمان أولاً والشورى ثانياً، بأن يكون كيفيه التنظيم والرئيس وسائر جهات المنظمه حسب الاستشاره وأغلبيه الآراء، وقد ذكرت فى كتاب (الفقه: الحكم فى الإسلام) أن هذا الأسلوب هو أسلوب الإسلام، كما يستفاد من الكتاب والسنه، تعلمه الغرب وتركه المسلمون، وإذا اهتم المسلمون بهذا الأسلوب لنشر القرآن والإسلام يمكن أن لا يمر نصف قرن إلّا وأخذ الإسلام بكل زمام العالم، وليس هذا أمراً غريباً، فإنا نشاهد أن أكثر من ألف مليون دخلوا الشيوعيه طوعاً أو كرهاً فى نصف قرن تقريباً منذ ثوره أكتوبر عام (١٧) المسيحى، والإسلام أكثر قبولاً للتطبيق، لأنه دين الفطره، ولما فيه من الحريات والسعاده وسياده البشر وإملائه كلاً من الروح والجسد بالشىء المناسب له، كما ألمعت إلى ذلك فى كتاب (إلى حكم الإسلام).

بل قد رأى العالم كيف حرر (غاندى) ما يقارب من نصف مليار من البشر من أعتى استعمار عرفه العالم، حيث كان المستعمر مزوداً بكل أسباب البقاء، وغاندى لم يكن له من أسباب الحياه إلا ضمير الأمه بوجوب خلاصها عن من استعمرها، فلم يمض نصف قرن إلّا وحقق الضمير ما أراده، وقد

وعـد الله ذلک(لِیُظْهِرَهُ عَلَی الـدِّینِ کُلِّهِ)((۱))، فکمـا أن من الواضـح أن الکهربـاء والسـیاره والقطار یتغلب علی الشـمع والـدابه والمروحه الحصـیریه، کذلک من الواضح أن الدین الملائم للفطره وللعقل، والمسـبب لسعاده البشر یتغلب علی کل الأرض، قال سبحانه:(وَما أَرْسَلْناکَ إلاّ کَافَّهً لِلنَّاسِ بَشیراً ونَذیراً)((۲)).

۱- سوره التوبه: آیه ۳۳

۲- سوره سبأ: آیه ۲۸

مسأله ۷: صلاحیه القرآن لکل عصر ومصر

(مسأله ۷): قد اشتهر عند اتباع المستعمرین من المسلمین الجدد أصحاب الثقافات الشرقیه والغربیه، أن القرآن لا یلائم العصر، من جهه وجود أحکام فیه تصلح لعهد البداوه، مثل قطع ید السارق وجلد الزانی ورجمه، وتقریر الاستعباد والقصاص، وحرمه الربا والمکس، والحریات الکثیره، والأحکام الخاصه بالمرأه، ومن جهه عدم وجود أحکام فیه یتطلبها العصر، مثل أحکام السیاسه والاقتصاد والأمن وما أشبه ذلک.

ثم قالوا بأن الإسلام حیث ینطلق من القرآن، فالقرآن أیضاً لا یصلح للعصر الحدیث، فاللازم فصل الدین عن الدوله.

وهذه الفکره إن لم تعم کافه المثقفین فهی بلا شک تعم أکثرهم، وحیث إن الاستعمار الفکری یستتبع الاستعمار العسکری، فبلاد الإسلام تعیش فی استعمار عسکری صریح أو مغلف، والواجب الاهتمام لتغییر هذه الفکره بمختلف وسائل التغییر، فإن الله سبحانه(لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ)((۱))، فإنهم إذا لم یغیروا ما بأنفسهم من أسباب الضعف والانحطاط أراد الله بهم سوءاً إراده تکوینیه تابعه لخلق المسببات بعد أسبابها.

والکلام حول رد هذه الإشکالات طویل نکتفی بالتلمیح إلیه فنقول:

أما الجهه الأولی، فیرد علی إشکال قطع ید السارق، أن الإسلام لا یقطع ید السارق إلّا بعد توفیر أولیات العیش المتوسط له، وإذا وفر له أولیات العیش المتوسط فهل الأفضل أن یردعه إذا سرق بعقاب صارم، یجعل المجتمع فی أمن بعد توفر

۱- سوره الرعد: آیه ۱۱

زهاء عشرين شرطاً فى السرقه يشترط بها القطع، أو أن يحبسه، أو ما أشبه الحبس مما لا يكون رادعاً، بل أحيانا يكون مشجعاً، كما لا يخفى على من طالع أحوال المجتمعات الغربيه والشرقيه.

وعلى إشكال جلد الزانى، أن الإسلام لا يجلد إلاّ إذا اضطر، وإذا عرفنا أن الإسلام يوفر المناخ الملائم للعفه برفع الاضطرار إلى اقتراف الجنس حراماً، كان زنا الرجل أو المرأه خرقاً للعفاف الاجتماعى وتعريضاً له إلى الانهيار فى أقدس روابطه وهدماً للعائله، وأيهما خير العقاب الصارم المناسب للذه الزنا، إذ الجلد إيلام يناسب ما اقترفه الزانى من الإثم، أو عقوبه خفيفه لا تسد هذا الباب الخطر؟

أما الرجم فهو للزانى المحصن، وكل إنسان عاقل يعترف بأنه إذا كانت له زوجه يشبعها جنسياً ثم خانته كان اللازم إنزال أشد العقوبات بحقها، وكذلك العكس، وإلا لزم انهيار المجتمع وانهدام العائله وعدم الأمن وكثره الطلاق وقله النكاح واختلاط الأنساب وكثره الأمراض الجنسيه وتوسيع المجال للمستهترين، إلى غيرها من المفاسد التى وقع فيها الشرق والغرب، وقد رفع عقلاؤهم أصواتهم بوجوب وضع حد لهذه الاستهتارات.

وعلى إشكال تقرير الاستعباد، أنه أفضل حل لمشكله أسارى الحرب، بعد وضوح أن الإمام مخير بين الأسر وبين السجن وبين الفديه وبين الإطلاق كل منها حسب ما يراه من المصلحه، فلنفرض أن المصلحه عدم القتل لأنه تضييع لقوى بناءه يحتاج إليها المسلمون، وعدم السجن لأنه إرهاق لكاهل الدوله، وعدم الإطلاق بمال أو بدون مال لأنه يخشى من تآمرهم على الدوله الإسلاميه، فماذا يكون الحل المعقول غير استعبادهم بتسليمهم إلى ساده يكونون تحت

إشرافهم دائما مع عدم إضاعه قدراتهم البناءه.

ومن السهل نقد الإسلام فى تقريره قانون الرقه، لكن من المحال إيجاد حل أفضل منه، ولذا نرى أن الذين انتقدوا الإسلام فى هذا القانون، لما جاء دور العمل أخذوا يقتلون مناوئيهم بالملايين لا الآلوف، ففرنسا قتلت مليون أو مليونى جزائرى، وأمريكا قتلت خمسه ملايين فيتنامى، وإنكلترا قتلت عشرين مليون صينى، وألمانيا قتلت ما يقارب الخمسين مليون فى الحرب العالميه الثانيه، وروسيا قتلت خمسه ملايين فلاح فى نظام المزارع الجماعيه، على ما ذكرت كل ذلك الكتب والجرائد والإذاعات.

ثم نظام التعذيب الذى اخترعه الغرب والشرق أبشع بكثير من نظام الرق، بله نظام استعباد الشعوب الكامله تحت غطاء الاستعمار مما وقع العالم كله فى دوامه الثورات والحروب.

وعلى إشكال القصاص أنه أمر طبيعى، فهل يشفى غيظ من فقأ عينه عمداً أن يأخذ المال فى قبال عينه التالفه، وهل من الإنصاف أن يترك مثل هذا الإنسان الجانى يعبث بالمجتمع بدون عقاب صارم يردعه ويردع غيره من العابثين، خصوصاً إذا كان الجانى غنياً لا يهتم بالمال، فقد أجاز الإسلام ذلك فى صوره طلب المجنى عليه، مع أنه أعطى الحق له فى أن يعفو وأن يأخذ الديه، مع إعطاء الصلاحيه للحاكم الإسلامى فى تعزيره بما يولمه، لأنه خرق حق الله سبحانه بما يسمى فى الاصطلاح بحق الادعاء العام.

نعم قد لا ـ يكون للقصاص مجال فى الحى، أو فى الميت، كما فى من قطع عضو ميت، حيث أفتى الإمام الصادق (عليه السلام) بأن ديته كديه الجنين فيمن قطع رأس ميت، لوضوح اشتراكهما فى أنهما إنسانان لا روح لهما، فى قصه مشهوره، وحينذاك يرجع الأمر إلى الديه والتعزير إن صدرت الجنايه عن عمد،

وإلى الديه فقط إن لم يكن عمد في البين.

وأما اشكال حرمه الربا، فإنه وإن أورد عليها أن الربا حق معقول، لأن أمر صاحب المال دائر بين أن يتاجر بماله فيربح، وبين أن يدفعه قرضاً فيربح من ورائه، ولذا قالوا (إنما البيع مثل الربا)[(1)]، لكن هو إشكال غير وارد، لا ـ لما أورد عليه الشيوعيون بأن تجاره غير الدوله سرقه لأتعاب العمال، إذ أي حق للتاجر أن يتسربح ثم يأخذ لأجل ماله شيئاً من أتعاب وجهود الكادحين، فكل من الربا والاتجار المربح حرام.

ولا لما أورد عليه بعض الاقتصاديين الجدد بأن الاتجار مطلقا ـ سواء كان من الدوله كما في الشيوعيه، أو من غير الدوله كما في الرأسماليه ـ حرام، إذ في كلا الحالين استفاد من لم يتعب من تعب من يتعب، فهو سرقه تحت اسم القانون.

إذ يرد عليهما أنه لا ـ بد من مخزون مالي للقيام بخدمات المجتمع، وأفضل طريق الخزن هو جمع المال عند التجار، لئلا يجتمع المال والسلاح والقوه في مكان فتكون الظلم والديكتاتوريه، كما نشاهدهما بأبشع صورهما في البلاد الشيوعيه، مع لزوم مراقبه الدوله لأجل إعطاء الناس ما يحتاجون من مسكن وأثاث، حتى لا يبقى فقير، ولأجل عدم إفساد الرأسمالي، كما في النظام الإسلامي.

بل لأن الربا على إطلاقه ظلم، إذ ليس كل تجاره مربحه، وليس كل إعطاء للمال يستحق المعطى أن يأخذ شيئاً في مقابل الإعطاء، وتوضيح ذلك أن لمال التاجر أربع صور:

الأولى: أن لا تكون هناك تجاره يتمكن ماله من التقلب فيها.

الثانيه: أن تكون تجاره غير مربحه إطلاقاً، أو مربحه بقدر أقل من التعب.

ص:34

1- سوره البقره: آيه 275

الثالثه: أن يصرف المال فى الحوائج الضروريه، لا فى التجاره.

الرابعه: أن يصرف المال فى تجاره مربحه ربحاً أزيد من التعب.

والربا أخذ التاجر المال ممن أعطاه المال فى كل الصور الأربعه، مع أنه فى الثلاثه الأولى ظلم.

أما فى الصوره الأولى: فلوضوح أن قول المستشكل (إن أمر صاحب المال دائر بين أن يتاجر بماله فيربح، وبين أن يدفعه قرضاً فيربح) غير تام، إذ المفروض أنه لا يمكن الاتجار بالمال فى هذه الصوره.

وأما فى الصوره الثانيه: فإن المال ربح بقدر التعب على أحسن الفرضين، والأحق بهذا الربح من تعب، لا من لم يتعب.

وأما فى الصوره الثالثه: فإن أخذ التاجر الربح خلاف الإنسانيه، لأنه استغلال لحاجه الإنسان فى تدميره، فالمقترض أخذ المال لأجل قوته، أو دواء مريضه، فهل يحق لصاحب المال أن يستغل هذه الحاجه فى إنماء ماله؟

وتبقى الصوره الرابعه فقط، مما يحق لصاحب المال أن يأخذ بعض الربح أخذاً لأجل وجود المخزون المالى الذى هو لأجل المجتمع أيضا كما تقدم، وحل الإسلام له بالمضاربه التى هى أقرب إلى العداله بالنسبه إلى التاجر والمضارب، أفضل من الربا الذى قد يكون الترجيح فيه لصاحب المال، وقد يكون الترجيح فيه للعامل، وكلاهما اعتباط لا يقره العاقل والمنطق.

ويرد على إشكال حرمه المكس، أن غايه ما يقال لتبرير المكس أمران:

الأول: إنه إذا رفع المكس أضر ذلك بالاقتصاد، إذ الدوله تجنى من وراء المكس مقادير كبيره من المال تساعدها فى إداره شئون الدوله.

الثانى: إنه إذا رفع المكس لزم تحطم الاقتصاد الوطنى، لأن البضائع

الأجنبيه ترد فى البلاد بما يوجب تحطم الاقتصاد.

ولا يخفى أن هذين الأمرين وإن تما فى الجمله، إلاّ أن الحرمه الذاتيه للمكس لا ترتفع بهما، بل اللازم للدوله الإسلاميه أن تلاحظ الأهميه وتأخذ بالأهم فى البين، فكل من المكس وتحطم الاقتصاد المذكور فى الأمرين حرام، فإذا دار الأمر بين الحرامين يجب الأخذ بأقلهما حرمه من باب قاعده الأهم والمهم.

ومنه يعلم أن حرمه المكس ليست مطلقه حتى يستشكل على الإسلام بأنه حرم المكس، وأن الحرمه لا تلائم الدول الحديثه.

ويرد على إشكال الحريات الكثيره، أن توهم أن الإسلام يعطى حريات تضر بالاجتماع باطل، وجه التوهم أن الإسلام يعطى حريه البناء وحريه الحركه وحريه السكنى وحريه التجاره إلى غير ذلك، وبذلك يختل النظام، فكل أحد يبنى ما يضر الطريق، وكل أحد يتحرك بدون ملاحظه قوانين المرور، ولمليون مسلم مثلا أن يأتوا للسكنى فى بلد بحيث يضيق بهم البلد، وللتاجر أن يصدر كل بضائعه بحيث يقع أهل البلد فى ضيق، إلى غير ذلك.

والجواب: إن الإسلام إنما يعترف بالحريه المسؤوله أى غير الضاره، لا الحريه غير المسؤوله، فليس لأحد أن يستفيد من الحريه الضاره بالآخرين، ويجب على كل مسلم احترام قوانين الدوله الإسلاميه الموضوعه تحت نظر المجتهد الجامع للشرائط وإن أضرت القوانين بمصالحه الخاصه، فإذا رأت الدوله أن استيراد هذه البضاعه مثلا تضر بالاقتصاد الإسلامى فمنعت عن ذلك، ليس لأحد أن يستورد هذه البضاعه، إلى غير ذلك.

لا يقال: فأى فرق بين مثل قوانين أمريكا، وبين قوانين الدوله الإسلاميه، إذ كل منهما توضع حسب المصلحه؟

لأنه يقال: الفرق أن قوانين الدوله الإسلاميه توضع فى الإطار الإسلامى، بخلاف قوانين مثل أمريكا، فالفرق بينهما كالفرق بين قوانين أمريكا حيث توضع فى الإطار الرأسمالى، وقوانين روسيا حيث إنما توضع فى الإطار الشيوعى، مع أن كلتا الدولتين تدعى أنها تلاحظ مصالح بلادها.

ويرد على إشكال الأحكام الخاصه بالمرأه أن المنطق والبرهان دلا على صحه تلك الأحكام الخاصه، بحيث أنها لو تساوت مع الرجل فى الأحكام كان خباله مثل تساويها معه فى خصوصيات الجسم، فكما أنه لو كان كل البشر رجلا كان ذلك من أبشع الفساد، كذلك لو كان كل البشر متساويين فى كل الحقوق والواجبات كان ذلك من أبشع الفساد، وقد فصلنا بعض أسباب الاختلاف بينهما فى جمله من الأحكام فى كتاب (فى ظل الإسلام) وفى (الفقه: الحكم فى الإسلام) وغيرهما.

ويرد على إشكال القصاص، إنه حكم إنسانى رادع كما تقدم، والإنسانيه والردع لا توجدان فى الغرامه والسجن، مع أن الإسلام جعل اختيار العفو وأخذ الغرامه بيد المجنى عليه، رخص القصاص بما إذا كان الجانى عامداً كما هو واضح.

أليس من الحق أن جانياً عامداً إذا قطع يد إنسان كان جزاؤه أن تقطع يده، فيما إذا أراد المجنى عليه ذلك، وإذا لم يكن هذا من الحق، لنا أن نسأل الفرق بين المال والنفس، فإذا أخذ السارق منك ديناراً كان لك أن تأخذ منه ديناراً.

وإن قيل: فلماذا لا يقتص فى العرض، فإذا زنى زان بزوجه زيد، كان لزيد أن يزنى بزوجه الزانى؟

قلنا: الفرق واضح، إذ يكون ذلك اعتداءً على برىء هو زوجه الزانى،

بخلاف القصاص، فإنه رد اعتداء على نفس المعتدى.

هذا كله بالنسبه إلى الجهه الأولى.

أما الجهه الثانيه فالقول بأن الإسلام ليس فيه اقتصاد وسياسه وأمن، كلام بلا دليل، فالاقتصاد الإسلامى ليس فيه مضار الاقتصادات الثلاثه: الرأسماليه والشيوعيه بفرعيها الاشتراكيه والفوضويه التى تدعى أن لكل نتاجه ومن كل عمله، بينما فيه الاقتصاد المعتدل الذى يعطى كل ذى حق حقه.

كما أن السياسه فى الإسلام أفضل سياسه، حيث تجمع بين حكم الله سبحانه والشورى فى انتخاب الحاكم.

والأمن موجود فى الإسلام لا للكبت، بل لجمع المعلومات وإرصاد المخربين وإيقاف المفسدين عند حدهم.

وقد ذكرنا طرفاً من هذه المسائل الثلاثه: الاقتصاد والسياسه والأمن، فى كتاب (الفقه: الحكم فى الإسلام) ولذا فلا نعيد التفاصيل([1]).

وحيث إن القرآن مصدر لكل هذه الأحكام، حيث بين فيها الخطوط العريضه للحياه السعيده، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الصالح لتطبيقه فى العصر، وكل كتاب وقانون غير القرآن ليس له هذه الصلاحيه، والظاهر أن العالم أخذ أخذاً حثيثاً نحو السير إلى القرآن وأحكامه، لأنه الكتاب الوحيد الصالح للتطبيق بعد أن ظهر فشل ما عداه فى تأمين الحياه السعيده، فهو مثل الكهرباء بالنسبه إلى النفطيات، حيث إنها تعطى مكانها للكهرباء تلقائياً طال الزمان أو قصر، ولذا قال سبحانه:(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)([2]).

ص:٣٨

١- انظر: موسوعه الفقه للمؤلف، طبع دار العلوم

٢- سوره التوبه: آيه ٣٣

مسأله ۸: تطبيق القرآن على العلم

(مسأله ۸): لا ـ يحق لأحد أن يطبق القرآن على العلم بما ليس بظاهر القرآن، بل بما يكون على خلاف ظاهره أحيانا، فإن ذلك بالإضافه إلى أنه غير مقبول عند العقلاء مما يسيء إلى من يطبق مما يظهره بمظهر الانتهازى أو الجاهل، يسيء إلى القرآن أحياناً عند ما يتطور العلم ويظهر عدم صحه العلم السابق، فيقال يتبين أن مؤلف القرآن كان جاهلاً بالحقيقه، وإنما انتهز علم الناس المتداول عندهم فى زمان نزوله ليحشره فى القرآن، وقد تعزى هذه التطبيقات إلى أحد أمرين:

الأول: حرص المطبق لعرض القرآن بمظهر المدنيه الحاضره، وأنه سبق العلم فى هذا الكشف، مما يدل على أنه منزل من لدن حكيم خبير.

الثاني: زعم المطبق أن القرآن كتاب كل شيء، إذاً فعلوم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والأحياء والجغرافيا وغيرها كلها موجوده فى القرآن، ألم يقل الله سبحانه:(ما مِنْ رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إلاّ فى كِتابٍ مُبينٍ)((۱))، وألم يقل سبحانه:(تِبْياناً لِكُلِّ شَيءٍ)((۲)).

وكلا الأمرين باطلان.

أما الأول: فلأن مظهر المدنيه الحاضره، إنما هو فى صلاحيه القرآن لإضفاء الحياه السعيده على الإنسان فى عصر الذره والفضاء، كما كان صالحاً لإضفاء الحياه السعيده على الإنسان فى عصر ركوب الخيل والحمير، فلا حاجه لإقحام القرآن فى غير مجاله لأجل تلك الغايه المتوهمه.

وأما الثاني: فلأنه نشأ من توهم أن المراد بتبيان كل شيء، كل ما فى الكون

۱- سوره الأنعام: آیه ۵۹

۲- سوره النحل: ۸۹

بینما لا یرید القرآن بقوله:(تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْءٍ)([(۱)]) أن کل شیء فی ظاهر القرآن، إذ المستفاد من الآیه المبارکه أنه تبیان کل شیء من شأن القرآن الذی هو کتاب هدایه ورشاد، أن یبینه.

فإنه کما إذا جاء إنسان من سوق الفواکه فقیل له: ماذا فی السوق؟ قال: کل شیء فی السوق، فإنه یرید أن کل شیء من شأن السوق أن یحتویه فهو فی السوق.

وهکذا إذا سئل عن فقیه ماذا یعرف؟ فقیل: إنه کل شیء، یراد بذلک أنه یعرف کل شیء مربوط بالفقه.

ومثله قوله سبحانه:(مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ)([(۲)]) أی مما له شأن السؤال.

أما آیه(فی کِتابٍ مُبِینٍ)([(۳)]) فظاهرها کتاب مّا، ولعله یراد به کتاب الکون أو اللوح المحفوظ، أما تفسیر الآیه بالقرآن فلابد أن یراد به باطن القرآن، لوضوح أنه لیس کل شیء فی ظاهر القرآن، والظاهر هو المناط فی التفهم والتفهیم، قال سبحانه:(ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ)([(۴)]).

وکیف کان، فمهمه القرآن الأولیه هو هدایه الإنسان للحیاه السعیده ببیان الخطوط العامه لها وتحریضه، لأن یسیر فی المسیر الصحیح، لیکمل ویعیش سعیداً، فلیس القرآن کتاب فقه، ولا کتاب عقائد، ولا کتاب حساب، ولا کتاب فلک، ولا کتاب فیزیاء، ولا... ولا... وإنما القرآن کتاب هدایه تلمح إلی المبدأ والمصیر، وتعین الخطوط العریضه للمصیر.

أما تفصیل أحوال المبدأ والمعاد وتشریح بیان الفقه والأعمال، وسائر الخصوصیات والعلوم، فلها کتبها الخاصه، ولو ذکر فی القرآن شیء من علم الأحیاء أو من علم الفلک أو مما سوی ذلک فلم یذکرها

۱- سوره النحل: آیه ۸۹

۲- سوره إبراهیم: آیه ۳۴

۳- سوره الأنعام: آیه ۵۹

۴- سوره إبراهیم: آیه ۴

إلا استطراداً، بحيث رأى القرآن أن ذكره صالح لمساعدته فى الهدف الذى ينشده القرآن الحكيم من الهدايه.

ومنه يعلم أن توقع كثير من الناس من القرآن الحكيم أن يذكر علوم الفلك بإسهاب، أو أن يذكر حقائق الكون بتطويل، أو يأتى بأسامى الأنبياء ومعجزاتهم وأممهم، أو أن يذكر أسامى الأئمه (عليهم السلام) لا أقل من اسم على (عليه السلام)، حتى لا يقع هذا الاختلاف الكبير بين السنه والشيعه، توقع لا أصل له ولا أساس.

كما ظهر أن محاوله بعض تطبيق آيات القرآن على المواضيع السابقه وغيرها مما هو بمعزل عن ظاهر القرآن، وكثيراً ما ينتهى التطبيق إلى التجشمات والتكلفات، أيضا لا وجه له.

وما يظهر من بعض الروايات من بعض التطبيقات، فليس ذلك إلاّ ـ من باب التمثيل، أو تطبيق الكلى على بعض أفراده، مثل ما ورد تمثيل (والذى خبث) بلحيه فلان، أو تطبيق(الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ والنَّهارِ سِرًّا وعَلانِيَةً)((1)) على من ينفق على فرسه الذى يربطه فى سبيل الله، إلى غير ذلك.

وبما ذكرناه ظهر أن إشكال من يزعم أنه لو كان القرآن أكبر ولو بمقدار جزء ليستوعب بعض الحقائق الهامه، منقوض بمن يزعم لو كان القرآن أصغر ولو بمقدار جزء ليسهل حفظه وقراءته واستيعابه.

ونفس الجواب يجاب عمن يستشكل بأنه لماذا الأنبياء عددهم كذا، أو الأئمه عددهم كذا، إذ الجواب: أى عدد كانوا كان يستشكل بنفس الإشكال بعددهم، فلو كان عددهم أحد عشر أو ثلاثه عشر لأشكل بنفس الإشكال، هذا أولا.

وثانياً: إن الحكيم تعالى كالطبيب

١- سوره البقره: آيه ٢٧٤

ولا مناقشه فی المثال، یری قدر الکفایه فی الهدایه، مما زائده زیاده، وناقصه نقصان، فینزل من القرآن بقدرها، ویرسل من الرسل والأئمه (علیهم السلام) بقدرها، فحال الهدایه التشریعیه حال الهدایه التکوینیه فی التقدیر، قال سبحانه:(الَّذی أَعْطی کُل شَیءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَی)((۱)).

وقال سبحانه:(الَّذی خَلَقَ فَسَوَّی وَالَّذی قَدَّرَ فَهَدَی)((۲)).

إنه سبحانه أعطی للعصفور قدراً، وللحمامه قدراً، وللدجاجه قدراً، وهکذا، فإذا وصل کل واحد منها قدره المقدر وقف عن النمو، فالعصفور لا یصل فی حجمه إلی الحمامه، والحمامه لا تصل فی حجمها إلی الدجاجه، وهکذا، وقد وقف العلم مبهوتاً أمام هذه الجهه، فأی جهاز فی داخل بدن هذه الطیور والإنسان وسائر الحیوانات والنبات، یوجب وقوف نموها إذا بلغت القدر المقدر لها؟

وهذه الهدایه التکوینیه جرت فی سائر المخلوقات، فالأرض لم تکن أکبر من حجمها، وکذلک بالنسبه إلی سائر الشموس والکواکب وغیرها، کما أنها لم تکن أصغر من حجمها، مع أن کلا الأمرین کان ممکنا.

وکذلک الکلام فی سائر القوانین المودعه فی الکون، مثلًا الجاذبیه یمکن أن تکون أکثر حتی یصبح وزن الرطل رطلین، أو أقل حتی یکون وزن الرطل نصف رطل وهکذا، وکل ذلک ممکن، لکن الله سبحانه اختار فی عالمنا أحد الممکنات، کما لعله اختار فی عالم آخر شیئاً آخر، ولا یسأل بلماذا، لأنه حیث لا ترجیح لأحد أفراد الممکن، وکان لابد من الخلق من جهه أنه سبحانه فیاض مطلق، کان لابد من اختیار أحدها، إذ لا یمکن خلق الکل فی مکان وزمان واحد، ولا عدم الخلق، فمثله مثل قرصی

۱- سوره طه: آیه ۵۰

۲- سوره الأعلی: آیه ۲ و۳

الجائع وطريقى الهارب، كما حقق فى محله.

هـذا كله بالنسبه إلى الهـدايه التكـوينيه، وتقـاس عليهـا الهـدايه التشـريعيه، فكـل ذى إراده هـدى إلى مصـالحه، إن كـان حيوانا فبالفطره، وإن كان إنسانا فبالوحى، بالإضافه إلى قدر من الفطره أيضاً.

والقرآن هو الكتـاب الكفيل بهـذا الشأن، أى هـدايه الإنسان ليسـير فى المسـير الصـحيح فى عقيـدته وأعمال القلبيه والجوارحيه، وذلـك لئلاـ يضـل أولاًـ ولئن يصـل إلى كمـاله الممكن ثانيـاً، وهـذان الأـمران هما هـدف القرآن الحكيم، وهو المطالب بهما فحسب، أما ما سوى ذلك، فإن ذكر فى القرآن فهو على سبيل الهامش والمدخليه فى الهدف، لا أصاله.

ص:۴۳

مسأله ۹: الوصول إلى الكمال

(مسأله ۹): لا إشـكال فى أن الضـلال عن طريق القرآن محرم عقلًا، لأنه يوجب الضـرر الكثير الذى يوجب العقل تجنبه، فإن من أول ضـروريات العقلاء وجوب تجنب الأضـرار الكثيره، بل دفع الضـرر المحتمل إذا كان الضـرر كثيراً واجب بحكم العقل، كما أن الضلال من طريقه محرم شرعاً.

ويدل عليه الأدله الثلاثه.

أما الوصول إلى الكمال الممكن الذى هدى إليه القرآن، فهل هو واجب أم لا؟ احتمالان.

الأول: الوجوب لقوله سبحانه: (إن هـذا القرآن يهدى للتى هى أقوم)((۱))، إذا أخذ بمعنى الكمال الممكن، لا مقابل الضـلال، ويؤيده التفضيل فى أقوم، وإيجاب العقل الخروج عن التحسر الدائم الذى يوجب عدم الوصول إلى الكمال المنشود بسبب ترك العمل بمنهاج القرآن فى الوصول إلى الكمال الممكن، كما يؤيده أيضاً قوله سبحانه: (يأخذوا بأحسنها)((۲)).

الثانى: عـدم الوجوب، للأصـل، بعـد أن كان المراد من (أقوم) بالنسبه إلى سائر الطرق، وهو تفضـيل بمعنى الفضل، مثل قولهم (أحوط)، وقوله سبحانه: (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامه)((۳))، أو تفضيل حقيقى بالنسبه إلى سائر الأديان فى أزمانها.

وكون الطريق بالنسبه إلى سـائر الأـمم غير أقوم، مع أن دين الله كامـل فى كـل زمـان، إنمـا هو لأجـل عـدم صـلاحيه أهل تلك الأزمنه للدين الكامل، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»((۴)).

۱- سوره الإسراء: آيه ۹

۲- سوره الأعراف: آيه ۱۴۵

۳- سوره فصلت: آيه ۴۰

۴- البحار: ج۶۸ ص۳۸۲ فى ضمن ح۱۷، ووسائل الشيعه: ج۸ ص۵۲۱ ح۶

ثم إن التحسر غير دائم، لانقطاعه بدخول الجنه، إذ لا حزن هناك ولا همّ، وإنما متسافل الدرجات يرضى بدرجته، كما دل على ذلك النص.

أما قوله سبحانه: (بأحسنها) فالمراد إما الحسن، مثل: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم)((۱))، وقوله تماماً: على الذى أحسن. وإما على سبيل الفضل، لوضوح عدم وجوب الأخذ بالأفضل.

وربما يتوهم وجوب إيصال النفس إلى الكمال الممكن، إذ لولا ـ الإيصال لكان خلقه الكمال الممكن عبثاً، تعالى سبحانه عن ذلك.

وفيه: إن الكمال الممكن قابل للخلق، لا أنه مخلوق فعلًا، فكلما خطى الإنسان خطوه نحو الكمال خلق له كمال آخر، لا أن كل القابليه مخلوقه الآن، فتأمل.

بالإضافه إلى أن الظاهر من بعض الأدله أن البرزخ جعل لأجل وصول كل إنسان إلى كماله الممكن، فالتكميل إذا لم يحصل فى الدنيا حصل فى الآخره.

هذا ولكن لا شك فى أن إيصال الإنسان نفسه إلى الكمال الممكن من أوجب الواجبات العقليه، للتحسر الممتد آماداً بعيده إلى دخول الجنه، ولأن فى الجنه لم يعط إلّا الدرجه النازله، فإنه وإن لم يشعر بذلك لكنه حقيقه يجب تجنبها عند الشعور بذلك فى الدنيا.

ثم إنه ربما يتوهم غير المسلم أن الفلسفه تكفى عن القرآن، لأنها أيضاً بقسميها النظرى والعملى توجب إيصال الإنسان إلى الكمال الممكن، كما أنها تحفظه عن الزلل.

وفيه: أن لا شك فى أن الفلسفه بقسميها العملى والنظرى إنما تريد تملى حقائق الكون، وتريد جعل المنهاج الصحيح للإنسان فى حياته

۱– سوره الإسراء: آيه ۷

ليسعد فى عيشه، لكن الفلسفه تختلف عن القرآن بأمرين:

الأول: إن الفلاسفه لا يتمكنون أن يستوعبوا حقائق الكون لمحدوديه أذهانهم، ولذا لا تجد حتى فيلسوفاً واحداً أصاب الهدف، إلاّ إذا كان من فلاسفه الإسلام وصب المعلومات الإسلاميه فى القوالب الفلسفيه، فإن الذهن مهما كان صافياً فإنه متأثر بخصوصيات الزمان والمكان والتقاليد، ومثل هذا الذهن لا يتمكن أن يستوعب الحقائق. نعم إذا كشفت الحقائق للذهن دلت الفطره والمنطق على صحتها.

ومنه تبين الجواب عن إشكال نسب إلى البراهمه قديماً، ويذكره بعض من لا خبره له حديثاً، وهو إن كانت الحقائق القرآنيه مطابقه للعقل فلا حاجه إليها، إذ العقل يكفى عن القرآن، وإن كانت مخالفه للعقل فالمخالف للعقل باطل،

وحاصل الجواب: إن هناك ثلاثه أشياء، المطابق للعقل الذى يصل العقل بنفسه إليه، والمطابق للعقل الذى لا يصل العقل بنفسه إليه، والمخالف للعقل، وجمله من حقائق القرآن من قبيل الثانى، فالحصر الذى ذكره المستشكل غير حاصر، وإلى هذا يشير الشعر المعروف:

پاى استدلاليان چوبين بود

پاى چوبين سخت بى تمكين بود

لكن يجب أن لا يؤخذ الأمر على أنه فى مقابل الإشراق، وأن الإشراق هو الصحيح، إذ الإشراق وحده بدون تعاليم الأنبياء باطل أيضاً.

جونكه إشراق از سماوات إله

كى بتابد بر قلوب بى پناه

فإنه تحت مظله الأنبياء يحصل الاستدلال الصحيح والإشراق الصحيح.

وكيف كان فالفلسفه النظريه لا تسد مسد معلومات القرآن الكونيه.

الثـانی: إن الفلسـفه تعطی الرؤیه غیر المسؤوله، بینمـا القرآن یعطی الرؤیه المسؤوله، فـإن القرآن کسـائر تعـالیم الأنبیـاء یفرغ فی النـاس المسؤولیه، بینما الفلسـفه إنما تبین القوالب الجامـده، ولا أدل علی ذلک من أن حرکات التاریـخ کلها کانت نتیجه تعالیم الأنبیاء، ولا تجد فی التاریخ حرکه قادها الفلاسـفه، ولعل السـر فی ذلک أن الفلسفه مبتلاه بالتردد والإشکال والتساؤل حول کل مسأله ومسأله، والحرکه بحاجه إلی قاطعیه متزایده مما تتوفر فی القرآن الحکیم وتعالیم الأنبیاء.

فکل من الدین والفلسفه، وإن کانا ینظران فی الکون بما هو کلی، إلّا أن الدین ینظر إلیه بقاطعیه، بالإضافه إلی الاستیعاب وکونه حقائق، أما الفلسـفه فإنها تنظر إلیه بتردد وشک، کما یتضح ذلک بنظره فی القرآن، وبنظره فی کتب الفلسفه، والقاطعیه هی التی تعطی المسؤولیه، أما التردد والشک فلا یعطی القاطعیه.

وتجد هاتین الحالتین عند صنف من أهل العلم أیضاً، فمن کان منهم ألصق بالقرآن والسنه تجد عنده المسؤولیه الأکثر والقاطعیه الجازمه، بینما من کان منهم ألصق بالعلم الأکادیمی تجـد عنـده تردداً أکثر ومسؤولیه أقل وقاطعیه یسـیره، وأحیانا لا تجـد عنـده القاطعیه أصلا.

ومما تقدم ظهر الفرق بین العلوم الطبیعیه وبین الفلسـفه والدین أیضاً، فإن العلوم الطبیعیه وإن کانت قاطعه، إلّا أنها تقصد الطبیعه فقط، ولا یهمها الکلیه والشمول الکونی، کما لا یهمها المسؤولیه، ولذا مثل الطبیعیه وعلومها أحد الفلاسفه بجیفه تناوشها العقبان والرخم فتأخذ کل واحد منها شیئاً، ولعله أخذه من الحدیث المشهور: «الدنیا جیفه وآکلها کلاب»((۱)).

من کل ذلک تبین أن القرآن جاء لیعطی للإنسان:

ص:۴۷

۱- انظر: کشف الخفاء: ج۱ ص۴۰۹ ح۱۳۱۳

۱: النظره الکونیه الصحیحه.

۲: المسؤولیه الکافیه.

وهما کفیلان بإسعاد الحیاه فی الدنیا والآخره، بینما لیست کذلک الفلسفه، بله العلوم الطبیعیه.

هـذا مع وضوح أن الإنسان بحاجه إلی العلوم الطبیعیه، فإنها ودائع الله فی الکون، وقد حرض القرآن الإنسان أن ینظر فی ملکوت السماوات والأرض ویستکنه حقائق الکون.

کما أن القدر المعلّم للاستدلال وردّ الخصوم من الفلسفه لازم أیضاً، فإنها جهود بشریه بذلت لأجل کمال الإنسان وإیصاله إلی الحقیقه، وإن کان دخلها بعض الشوائب لقصر عقل الإنسان عن کل الحقائق، بدون هدایه الأنبیاء وإرشاد السماء، وفی أی یوم سیطر القرآن علی الفلسفه والعلوم الطبیعیه نظفت الفلسفه وصارت العلوم الطبیعیه سبب إسعاد الإنسان لا سبب شقائه کما هو الحال.

مسأله ۱۰: دفع المسلمين إلى الإمام

(مسأله ۱۰): يجب على كل مسلم واعٍ صبّ المسلمين فى اتجاه القرآن لأمرين:

الأول: لأجل تكييف حياه المسلمين حسب القرآن الحكيم، فإن فى ذلك إسعادهم فى الدنيا والآخره، وذلك من أوجب الواجبات، فإنه إراده الله سبحانه التشريعيه بعد أن كان سبحانه قدر الكون بشكل يمكن للسائر على حسب تخطيطه تعالى أن يصل إلى السعاده، وهذا هو معنى (القدر) فإنه تخطيط وتقدير، وقد ورد فى الحديث: «كلٌّ ميسر لما خلق له» والخلق إنما هو لأجل العباده التى فيها سعاده الإنسان، كما قال سبحانه:(وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ والْإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ)((۱)).

وبعد مرحله (القدر) يأتى دور (القضاء) حيث أمر سبحانه تشريعاً أن يسير الإنسان فى دروب الحياه حسب ما أمر، ولذا ورد فى أكثر الروايات (القدر والقضاء) وما فى بعض الروايات من (القضاء والقدر) بتقديم الأول، فهو من باب مطلق الجمع لا لبيان أن القضاء مقدم، إلاّ إذا أريد بالقضاء معنى حكمه الكونى بالخلق ثم (القدر) الخلق، وكيف كان فالواجب تكييف حياه المسلمين حسب القرآن الحكيم.

الثانى: لأجل هدايه المسلمين لسائر العالم إلى الإسلام، فإن القرآن إذا دخل فى حياه المسلمين زحف الإسلام من جديد إلى العالم بما ينجيهم من الطواغيت الذين ملؤوا العالم ظلماً وفساداً واستثماراً واستعماراً، وقد اشتمل القرآن الحكيم على مختلف المناهج والأنظمه والقضايا، فحاله تشريعاً وبياناً حال الكتاب الكونى المشتمل على مختلف أنواع المخلوقات، لأنه الكتاب اللفظى الذى يرى

۱- سوره الذاريات: آيه ۵۶

الکتاب الکونی، لکن معظم اهتمام القرآن إلی أربعه أمور:

الأول: الحقائق الفلسفیه، من المبدأ تعالی وصفاته، وأنه الذی لا شریک له، العدل الذی لا یجور، وقدرته وآثاره، وأنه الخالق المبدئ المعید، المحیی الممیت، الذی کل شیء بیده، وهو مسبب الأسباب، إلی آخر صفاته تعالی.

ومعرفه هذه الحقیقه، بالإضافه إلی أنها معرفه واقعیه قام علیها البرهان، کما قام البرهان علی بطلان ما عداها، إنها منشأ السعاده الأبدیه، فمن عرفها حق معرفتها کان أسعد الناس، وذلک خاص بالأنبیاء والأئمه (علیهم السلام)، حیث یستوعبون أکبر قدر ممکن من هذه المعرفه.

ومن کان عرفها دون ذلک حسب استعداده وقابلیته الفطریه، وصل إلی کماله الممکن فی المعرفه وجوزی بالحسنی.

ومن لم یعرفها قصوراً، امتحن فی الآخره، کما ورد فی الاحادیث.

أما من أنکرها عمداً، انطبق علیه قوله تعالی: (إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أن یُشْرَکَ بِهِ).

وهنا سؤال قد یثار، أنه لماذا یکون مصیر المنکر النار، فهل سبحانه یستفید من عذابه، وأی ربط بین الإنکار وبین النار؟

والجواب: إن مجانسه المنکر والعاصی للنار مثل مجانسه البیضه للدجاجه والنواه للشجره، والنطفه للحیوان، فهو أثر طبیعی له، وإن کان یجعله سبحانه، لکنه جعل عادل یقتضیه طبع الشیء ویتطلبه لسان المهیه، کما یتطلب کل مهیه الفیض فیفیض علیه الفیاض سبحانه بالوجود.

قال سبحانه:(الَّذی أَعْطی کُلَّ شَیْءٍ خَلْقَهُ)((۱))، أی خلقه الذی یتطلبه بلسان واقعه، فصار له هذا الوجود المرئی فی الخارج.

۱- سوره طه: آیه ۵۰

ثم إن العقاب ليس أكثر من العمل، كما أن الدجاجه ليست بأكثر مما تتطلب البيضه، فلا يستلزم الظلم.

أما كيفيه العقاب وخصوصياته فهى ما لا نعلمهما، وإنما المعلوم أنه فى إطار العدل والاستحقاق، وتفصيل هذا الكلام خارج عن هذا المبحث.

وكيف كان، فالمنكر عمداً يشقى، كما أن المنكر جهلاً تقصيراً يكون دون ذلك، وإن لم ينعم بالسعاده كما ينعم المعترف.

ثم إن القرآن تعرض للمعاد وذكر خطوطه العريضه، وهذا أيضا داخل فى الأول، أى الفلسفه الكونيه التى تعرض لها القرآن الحكيم، مما تجب معرفته، وحال جهلها وإنكارها قريب من حال جهل المبدأ أو إنكاره، ويدخل فى إطار المبدأ والمعاد الرساله والإمامه وسائر المسائل المرتبطه بهذين الأمرين.

الثانى: العلوم الطبيعيه المرتبطه بالسماوات والأرضين والرياح والسحاب والرعد والبرق والبحار والأنهار والأشجار ومختلف الحيوانات وغير ذلك، ومن الواضح أن ذكر هذه الأمور فى القرآن الحكيم، إنما هو ثانوى، وإنما تذكر لأجل توجيه الإنسان إلى خالقه سبحانه أولاً، ولأجل توجيهه إلى ما فيه منافع الإنسان فى دنياه ثانياً.

وبينما الغور فى حقائق المبدأ والمعاد متعذر على الإنسان إلاّ بقدر بيان الأنبياء، وما يقدره العقل عن بصيص نور ضعيف لا ينير إلاّ الشىء اليسير جداً، يكون الغور فى حقائق عالم الطبيعيه مفتوح الباب أمام كل عقل قادر وفكر ثاقب، وقد أمر القرآن الإنسان بالغور فى هذه الحقائق، كما أمره بالاستفاده منها، فإنها مسخره له ومخلوقه لأجله.

الثالث: العلم بالإنسان، وكشف مبدئه ومنتهاه، وبيان حقيقته، وذكر

مسؤولیته الفردیه والاجتماعیه، وتوضیح دوره فی تسخیر الکون لصالح نفسه، وبیان أنه خلیفه الله فی أرضه ومقامه فی الکون، وتفضیله علی کثیر ممن خلق تفضیلا، وشرح الإطار الذی لا ینبغی له أن یخرج منه، لأنه إذا خرج منه کان مصیره الدمار والهلاک، وأنه یجب أن لا یطغی جانبه الفردی علی جانبه الاجتماعی ولا العکس، وأنه لیس مجبوراً ولا مختاراً بما لکلیهما من معنی شمولی استیعابی، وإنما حاله أمر بین الأمرین، وأنه لیس عمله منه فقط ولا من الله فقط، بل لکل منهما دور فی إیجاد عمله، وإنما بالعمل الصالح والنیه الحسنه یکون أرفع من الملائکه،(تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلائِکَهُ)((1)).

وکما قال الشاعر:

بار دیگر از ملک پران شوم

آنچه اندر وهم ناید آن شوم

کما أنه بالعمل السیء والنیه السیئه یکون أحط من البهائم،(إِنْ هُمْ إِلاّ کَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ)((2))، وأنه یکون منزل الشیاطین(عَلی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیاطِینُ)((3))، وأنه مهما انحرف قابل للاستقامه، ومهما استقام قابل للانحراف، وأنه لا یأس له من روح الله، کما لا أمن له من مکر الله، وأن له جسماً من عالم السفل، وروحاً من عالم العلو، ونفساً بین ذلک یمکنها الارتفاع إلی جهه الروح، کما یمکنها الانحطاط إلی جهه الجسم.

قال سبحانه: (مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)((4)).

وقال تعالی: (وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحی)((5)).

وقال تعالی: (وَنَفْسٍ وما سَوَّاها،

1- سوره فصلت: آیه 30

2- سوره الأعراف: آیه 179

3- سوره الشعراء: آیه 221

4- سوره الحجر: آیه 26

5- سوره الحجر: آیه 29

فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها)((۱)).

وأن النفس إذا ارتفعت تصل إلى ما هو خارج عن طوق الفهم، كما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله الإسراء إبلًا حملت فضل على (عليه السلام) لا يعرف أولها ولا آخرها إلّا الله سبحانه، وأن البحار لو كانت مداداً، والأشجار أقلاماً والجن والإنس كتاباً لما أحصوا فضل على (عليه السلام)((۲)) حتى يكون عمل بسيط من أعماله له ثواب لا يتصور.

ففى إعطاء (أخباز قليله) تنزل سوره فى القرآن تتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى يوم القيامه:(وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً ويَتيماً وأَسيراً)((۳)).

وفى عمل صغير فى حجمه ثواب لا يحصيه إلّا الله سبحانه: «ضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين»((۴)).

وفلسفه ذلك واضحه، فإنه كما فى عالم الماديات أنجم لا يعرف كبرها إلّا الله سبحانه، حتى لو أن نجماً منها وضعت الشمس فى نقطتها المركزيه لوصل حافه من حافاته إلى الأرض، وكما فى عالم الماديات أبحر لا يعرف مكائيل مياهها إلّا الله سبحانه، كذلك فى الأنفس البشريه نفوس سعتها المعنويه أمثال هذه السعات وأكثر.

ومن الطبيعى أن يكون العمل الصادر من هذه الأنفس، لدلالته على عظمه النفس، له قيمه كبيره، فيكون مثله مثل النبع المتفجر من البحر، حيث له

۱- سوره الشمس: آيه ۷

۲- كما فى المناقب، للخوارزمى: ص۲

۳- سوره الإنسان: آيه ۸

۴- البحار: ج۳۹ ص۲ الباب ۷۰ من تاريخ أمير المؤمنين (عليه السلام)

قیمه کبیره، بخلاف العین المتفجره من برکه ماء، ولهذا الکلام مجال آخر، وإنما ألمعنا إلیه إلماعاً استطراداً.

وأن النفس إذا انحطت تصل إلی درکات لا یعلم مداها إلاّ الله سبحانه:(إِنَّ الْمُنافِقِینَ فِی الدَّرْکِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)((۱)).

وأن الأنفس متفضله بعضها علی بعض:(تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ)((۲))، و«الناس معادن کمعادن الذهب والفضه»((۳)).

وأن الله لم یخلق سیئاً: (وَصَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ)((۴))، و(فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ)((۵)).

فإن الله لا یخلق من الأقسام الخمسه المتصوره، إلاّ ما کان نفعاً محضاً، وکان نفعه أکثر، أما من یجعل نفسه شراً محضاً، أو مساویاً لخیره، أو أکثر من خیره، فهو إنما یکون بسوء تصرفه.

إلی غیرها من شؤون الإنسان الکثیره، التی یجد الإنسان رؤوس مطالبها فی القرآن الحکیم، وتتمتها فی السنه المطهره فی روایات متواتره، دلت البراهین والحجج علی صحتها ومطابقتها للواقع.

کما أن القرآن یأمر الإنسان بالتفکر والتدبر فی الکون وفی الإنسان وفی المسیر والمصیر، فهل فکر الإنسان أنه لم یکن شیئاً مذکوراً ثم صار، فمن أین صار؟ وأین کان قبل ذلک؟ وإلی أین یذهب بعد ذلک؟

وهذه الأشیاء التی یراها فی نفسه وفی الحیوانات والنبات وغیرها، من الألوان والأشکال

۱- سوره النساء: آیه ۱۴۵

۲- سوره البقره: آیه ۲۵۳

۳- الکافی: ج۸ ص۱۵۵ ح۱۹۷

۴- سوره غافر: آیه ۶۴

۵- سوره المؤمنون: آیه ۱۴

والحجوم والأرياح والطعوم، والصفات النفسيه والجسديه من الشجاعه والجبن، والبخل والكرم، والحسد وسلامه النفس، وغيرها وغيرها أين كانت قبل خلق الإنسان، وما هى الآن؟ وكيف يكون مصيرها؟ وإلى أين يذهب بعد موت الإنسان وصيرورته ترابا؟ وكذلك الكلام فى ألوان وطعوم وخواص وجمال ومميزات، وسائر النباتات والفواكه والحيوانات وغيرها.

(وَإِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ)((1))، (وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ والْأرض)((2))، إلى غير ذلك من العلوم الكثيره المرتبطه بالإنسان المثبوته فى القرآن الحكيم.

الرابع: الأمور المربوطه بالنظام الإنسانى، فى حركته وسكونه، واستقراره وتزلزله، وما يوجب له الرفاه أو العسر، وأسباب علوه وانحطاطه، وأسباب ظهور الأمم، وعلل اختفائها عن الوجود، وتشريعاته الاقتصاديه والسياسيه والثقافيه والاجتماعيه، وأنظمته العائليه، وما يتبع ذلك من المواريث والنكاح والطلاق، والارتباطات بين الدوله والأمه، وبين بعض الأفراد ببعض، وسبب قوتها أو ضعفها.

فإنه كما كان خلق الإنسان من ناحيه الأعضاء والجوارح والأجزاء وغيرها، ومن ناحيه النفس وصفاتها ومزاياها وخصوصياتها من أعقد الأمور الطبيعيه، كذلك كان النظام الإنسانى الذى يكفل له السعاده من أعقد الأنظمه المحتاجه إلى ألوف التشريعات والقوانين، لتجعل للإنسان أنظمه ودساتير ومناهج فى غايه الدقه لئلا يتيه فى دروب الحياه الحالكه، ولئلا يرد إلى أسفل سافلين بعد أن خلق فى أحسن تقويم.

1- سوره الحجر: آيه 21

2- سوره المنافقون: آيه 7

وحيث جاء القرآن ليسير مع البشر إلى الأبد، آخذاً زمامه فى كل دروب الحياه، كان لا بد له أن يضع الأنظمه، ليناسب حالاته المختلفه حتى فى أعقد أدوار ارتفاعه، أخذاً من سكناه الكهوف والخيام، واقتياته على الصيد والفواكه، وامتطائه الخيل والبغال والحمير، واستعماله الأحجار والأخشاب فى حاجاته، وانتهاءً إلى سكناه المدن الفضائيه واقتياته الأغذيه الكيميائيه، وامتطائه الأقمار السابحه فى الأجواء واستعماله العقول الآليه ... وإلى غير ذلك من عقد الحياه التى يضعها العلم بيد الإنسان يوماً بعد يوم.

ومن هنا يتجلى بعض عظمه القرآن، حيث إنه جعل مثل هذه الأنظمه للإنسان، وهى صالحه لإعطاء الإنسان أسعد الحياه، بينما كل المذاهب والأديان والأنظمه القديمه قد هربت من الميدان، كما أن كل نظام يتجدد، يجد عدم ملائمته للحياه بعد برهه قصيره من التطبيق، مما يكون لا بد له من تسليم مكانه لنظام أحسن ليأخذ مكانه ليجده بدوره عدم صلاحيته أيضا، وهكذا دواليك.

ص:۵۶

مسأله ۱۱: حرمه تغيير نظم القرآن

(مسأله ۱۱): لا يجوز تغيير نُظُم القرآن عما هو عليه الآن، لا بأن تجعل سوره كذا قبل أو بعد سوره كذا مما كتب فى المصاحف أنها نزلت بعد سوره فلان أو قبل سوره كذا، ولا بأن تجعل آيه كذا فى المكان الذى ورد فى التفاسير أنها كانت فى مكان كذا، ثم لا نجدها الآن نحن فى ذلك المكان المعين.

وذلك لأن هذا الأسلوب هو الأسلوب الذى قرره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى، وكان نزوله فى الأصل بهذا الأسلوب الذى نجده الآن، وإنما نزل منجماً بتقديم وتأخير فى ثلاث وعشرين سنه، كما يذكر فى التفاسير.

ولذا ورد أنه كلما نزل شيء من القرآن، قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «اجعلوه فى موضع كذا»((۱)).

ومثال ذلك أنه إذا كتبت الحكومه القانون كاملًا، ثم أظهرت قانوناً قانوناً فى أوقات مختلفه حسب الحاجه، فإن الإظهار حسب الحاجه لا يضر بأسلوب القانون المدون أولاً، ولا يوجب تغيير المدون عن أسلوبه إلى أسلوب الإظهار.

كما لا يجوز زياده شيء أو تغيير شيء فى القرآن حتى النقطه والفتحه وما أشبه، لأن اعتقادنا الذى قام عليه أمتن البراهين، أنه لم يغير القرآن حتى أبسط التغيير، وبعض الروايات الظاهره فى التغيير يراد به التفسير والتأويل، كما يظهر من كلام على (عليه السلام) وغيره.

ثم إنه ربما يتساءل أن نظم القرآن لماذا صار بهذه الكيفيه، وأنه ألم يكن من الأفضل أن يكون نظمه مثل الكتب المدونه، ذا فصول وأبواب، ويكون قد وضع فى كل فصل فصل مطالب متناسقه، يرتبط بعضها ببعض، كأن

۱- انظر هامش تفسير الطبرى: ج۱ ص۲۴

يذكر فى فصل أصول الدين، وفى فصل الاقتصاد، وفى فصل السياسه، وفى فصل الأحوال الشخصيه، إلى آخرها؟

والجواب: إنه بالعكس، ولو كان القرآن كذلك لسقط عن كونه قرآناً، وكان كما إذا كان الإنسان يمشى على أربع حيث يسقط عن كونه إنساناً، وإنما جاء القرآن بهذا الأسلوب الفريد لعده أسباب نذكر منها:

الأول: إن القرآن نزل من عند الخالق الذى لا يحده زمان ولا مكان ولا جهه، وليست له نسبيه واتجاه، فاللازم أن يتصف كتابه أيضاً بمثل هذه الصفات، فى نطاق كونه منزلاً على الإنسان المحدود ببعض هذه الأشياء، فلا يقال: على هذا الذى ذكرتم يلزم أن لا يكون للقرآن زمان ومكان أيضاً، فالقدر الذى نجده من المحدوديه للقرآن إنما هو لمناسبه المنزل إليه، أما فيما لا يضطر إلى المحدوديه فاللازم أن لا يكون محدوداً.

ولذا ينقل أن بعض الفلاسفه فى زمان موسى الكليم (عليه السلام) لما سمع بأن رجلاً يدعى النبوه وهو يرعى الأغنام تعجب، فهل من الممكن أن يكلم الله إنساناً ويجعله نبياً، فجاء إلى موسى (عليه السلام) ليستطلع الأمر بنفسه، ولما التقى بموسى (عليه السلام) قال لموسى (عليه السلام): أأنت الذى تزعم أن عله العلل كلّمك؟ قال له موسى (عليه السلام): نعم كلمنى ربى، قال الفيلسوف: كيف كلمك؟ قال موسى (عليه السلام): «من كل الجهات وبكل الجهات»، فلما سمع الفيلسوف هذه الجمله، توجه إلى بنى إسرائيل وقال: يا بنى إسرائيل اتبعوا نبيكم، لأنه علم أن مثل هذه الحقيقه لا يطلع عليها إلاّ النبى.

ولعل معنى كلامه (عليه السلام) أن تكلم الله ظهر من داخل موسى (عليه السلام) وخارجه، ومن كل الجهات المحيطه به (عليه السلام)، فلم يكن كلامه تعالى ككلام

ص:٥٨

الإنسان وما أشبهه يأتى من طرف واحد، كما أن كلامه سبحانه كان كل شيء، مثلا كان الكلام الواحد طباً وفلسفةً وتشريعاً وهندسةً وفلكاً، إلى غير ذلک، وهذا وإن كان صعب التصور عندنا، لكنه ليس خلاف العقل حتى يقال باستحالته، وقد رأينا كتاباً واحداً كان سبعه علوم فى حال واحد، كما أن الكهرباء فى حال واحد يبرد ويسخن ويحرك وينير ويقتل إلى غير ذلک، واذا رأينا فى مخلوقاته تعالى ذا أبعاد ــ ليس المقصود أبعاد الجسم، بل أبعاد فى إفادات مختلفه ــ فلا مانع من أن يكون كلامه سبحانه كذلک، ولعل هذا هو المراد بالبطون التى وردت بالنسبه إلى القرآن الحكيم، وهذا لا ينافى مع أنا نفهم من القرآن أو من الوحى المنزل على موسى (عليه السلام) بعداً واحداً، لأن مداركنا تلائم هذا البعد.

كما أن الإنسان إذا لامس جسماً حلواً عطراً لم يحس إلاّ بلمسه لا بحلويته وعطريته مع وجود حلويته وعطره فى نفس تلک الحال.

ولذا قال بعض المدققين: إن الآخره والدنيا مزيجتان فى بعدين كمزج الحلو بالعطر بالخشونه مثلا فى جسم واحد، والإنسان الحى إنما له أجهزه إدراک بعد واحد من البعدين، أى بعد الدنيا، كما أن الميت له أجهزه إدراک بعد آخر، أى بعد الآخره، والأنبياء والأئمه (عليهم السلام) حيث كانوا أقوى كانوا يدركون البعدين فى حاله واحده، فيرون ويسمعون وهم فى الدنيا الأرواح والآخره وكلام الأموات، كما أنهم بعد موتهم إحياء يدركون بعد الدنيا أيضاً.

لا يقال: كل الأموات يدركون بعد الدنيا فى حال موتهم، ولذا سمع كفار بدر كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل الجمل كلام على (عليه السلام).

لأنه يقال: لعل الفرق أن الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) يسمعون ويرون الشخص والكلام بالبعد الدنيوى، وسائر الأموات بالنسبه إليهم يحول الكلام

ص:٥٩

والصوره إلی کلام وصوره مناسبین لبعد الآخره، ولنفرض بعد الدنیا کالبیضه وبعد الآخره کالفرخ، فالمیت الصالح فی الآخره یری البیضه، بینما المیت الطالح یری الفرخ.

کما أن من الممکن أن یفسر عدم إمکان رؤیه بعض الناس للإمام وهو حاضر أو عدم سماع کلامه وهو یتکلم بالبعدین أیضاً، بأن کلام الإمام دخل فی بعد آخر ویتکلم ببعد آخر، فالإنسان الدنیوی بما هو دنیوی لا یتمکن من رؤیته وسماع کلامه.

وکیف کان، فمما یؤید الأبعاد المتعدده آیات وروایات متواتره، مثل قوله سبحانه:(وَانّ جَهَنَّمَ لَمُحیطَهٌ بِالْکافِرینَ)((۱))،(ولا یَقُومُونَ إلاّـ کَما یَقُومُ الَّذی یَتَخَبطُهُ الشَّیْطانُ مِنَ الْمَسِّ)((۲))، وروایه تکلم علی (علیه السلام) الأموات((۳)) إلی غیرها، وهو کثیر.

ولعل أفضل الأمثله فی تداخل العوالم ما نجده من تداخل عوالم المحسوسات، فشیء واحد له رؤیه وصوت ورائحه وملمس وطعم وأجهزه الإنسان تدرک کلها، وکل من فقد حساً لم یدرک أحدها، ولذا قال ابن سینا: (من فقد حساً فقد فقد علماً) ولعل للأشیاء أکثر من عوالم خمسه، ولکن الإنسان لم یزود إلاّـ بأجهزه خمسه ولذا لاـ یدرک سائر العوالم، وحیث إن هذا البحث خارج عن موضوع القرآن الذی نحن بصدده الآن نترکه لمحله.

الثانی: إن القرآن کتاب لفظی لله سبحانه، أنزل علی طبق کتابه التکوینی أی الکون، فکما أن جمال الکون فی تداخل أجزائه وتقارنها بدون أن یکون له فصول وأبواب بعضها یخص شیئاً وبعضها یخص شیئاً آخر، مثلاً لم یجمع

۱- سوره التوبه: آیه ۴۹

۲- سوره البقره: آیه ۲۷۵

۳- کما فی البحار: ج۴۱ ص۱۹۲ ـ ۱۹۷

المياه فى مكان والإنسان فى مكان والأشجار فى مكان، وفى الإنسان مثلًا لم تكن العظام فى مكان والعروق فى مكان والشعور فى مكان، كذلك بالنسبه إلى كتابه سبحانه اللفظى، إن الجمع فى كتاب الكون يذهب جماله، كذلك الجمع فى كتاب اللفظ.

أرأيت لو جمعت صفات الله وأسماءه فى عشر صفحات، وقصص موسى (عليه السلام) فى عشر صفحات، والفقه فى عشر صفحات وهكذا، فهل كان للقرآن هذا الجمال الذى نشاهده له الآن، إن الله سبحانه خلق الكون متنوعاً متداخلًا، وكذلك خلق الإنسان، وخلق ذوقه يحب التنوع والتداخل بحيث يمل من غير المتنوع المتداخل، ولذا أنزل القرآن هكذا، وشرّع العبادات كذلك، ففى الصلاه قيام وركوع وسجود، وذكر ودعاء وقرآن، وركعات بأعداد مختلفه فى صلوات متعدده، وكذلك الحج وغيرهما، كما خلق فى التكوينيات بر وبحر وجبل وحيوانات وأشجار وكلها مختلفه، وخلق الشروق والغروب والنور والظلمه والفصول وغيرها.

وبهذا ظهر الجواب عن إشكال من يستشكل على العبادات بتنوع خصوصياتها، كما أن إشكال من يستشكل بأنه لماذا لم تكن العباده فى صوره أخرى كالسجود قبل الركوع، والسوره قبل الحمد، أو لماذا لم يجز أن يأتيها الإنسان باختياره كيفما أراد ثلاث ركعات صبحاً واثنتين مغرباً وبالعكس، بأن يكون للإنسان حريه الاختيار، وكذلك بالنسبه إلى أجزاء العباده، غير وارد.

إذ يرد على الأول: إن كانت العباده كما ذكر استشكل بالنقض أيضاً بأنها لماذا لم تكن كصورتها الحاليه؟

وعلى الثانى: إن من الصلاح توحيد الصوره، لأنها توجب تقارب القلوب

وجعـل سـمه خاصه للأمه، بالإضافه إلى أنه أجيز بالتنوع فى موارد أيضا، كأقسام السوره بعـد الحمـد، وكأقسام الأدعيه والأعمال فى المزارات، إلى غير ذلك.

ثم لا ـ يخفى أن مراعاه جمـال القرآن، وانطبـاق ذلك الجمال مع ذوق الإنسان المركب على التملى والتـذوق بالجمال أولى من مراعاه السـهوله فى الإدراك والتعلم عند جعل المواضـيع فى الأبواب والفصول، التى يراعيها الإنسان فى كتبه، مثلًا ذوق الإنسان يلائم كون البحر والجبل والغابه والحيوانات المختلفه يكون بعضها إلى جانب بعض، لكنه إذا أراد أن يؤلف الكتاب يجعل كتاباً حـول البحـار، وكتاباً حـول الأشـجار إلى آخره، وحيث إن القرآن أراد تـوجيه الإنسـان إلى الله سـبحانه بسـبب كتـابه التكـوينى وأحكامه التشريعيه، كان لابد له أن يكون نسخه طبق الأصل من الكتاب التكوينى.

الثـالث: إن القرآن نزل فى مـده ثلاـث وعشـرين سـنه، وكـان مقصـده توجيه الإنسـان إلى مختلف مسائله العقائـديه والاجتماعيه والعبـاديه والاقتصـاديه والسياسـيه والعـائليه وغيرها، فإن كان أراد الأبواب والفصول انفلت منه التوجيه المطلوب، وكان مؤلفاً من قبيـل مؤلفـات المؤلفين ولم يكن قرآنـاً، فـإن القرآن أراد فى زمـان توجيه العقيـده، وفى زمـان توجيه الحرب، وفى زمان توجيه العبـاده إلى آخرها، فهل يعقل وهو بصـدد الحرب أن يأتى بمسائل الفلك، أو وهو بصـدد نصب الخليفه أن يصل فى ترتيبه إلى فصل المعامله وكتاب الدين، إلى غير ذلك.

ثم لما أراد القرآن شحذ الأذهان وتوجيه الناس فى كل خطوه إلى المبدأ والمعاد، فكما أن كل شىء فى الكون يبتدئ بإراده الله وخلقه وينتهى بإراده الله وإفنائه ويكون الله معه فى كل حاله، كما قال على (عليه السلام): «ما رأيت شيئاً إلّا رأيت الله

قبله ومعه وبعده»(١)، كان لابد وأن يأتى بذكر الله فى كل جمله أو جمل، فكان هذا سبباً آخر من أسباب تداخل العقيده مع مختلف آيات القرآن.

لا- يقال: كان بالإمكان أن ينزل القرآن حسب مختلف الظروف والأحوال بصوره متناثره، لكن إذا كمل يجمع حسب الفصول والأبواب.

لأنه يقال: كان هذا يهدم حكايه التاريخ المتسلسل حسب الترتيب الزمنى، ولا يخفى أهميه الحكايه التاريخيه حسب التسلسل الزمنى لمثل هذا الأمر المهم.

أما لماذا خالف أسلوب نزوله منجماً أسلوب نزوله دفعه على قلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنه نزل مره مجموعاً ومره فى ثلاث وعشرين سنه منجماً، فلأن الأسلوب الدفعى كان بملاحظه مناسبه كل أول سوره لآخر سوره قبلها، وحيث فقدت هذه الملاحظه فى الأسلوب المنجم، أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) حسب وحيه سبحانه أن يجمع حسب أسلوبه الدفعى.

الرابع: القرآن هو الكتاب اللفظى لمن خلق الكون، فاللازم أن يراعى فيه ما روعى فى الكون من تملى الإنسان من جزئه كما يتملى من كله، فكما أن غرفه من الماء تحكى البحر، وكما أن نجمه السماء تحكى الأنجم، وكما أن شجره واحده تحكى الغابه، كان لابد أن تحكى صفحه من القرآن كل القرآن، فإن كل إنسان لا يقرأ كل القرآن، فاللازم أن يكون كل صفحه من القرآن تكون فى حد نفسها مرشده إلى ما يرشد إليه كل القرآن، من الله والكون والحياه والإنسان وكيفيه العمل إلى غير ذلك، وهذا لا يمكن مع مراعاه الأسلوب الأكاديمى، بل اللازم أن يكون بهذا الأسلوب المنزل، وهناك جهات أخر يمكن أن تذكر فى وجه أسلوب القرآن، لكن اكتفينا بهذا القدر، ولعل فيها الكفايه، والله العالم المستعان.

١- انظر نهج البلاغه: الخطبه ٩١ و٩٥

مسأله ۱۲: وجوب الاعتقاد بكون القرآن معجزاً

(مسأله ۱۲): يجب الاعتقاد بكون القرآن معجزاً، فإنه على ذلك يتوقف غالباً تصديق نبى الإسلام، كما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأغلب اعتمد على ذلك فى إثبات نبوته.

ثم إنه ربما توهم أنه لا يتوقف على نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اتباعه، إذ لا شك أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حكيم من أعظم الحكماء وجاء بنظام من خير الأنظمه، كما يدل على ذلك العقل والعقلاء، ومن المعلوم أن الناس يتبعون العقلاء سواء كانوا عقلاء واقعيين أم عقلاء فى نظر الناس، ولذا اتبع الناس غاندى وأخذوا بنصائح لقمان، إلى غير ذلك. إذاً فاتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتوقف على ثبوت نبوته، فلا يتوقف اتباعه (صلى الله عليه وآله وسلم) على ثبوت كون القرآن معجزاً، ليجب الاعتقاد بأنه معجز.

كما أنه توهم أنه إن أريد بالوجوب العقلى فالواجبات العقليه لا عقاب فى تركها، وإن أريد الوجوب الشرعى فهو دور، إذ الوجوب لا يستفاد إلّا من الشرع، فإذا توقف الشرع ــ نبوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ــ على الوجوب لزم الدور.

ثم أى دليل على الوجوب الشرعى للاعتقاد بكون القرآن معجزاً.

لكن كل التوهمات الثلاثه باطل.

إذ يرد على الأول: إن الإذعان بكون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حكيماً لا يكفى فى اتباعه، إذ المتبع له حينئذ لا يتبعه إلّا فيما يوافق عقله مما جاء به فى السياسه (الشورى)، وفى الاقتصاد (المتوسط)

ص:۶۴

بين الرأسماليه والشيوعيه، وفى أشباه ذلك، لا فى العبادات وأنظمه القضاء والأحوال الشخصيه والغرامات والحدود وما أشبه، ألا ترى أن العقلاء لا يتبعون الحكماء الذين يعترفون بحكمتهم فى كل شىء، وإنما يتبعونهم فى ما وافق عقلهم من أنظمه وأفكار أولئك الحكماء، وإنما الاتباع الكامل إنما يكون إذا أذعن الإنسان بأنه نبى من عند الله سبحانه يتوقف على طاعته فى كل شىء الثواب، ويكون تركها فى أى شىء موجباً للعقاب.

وعلى الثانى: إن الوجوب عقلى وشرعى، أما العقلى فلوجوب دفع الضرر المحتمل إذا كان كثيراً، والعقل وإن لم يعاقب مخالف واجباته لكن تحقق الوجوب لا يتوقف على العقاب إذا خالف، مضافاً إلى أن للعقل عقاباً أيضاً هو التأنيب والتقبيح والوخز، قال سبحانه:(لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَهِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَهِ)((۱))، وأما الشرعى فهو موجود، لكنه ينفع المؤمنين فقط ولا دور بالنسبه إليهم.

وأما الدليل الشرعى فهو مستفاد من التحدى الموجود فى الكتاب والسنه، وقد قام بذلك الإجماع كما يستفاد من كلماتهم فى كتب أصول الدين والتفسير.

ثم إنه قال بعض العلماء: بأن إعجاز القرآن فى أن الله سبحانه صرف الناس عن الإتيان بمثله، لا أنهم عاجزون بأنفسهم.

وقال آخر: بأنه تصرف فى مدارك الناس بأن يروا غير المعجز معجزاً، فحاله حال أن يتصرف فى مدارك الناس بأن يروا العود حيه.

ولكن المشهور أنه إعجاز واقعى لا يقدر الناس بطبعهم من الإتيان بمثله، وليس من باب الصرف أو التصرف فى المدارك، وهذا هو الأقرب.

إذ يرد على أول القولين: ضروره فرقنا بين ما نقدر ذاتاً وبين ما لا نقدر، والإتيان بمثل القرآن داخل فى ما لا نقدر، مثل خلقنا الطير أو نحوه، إذ أنا نعرف بضروره

۱- سوره القيامه: آيه ۲

عقولنا أنا لا نقدر على ذلک، لا أنا نقدر ذاتاً إلّا أن صارفاً صرفنا عن الإتيان بذلک.

کما يرد على ثانيهما: إنا نشعر بضروره عقولنا أن الإعجاز حقيقه، لا ـ أنه خيال ووهم، وإن کان مثل هذا الخيال لو وقع کان إعجازاً، إذ تصرف الله فى عين زيد حتى يرى العود حيه مثلاً أمر خارق أيضاً، وليس ذلک من باب السحر، إذ السحر بأسباب، والمفروض أنه بدون سبب، إلى غير ذلک من الفوارق بين السحر والمعجزه، على ما ذکروه فى کتب الکلام والفلسفه وغيرهما.

بقى أمران:

الأول: هل أن المعجزه فى القرآن وفى غير القرآن خرق للقوانين أو استثناء للقوانين؟

الثانى: هل أن إعجاز القرآن فى أسلوبه وعلمياته، أم حتى فى آثاره؟

أما الأول: فقد ذهب بعض العلماء إلى أن المعجز خرق للقانون، فإن خالق القانون فى الطبيعه يقدر على خرقه، فنار إبراهيم (عليه السلام) وعصا موسى (عليه السلام) وقرآن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خرق لقانون حراره النار وسيوله الماء وقدره البشر الفکريه والکلاميه فى القرآن، إذ القرآن فوق قدره البشر.

وذهب بعض آخر إلى أن المعجزه استثناء للقانون، يعنى أن القانون الطبيعى لا يشمل حتى مورد المعجزه، فالمعجزه داخله فى قانون آخر خارج عن القانون المعتاد، مثلا ـ إذا کان عقار يورث من أکثر استعماله قوه أمواج مخه حتى يتمکن أن يقرأ أفکار الآخرين، فإن المستعمل لهذا العقار إذا قرأ أفکار الآخرين لم يکن عمله خرقاً للقانون الطبيعى، وإنما تمکن هذا المستعمل أن يدخل نفسه فى قانون آخر طبيعى أيضاً بمعونه استعماله ذلک العقار، لکن فهم الإنسان

إدخال نفسه فی القانون المستثنی خاص بالأنبیاء والأولیاء.

وهـذا الاحتمـال وإن لم یکن بعیـداً، إلاّـ أن المنسـاق من الأـدله هو الاحتمـال الأـول، ولعل الواقع کلا الأمرین، فخرق فی بعض المعجزات واستثناء فی بعض آخر.

وأما الثانی: فالظاهر أن القرآن معجز حتی فی آثاره، ویدل علیه متواتر الروایات، وجمله من التواریخ والقصص المقطوع بها، مثل ما ورد من طرد الآیات للشیاطین وشفائها للأمراض وحلها للمشکلات.

وقـد حـدثنی بعض الثقات أن بعض الصـیادین رأی صـیداً من بعیـد، وکلما أراد أن یرمیه لم یثر الرصاص، ولکن إذا وجه رأس البنـدقیه إلی جـانب آخر غیر جـانب الصـید ثـار الرصاص، فتعجب من ذلک ولما قرب من الصـید رأه إنساناً فسأله عن سـبب ما رأی، قال الرجل: لا أعلم، لکنی حافظ للقرآن، وکنت أقرأ القرآن فی ذلک الحال.

کما حـدثنی ثقه آخر قال: حضـرت فی مجلس تحضـیر الجن وأخذت أقرأ القرآن بهمس، وکلما حاول المحضـر أن یحضـر لم یقدر، وأخیراً قال: لابد وأن هنا إنساناً یقرأ بعض الأذکار المقدسه، وکان المحضـر مسیحیاً، قال: وقد سبق لی أن أردت التحضیر فلم أتمکن ثم ظهر أن فی المجلس من یقرأ بعض الأذکار المقدسه، ولم یرد أن یذکر لفظ القرآن، لأنه کان اعترافاً منه بقدسـیه القرآن.

وقد اشـتهر أیضاً قصه (البشـر الحافی) أنه کان فاسـقاً ماجناً، وذات مره رأی ورق قرآن ساقط فی المزبله فأخذ درهمین من العطر وعطر الورق ووضـعه فی حرز، فرأی فی المنام هاتفاً یقول له: یا بشـر احترمت کتابی، لاحترمنک فی الـدنیا والآخره، وبعد ذلک وقعت قصته مع الإمام موسی بن جعفر (علیه السلام)

حتی تاب وتنسک، وقبره إلی الآن مشهور فی بغداد یزوره الخاص والعام.

أما قصه خروج النور من فم جماعه من أصحاب الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) فی لیله من لیالی حروبه کانوا یقرؤون القرآن فمشهوره وفی التواریخ مسطوره.

وقد حدثنی بعض الثقات أن مَن دوام قراءه القرآن من أوله إلی آخره، وکان یتابع بإصبعه علی خط القرآن عند القراءه حدث فی إصبعه أثر غریب لا یضعها علی مرض أو وجع إلاّ عوفی فوراً.

إلی غیرها من القصص الکثیره التی لیس هنا موضع ذکرها، ولا غرابه فی کل ذلک، ألم یقل الله سبحانه:(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنینَ وَلا یَزیدُ الظَّالِمینَ إلاّ خَساراً)((۱))، شفاء لما فی صدورهم من الغل والحسد، ولما فی أبدانهم من المرض والعله، غیبیاً وبسبب مناهجه، ورحمه نرحم بها إیاهم لاتباعهم مناهج القرآن التی توجب سعاده الإنسان، بالإضافه إلی الرحمه الغیبیه، أما الظالم فلأنه یحارب القرآن فیزید خساره فی الآخره، وفی الدنیا بسبب محاربه المسلمین إیاه، وغیر ذلک.

وفی آیه أخری:(قُلْ هُوَ لِلَّذیَن آمَنُوا هُدیً وَشِفاءٌ وَالَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ فی آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَیْهِمْ عَمًی)((۲)).

وقد رأیت أنا جمله من الذین احترموا القرآن فصاروا بسببه محترمین عند الناس، کما رأیت أناساً لم یحترموا القرآن فأهینوا فی الاجتماع.

۱- سوره الإسراء: آیه ۸۲

۲- سوره فصلت: آیه ۴۴

وقصه بعض الملوک مشهوره، حیث کان جندیاً وفی لیله رجع عن معرکه الحرب وکان فی غایه الإرهاق والتعب، ألقی بنفسه فی الخباء لینام ثم تذکر أن فی عمود الخیمه قرآن معلق، فقال لنفسه: لو کان هذا القرآن ملکاً هل کنت تنام أمامه بهذه الصوره؟ فقام ووقف أمام القرآن إلی الصباح، وفی السحر أخذته غفوه فسمع هاتفاً قال له: لقد جعلناک ملکاً باحترامک للقرآن.

أقول: إنه احترم القرآن کاحترامه للملک، فاحترمه الله سبحانه احترام الملوک، قال سبحانه:(مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها)((۱)).

ص:۶۹

۱- سوره الأنعام: آیه ۱۶۰

مسأله ١٣: حرمه تغيير شيء من القرآن

(مسأله ١٣): لا يجوز تغيير شيء من القرآن حتى أسامي سوره، أما كتابته بأي خط فليس من التغيير في شيء.

وذلك بالإضافه إلى كونه من الضروريات عند المسلمين، يدل عليه المستفاد من قوله سبحانه:(وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ)([(١)]())، ومن قوله (عليه السلام): «لايهيج القرآن»([(٢)]())، ولأنه خيانه لوديعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال في الحديث المتواتر: «إني مخلف فيكم الثقلين».

ومن المعلوم أن (الاسم) جزء من القرآن عرفاً، فتغييره خيانه للأمانه، فلا يصح أن يكتب فوق سوره البقره مثلا: سوره موسى (عليه السلام) باعتبار ذكر قصته (عليه السلام) فيها، إلى غير ذلك.

ثم لا يخفى أن أسامي السور غالباً أخذت من نفس السور، وقلنا غالباً لأن بعض السور ليست كذلك مثل سوره (الإخلاص).

ولا مجال للإشكال بأنه لماذا أخذ منها هذا الاسم دون ذلك، لأنه لو أخذ غير الاسم الحالي لبقي مجال السؤال أيضاً.

أما إشكال أنه كان بالإمكان أخذ الاسم الأولى، مثلا يؤخذ اسم موسى (عليه السلام) في البقره، ففيه: إن كل الأشياء مساويه بالنسبه إليه سبحانه، فقد ثبت في (الأصول) أن الله سبحانه ليس أقرب إلى زمان من زمان، وإلى مكان من مكان، وإلى شيء من شيء، كما أن قدرته لا تتعلق بشيء أسهل من تعلقها بشيء آخر، فهذا اليوم وقبل ألف سنه وبعد ألف سنه كلها بالنسبه إليه تعالى نسبه

١- سوره الحجر: آيه ٩

٢- انظر مجمع البيان: المجلد ۶ ج٢٧ ص١١٩، وتفسير الكشاف: ج٢ ص۵۴.وسائل الشيعه: ج١٨ ص١٩ الباب ۵ ح٩

واحده، كما أن كره الأرض وبعد مليار من السنين الضوئيه فى كل جانب من جوانبها، كلها نسبتها المكانيه إليه تعالى نسبه واحده.

قال الشاعر الفارسى:

قُرب وبُعدى نبود در سفر روحانى.

وكذلك لا فرق عند الله سبحانه أن يخلق جناح بعوضه، أو أن يخلق ملياراً من الأكوان، بالنسبه إلى قدرته تعالى، ومثال ذلك (الذهن) فإن إرساله إلى قبل ساعه كإرساله إلى قبل ألف سنه، وإرساله إلى مسافه ذارع كإرساله إلى مسافه بعد مليار سنه ضوئيه، وتصوره لجناح بعوضه كتصوره للمجره، إلى غير ذلك.

ومن الواضح أن معنى القرب إليه تعالى أن لطفه تعالى بالنسبه إلى المقرب أكثر.

وكيف كان، فالأسماء بالنسبه إليه تعالى سواء، واختيار الاسم الخاص من باب أنه أحدها.

ثم إن الملاحظ أن أسامى سور القرآن الكريم وضعت كما وضع الكون، فكما فيه ألوان فيها ألوان أيضاً، فهناك:

١: أسامى حول أصول الدين، مثل (التوحيد) و(الرحمن) حول الله سبحانه.

٢: و(محمد صلى الله عليه وآله) و(نوح) و(إبراهيم) و(طه) و(آل عمران) و(الأنبياء) و(يونس) و(هود) و(يوسف) و(مريم) حول النبوه والأنبياء.

٣: و(الأعراف) و(القارعه) و(القيامه) و(الواقعه) و(الحاقه) و(النازعات) و(الغاشيه) حول القيامه والمعاد.

۴: وهناك أسامى حول المخلوقات العاقله، (كالملائكه) و(الناس) و(الجن).

۵: وهناك أسامى حول عالم الطبيعه، بحيوانه ونباته وجماده وأرضه وسمائه، مثل (البقره) و(الفيل) و(العنكبوت) و(النمل) و(النحل) و(التين) و(النور)

و(الشمس) و(القمر) و(النجم) و(الدخان) و(الليل) و(الضحى) و(الرعد) و(الحديد).

۶: وهناک أسامى حول العباده (کالحج) و(السجده).

۷: وهناک أسامى حول الأخلاق، مثل (عبس) و(الماعون) و(الهمزه) و(المطففين).

۸: وهناک أسامى حول السياسه والمجتمع والأصناف الاجتماعيه، مثل (الشورى) و(الأحزاب) و(المؤمنون) و(الکافرون) و(المنافقون) و(الجمعه) و(النساء).

إلى غير ذلک مما لا داعى إلى التفصيل.

ولنفرض أن عقلاء العالم کانوا مکلفين بوضع أسامى السور، فهل کانوا يأتون بأفضل من هذه الأسامى، وما هى تلک الأفضل؟

وأما المواضيع المبثوثه فى هذه السور، فلا يمکن أن يؤتى بأفضل منها، وإن قيل إنه يمکن، فالسؤال هو ما هو ذلک الأفضل.

فقد اشتمل القرآن الحکيم على:

۱. وجود الله وصفاته وأسمائه.

۲. وعلى ذکر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسائر الأنبياء المعدده أساميهم فى القرآن الحکيم، وذکرت فيها قصصهم.

۳. وعلى ذکر الأوصياء والوراث للأنبياء وخلفائهم.

۴. وعلى ذکر المعاد والنشر والحشر والصراط والجنه والنار.

۵. وعلى ذکر موسى وعيسى ونوح وآدم وإبراهيم (عليهم السلام) وجمله من أنبياء بنى إسرائيل بصوره مسهبه نوعاً، إذ آدم (عليه السلام) أول أنبياء وأول البشر، وموسى وعيسى (عليهما السلام) دينهما باق إلى الآن، ونوح وإبراهيم (عليهما السلام) أبوان للأنبياء، وهما أعلى

مثل للاستقامه والدعوه فى أظلم العصور.

۶. وعلى علوم الطبيعه وما وراء الطبيعه.

۷. وعلى العبادات من طهاره وصلاه وصوم وحج وخمس وزكاه وجهاد وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، والتولى لله وأوليائه، والتبرى من أعداء الله وأعداء أوليائه، إن صح عد هذه الأربعه فى العبادات.

۸. وعلى الأخلاقيات والاجتماعيات.

۹. وعلى المعاملات.

۱۰. وعلى الأحوال الشخصيه، من نكاح وطلاق وظهار وإيلاء ولعان وإرث وغيرها.

۱۱. وعلى الجنايات وعقوباتها.

۱۲. وعلى الصناعه والزراعه والعماره.

۱۳. وعلى المحرمات.

۱۴. وعلى تاريخ الأمم وأسباب الرقى وعلل السقوط.

إلى غير ذلك.

ص:۷۳

مسأله ۱۴: أهم الواجبات تجاه القرآن

(مسأله ۱۴): من أهم الواجبات بالنسبه إلى القرآن الحكيم أمران:

الأول: تفهم القرآن تفهماً كاملاً، وذلك بفهم هيكله العام الاستيعابى الـذى قصده القرآن ابتداءً من المبدأ وانتهاءً إلى المعاد، إذ هذا التفهم هو الذى قصده القرآن الحكيم.

أمـا تفهم أمور الـدنيا فقـط من القرآن أو تفهم أمور الآخره فقط من القرآن، أو التفهم المناسب لحال المتفهم فقط، فليس ذلك تفهمـاً للقرآن، ولا يوجب سـعاده الـدنيا والآخره، فإنهما وجهان لعمله واحـده، فإن لله سـبحانه داراً كبيره يسـمى قسم منها الـدنيا وقسم منها الآخره، فإذا تفهم الإنسان إحداهما فقط أضرت بالأخرى، كما ورد فى الحديث: «الدنيا والآخره ضرتان كلما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى»((۱))، فإن فهم إحـداهما أكثر من اللازم والعمل لها أكثر من القـدر المقرر يوجبان إسـخاط الأخرى والابتعاد عنها.

أما إذا تفهمهما حسب الحد المحدود لكل منهما فقد صح فهمه.

وكـذلك من الباطـل تفهم الإنسـان للقرآن بحسب حـاله، كـأن يفهم المحـارب حرب القرآن فقط، ويفهم المسالم سـلم القرآن فقـط، ويفهم السياسـى سـياسه القرآن، والاقتصـادى اقتصاد القرآن، والفقيه فقه القرآن، إلى غير ذلك، فإن كل واحـد من تلك الأمور وحـدها ليس قرآنـاً، وفهمه ليس فهماً للقرآن، بل ذلك مثل عين الإنسان أو فمه أو قلبه، فإن كل واحـد من تلك الأمور ليس إنساناً، بل جزء الإنسان، وليس المقصود بهذا الكلام عدم صحه الاختصاص، بل المراد الاختصاص فى إطار الفهم العام،

۱- كشف الخفاء: ج۱ ص۴۰۸ رقم ۱۳۱۰ ط العلميه بيروت

یعنی أن یفهم القرآن ککل، ثم یکون له اختصاص فی السیاسه أو الفقه، أی یصرف أکثر فهمه فی هذه الجهه، کالطبیب الذی یفهم الطب کإطار عام وإن کان یخصص نفسه للحلق والحنجره مثلا حیث یفهم ذلک أکثر.

هذا بالنسبه إلی الفهم، أما بالنسبه إلی العمل فهو کذلک أیضاً، فالعمل یجب أن یکون مطابقاً للقرآن، لا أن یطبق القرآن علی العمل، فالصلاه مطلوبه إلی جانب الجهاد، والصوم مطلوب إلی جانب الإنفاق، والزهاده مطلوبه إلی جانب تحصیل الدنیا وهکذا، فمن یتزهد معرضاً عن الدنیا فلیس بزاهد، ومن یصلی بدون الإنفاق فلیس بمصلّ، ومن یحارب لأجل إعلاء کلمه الله ثم یزنی فلیس بمجاهد، فلکل شیء حدوده، وکل إفراط وتفریط فی تلک الحدود یخرج الإنسان عن کون عمله مطابقاً للقرآن.

ولذا قال سبحانه:(إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقینَ)((1))، فمن نراهم یأخذون بجانب من القرآن یناسب حالهم، ویترکون سائر الجوانب، بل لا- یریدون فهم ذلک لئلا یتکدر حیاتهم وأسلوب فکرهم لیسوا آخذین بشیء من القرآن، إذ القرآن مجموعه واحده إن لم یؤخذ بشیء منه لم یکن أخذ به.

وأحسن مثال للاحتذاء فی فهم القرآن والعمل به هم المعصومون (علیهم السلام) حیث فهموا القرآن کما أراده الله تعالی: «إنما یعرف القرآن من خوطب به» وکانوا یردعون عن فهم بعض القرآن، وقد عملوا بالقرآن حق عمله: «أشهد أنک تلوت الکتاب حق تلاوته» والتلاوه من (ولی) أی تولوه فهماً وعملاً.

ثم لا یخفی أن المشاهد فی جمله من المتدینین أنهم یعملون بکل الاتجاهات وحدها وحدها، فإذا سئل أحدهم عن وجه عمله، کل واحد منهم یوجه عمله بأنه کعمل

1- سوره المائده: آیه 27

المعصوم الفلانى فأحدهم يزارع كما زرع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأحدهم يسالم كما سالم الإمام الحسن (عليه السلام)، وأحدهم يحارب كما حارب الإمام الحسين (عليه السلام)، وأحدهم يأخذ فى الزهد كالإمام السجاد (عليه السلام)، وأحدهم يأخذ فى الفقاهه كما كان يفعله الإمام الصادق (عليه السلام)، إلى آخره.

ولا شك أنه خطأ وعدم فهم، فإن عمل الأئمه (عليهم السلام) كان حسب الظروف، لا حسب الاتجاهات، فإذا توفرت ظروف الإمام الصادق للإمام الحسين (عليهما السلام)، كان الحسين (عليه السلام) كالصادق (عليه السلام) فى التفقيه والتعليم، وإذا توفرت ظروف الإمام الحسين للإمام الصادق (عليهما السلام)، كان الصادق (عليه السلام) كالحسين (عليه السلام) فى الجهاد بالسيف، إلى غير ذلك.

ولو اجتمع كل الأئمه فى زمان واحد، كان لهم دور واحد، لا أدوار متعدده، فالمهم أن يفهم الإنسان الظرف الذى يعيشه ثم يعمل بوحى ذلك الظرف، فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الرسول فى مكه والمدينه، لكن عمل فى كل ظرف حسب وحيه، والحسنان (عليهما السلام) لهما منهج واحد لكن عمل كل منهما حسب ظرفه، هذا (عليه السلام) هادن ليربى المجاهدين، وذلك (عليه السلام) جاهد بعد أن توفرت ظروفه، وعلى (عليه السلام) فى زمان الثلاثه وبعدهم واحد، لكن عمل فى كل زمان حسب وحى ظروفه، إلى غير ذلك.

ثم إن فهم الدور شىء صعب يحتاج إلى البحث والتنقيب، فإذا اقترن ذلك بحسن النيه لابد وأن يصل الإنسان إلى حقيقه ظرفه وواجبه تجاه ذلك.

نعم أحياناً يكون الدور لكل حسب عمله، وإن كانوا فى زمان واحد، فمثلاً المنظمه التى تعمل فى سبيل الإسلام ذات الفروع الثقافى والسياسى والاقتصادى

والعمرانى والتنظيمى، لكل فرع دوره، وإن كان الجميع فى اتجاه واحد وخدمه واحده، كالوزراء لحكومه واحده الذين لكل دوره وإن كانوا جميعاً يهدفون هدفاً واحداً ويسيرون إلى مقصد واحد، ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعبد الله وأصحابه فى حرب أحد: ألزموا الجبل، غَلبنا أو غُلبنا.

ص:٧٧

مسأله ۱۵: فهم القرآن بالشكل المناسب له

(مسأله ۱۵): يجب فهم القرآن كما أراد القرآن فهم نفسه، بأن يكون الفهم فى صلب الموضوع، عميقاً، لا ـ الفهم الهامشى أو السطحى، ويجمع الأمرين فهم مراد الله سبحانه، وبعد ذلک لا يهم الهامش ولا خصوصيات السطح، وقد حرض القرآن بنفسه أن يلقن المسلم هذا الدرس، انظر إلى هذه الآيات:

۱. (يَسْئَلُونَکَ ما ذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ)((۱)).

۲. (يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ قُلْ هِیَ مَواقيتُ لِلنَّاسِ والْحَجِّ)((۲)).

۳. (وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی)((۳)).

۴. (سَيَقُولُونَ ثَلاثَهٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) ... إلى قوله تعالى: (قُلْ رَبِّی أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ)((۴)).

إن الأسئله كانت وجيهه فمماذا ينفق، من الدينار أو الدرهم أو اللباس أو الطعام؟ وما هو سبب اختلاف الهلال إلى أن يكون بدراً ثم يتناقص حتى المحاق؟، وما هی حقيقه الروح التی هی نصف الإنسان؟ وكم كان عدد أصحاب الكهف الذين آثروا الحق على الباطل ولم يكن لهم من القوه والمنعه إلّا كلبهم الذی كان يحرسهم من شر الأعداء والوحوش؟

لكن القرآن الحكيم أضرب عن جواب كل تلك الأسئله الوجيهه، ليبين أن الأهم هو صلب الموضوع لا الهوامش.

فليس المهم ما ذا ينفق الإنسان، وإنما المهم أين يضع إنفاقه، فإذا أعطى

۱- سوره البقره: آيه ۲۱۵

۲- سوره البقره: آيه ۱۸۹

۳- سوره الإسراء: آيه ۸۵

۴- سوره الكهف: آيه ۲۲

ألف دينار لغير المستحق لا يعد شيئاً، بينما إذا أعطى تمره فى موضع العطاء كان ذلك محبوبا عند الله، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «اتقوا الله ولو بشق تمره»((1)).

وليس المهم أن تعلم لما ذا الأهله وحالاتها، إنها مهمه فلكيه ذكرها علماء الفلك، وإنما المهم أن تضبط مواعيدك مع الناس، وشرائع دينك، بسبب هذه الأهله.

وليس المهم ما هو الروح، وإنما المهم أن تعلم أنه من الله، حتى تصرفه فى طاعاته.

وليس المهم عدد أصحاب الكهف، وإنما المهم أن تعرف كيف أنهم آثروا الحق على الباطل.

إن القرآن مع إمكانه أن يجيب عن الأسئله فيقول: (أنفقوا من كل شيء حسن) ويقول: (الأهله لاختلاف وضع الشمس والقمر والأرض فى المسير) ويقول: (الروح جوهر لطيف كالماء فى الورد، أو كالنور فى المصباح) ويقول: (إنهم كانوا عشره مثلا) ترك كل ذلك، بل أحياناً ذكر الكلام الأطول من الجواب، مثل:(سيقولون ثلاثه ...) إلخ، مع إمكانه أن يقول: (اختلفوا فى عددهم) لكن لم يفعل ذلك، تنبيهاً على أن المقصود من القرآن هو الأمر الأهم، بينما ترى الناس يشتغلون بالمهم أو بما لا أهميه له، فهذا يقول: ثلاثه ورابعهم كلبهم، وذاك يقول: خمسه وسادسهم كلبهم، وإلى آخره، كان المهم لديهم العدد وذكر الكلب فى منازعاتهم، ككثير من أهل كل زمان، حيث يتركون اللباب ويشتغلون بالتوافه

ص:79

1- غوالى اللآلى: ج1 ص367 ح65

مثلا: يشتغلون فى أن (جامعه بغداد) هل مديرها سيد أو غير سيد، ويستدل كل لرأيه، ويصرفون أوقاتهم فى نسبه وموطن عائلته، بينما اللازم أن يشتغلوا فى أنه كفوء أم لا، وإذا ظهر أنه ليس بكفوء، ما هو طريق تنحيته ليشتغل مكانه إنسان كفوء.

إنه لا إشكال أنه ما يفعله التفاسير من التحقيق فى هذه الموضوعات الهامشيه شيء حسن وجميل، لكن يجب أن لا يكون ذلك على حساب القرآن الحكيم وفهمه والعمل به ونشره فى المجتمع.

هذا بالنسبه إلى (صلب الموضوع وهامشه) أما بالنسبه إلى (العمق والسطح) فإنا نجد فى قصه آدم وحواء (عليهما السلام) رمزاً:

١. إلى أن الإنسان ذو بعدين، بعد الماده وبعد الروح،(إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طینٍ، فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَنَفَخْتُ فیهِ مِنْ رُوحی)((١)) بينما سائر الأشياء حتى أفضلها وهم (الملائكه) ذو بعد واحد، وسائر الأشياء وإن كانت لها نوع طاعه ومعصيه لكنها لا تصل إلى الإنسان فى السمو.

وفى الحديث القدسى: «خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلى»، وواضح «لأجلى» لا لاحتياجه تعالى، بل لاحتياج الإنسان إليه، لأنه كلما كان أقرب إليه تعالى كان أفضل.

٢. وإلى أن الإنسان يستوعب من العلم ما لا يستوعبه غيره، قال تعالى:(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ) ولم يكن ذلك إلّا تعليماً لقابل للعلم، وإلا كان للملائكه أن يعترضوا ويقولوا: (علّمنا يا رب حتى نكون كآدم) فالمسأله مسأله القابليه، لا مسأله التعليم.

لا يقال: كان للملائكه أن تقول: اجعلنا قابلاً لنعلم يا رب كما جعلت آدم قابلا.

١- سوره ص: آيه ٧١

لأنه يقال فی جوابهم: من اللازم أن يعطی کل ممکن للعطاء حقه، وصنع نوع الملائکه ممکن قابل للعطاء فجعلهم کآدم معناه عدم خلق الملائکه، وذلک خلاف الفيض المطلق.

٣. وإلی أن الإنسان له الاختيار، حيث عصی وتاب.

إلی غير ذلک من الأمور، مثل: إن آدم والشيطان کلاهما عصيا، (فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَه بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما)((١))، (فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إلاّ إِبْليسَ)((٢))، لکن آدم تاب (فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ)((٣))، والشيطان بقی علی عصيانه وتمرده (قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنی مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طينٍ)((٤)).

ومثل: إن الإنسان قابل لتحمل أمانه الله، وليس کذلک ما عداه، وبتحمله الأمانه أصبح قابلا لأن يکون خليفه الله ومورد عنايته، (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَالْأرض وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإنسان إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً)((٥))، حمل ثم جهل قدر الأمانه فظلم نفسه، أو ظلم نفسه بتجاهله قدر الأمانه، والأمانه شامله لکل شیء يؤتمن عليه الإنسان، من روح وبدن ومال وأهل ودين وغيرها.

وهنا فذلکه لا بأس بالإشاره إليها، وهی أنه أراد الله من أول يوم أن يجعل فی الأرض خليفه، فلماذا هذه المقدمات؟

والجواب: المقدمات لأجل تذکير الإنسان بحقائق أول الخلق، ليتهيأ الإنسان نفسياً للطاعه، وللمهمه التی خلقت لها، وهی عباده الله ليکون له السعاده الکامله.

١- سوره الأعراف: آيه ٢٢

٢- سوره الحجر: آيه ٣٠

٣- سوره البقره: آيه ٣٧

٤- سوره الأعراف: آيه ١٢

٥- سوره الأحزاب: آيه ٧٢

ومثل: إن الحرام قليل بالنسبه إلى الحلال، إذ أباح الله لآدم الأكل من كل شجره إلا شجره واحده، وهل يحق للإنسان أن يرتكب الحرام، وهو يجد متسعاً فى الحلال.

ومثل: إن البشر بنفسه طيب ويكون فى الطريق المستقيم، وإنما المؤثرات الخارجيه تحرفه كما حرف الشيطان آدم (عليه السلام).

ومثل: إن الإنسان بعد العصيان والانحراف يجب عليه أن يبادر إلى التوبه والاستقامه، وأنه سبحانه غفار لمن تاب وآمن.

ومثل: إن الإنسان لا يفعل الحرام غالباً لحاجه أساسيه، وإنما يأتى بالحرام حرصاً وغروراً وكبرياءً، فإن الشيطان لم يرتكب الحرام لحاجه، وآدم لم يرتكب ترك الأولى لحاجه.

إلى غير ذلك من الرموز والدروس المنبهه التى يجب على المتأمل فى القرآن أن يلاحظها، دون أن يلاحظ هيكل القصه فحسب، قال سبحانه:(لَقَدْ كانَ فى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ)((١)).

كما تجد فى قصه إبراهيم (عليه السلام) رمزاً للجهاد والبطوله بمختلف ألوانها من جهه:

١. تعريض النفس لازدراء المجتمع، إذ الأصنام كانت معبوده للجماهير، فمسها بسوء تعريض للنفس بازدرائهم وإهانتهم ومقاطعتهم حتى ورد أنه: لما وضع (عليه السلام) فى المنجنيق ليرمى به جاءه (آزر) ولطمه على وجهه، وقال له: ألم أقل لك يا إبراهيم أن لا تفعل ذلك، فهل كنت تريد هذه النتيجه.

٢. وتعريض النفس للقتل بأبشع أقسامه وهو الإحراق.

١- سوره يوسف: آيه ١١١

۳. وتعريض النفس لمغادره الوطن والغربه.

۴. وتعريض الأهل للاعتداء، حيث أراد بعض الكفار مس زوجته بسوء فنجاها الله منها.

۵ـ وتعريض الأهل إلى مختلف المخاطر، فإن في وضعه (عليه السلام) زوجته هاجر وولده إسماعيل بواد غير ذي زرع لأجل رضاه سبحانه من أخطر الأمور، خطر اللص، وخطر الموت، وخطر العرض، وخطر المرض، وخطر الجنون.

وفي الحديث إنه (عليه السلام) لما أخذه جبرئيل (عليه السلام) من فلسطين إلى مكه، كلما مر بواد فيه زرع ونهر سأل جبرئيل هل هنا أنزل، قال له جبرئيل (عليه السلام): لا، حتى وصلوا إلى مكه((۱)).

والظاهر أن تلك الأراضي كانت لأقوام، وما كان يمكن التبليغ وإظهار الدعوه هناك، كما نعلم أن الأقوام لا يرتضون بسكنى من ليس على ملتهم في أراضيهم فلم يجدوا إلاّ أرض مكه، حيث كانت خاليه عن الأقوام ولم تكن لأحد سيطره عليها، وكان إبراهيم (عليه السلام) دائم التطواف بين فلسطين ومكه.

ومن الواضح أن مثل هذه الأسفار الدائمه فيها من المشاق ما لا يتحمل، كما أن من الواضح أن مثل إبراهيم (عليه السلام) لا يترك التبليغ أين حل أو ارتحل، وعليه فلا يبعد أن كان اتخذ سفره بينهما سفر تبليغ وهدايه.

۶. بذله أمواله في سبيل الهدايه، فإن كونه (عليه السلام) مضيافاً معناه أنه كان يصرف أمواله في هذا الشأن، كما أنه استعد أن يبذل أمواله في سبيل ذكر شخص اسم الله تعالى، كما في قصه معروفه.

۷. تعريضه ولده للقتل بيده قرباناً لله سبحانه، على ما جرت عليه مراسم

۱- كما في تفسير القمي: ج۱ ص ۶۰

أقوام ذلک الزمان، حیث إن بعضهم کان یقتل ولده، وبعضهم کان یلقیه فی النار، وبعضهم کان یلقیه فی بئر ماء، وبعضهم کان یلقیه من شاهق، وقد شاءت إرادته تعالی أن یجعل عمل إبراهیم (علیه السلام) مقدمه لمنع قتل الأولاد.

إن کل ذلک حقائق، وفی نفس الوقت رموز للإنسان المؤمن بالله، الذی لا یبالی بأی شیء فی سبیل الحق، حتی یکون هو وحده (أمه) وإن کان کل البشر بمجموعهم أمه أخری، إن مثل هذه الصلابه فی الحق هو الذی جعل إبراهیم (علیه السلام) مورد احترام أهل العالم من الیهود والنصاری والمجوس والمسلمین، بل وکثیر من غیر أهل الأدیان أیضاً، وقد طلب إبراهیم (علیه السلام) ذلک من الله، حیث قال:(وَاجْعَلْ لی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ)((۱))، لیکون أسوه فی التوحید وفی العمل لأجل الحق.

وکذلک نجد فی قصه یوسف (علیه السلام) مجموعه من الرموز المرتبطه بالحیاه العائلیه:

۱. علاقه الأب بالأولاد.

۲. وعلاقه الزوجین والقضایا الجنسیه وأخطارها.

۳. ونتیجه الأمانه فی الأعراض والخیانه فیها.

إلی رموز أخر:

ألف: فیعقوب (علیه السلام) کان یطفح منه حب أزید بالنسبه إلی یوسف (علیه السلام) وأخیه(قالُوا لَیُوسُفُ وأَخُوهُ أَحَبُّ إلی أَبینا مِنَّا)، ولعل هذا هو سبب مشاکل العائله، حتی أن الأب لو أحب بعض أولاده أکثر من غیره یلزم علیه أن

۱- سوره الشعراء: آیه ۸۴

يحفظ السطح على نحو متساو، لئلا يطغى بعضهم على بعض.

ومن الواضح أن يعقوب (عليه السلام) كان يعلم ذلك، لكنه وقع في محذور الأهم والمهم، فلعله أراد إعطاء المحسن حقه، كما قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزله واحده»((١))، ولذا أظهر حب يوسف (عليه السلام).

ويؤيد ذلك ما ورد أن إنساناً قال ليعقوب (عليه السلام): لماذا تفضل يوسف (عليه السلام)، قال يعقوب: انظر لماذا، ثم نادى يعقوب أحد أولاده وقال له: إن اعتدى عليك أحد فماذا تفعل، قال الولد: أقابل بالمثل، ثم سأل يعقوب (عليه السلام) سائر الأخوه نفس السؤال وأجابوا بنفس الجواب، ثم نادى يعقوب (عليه السلام) يوسف وقال له: إن اعتدى عليك إنسان فماذا كنت تفعل، قال: كنت أعفو عنه، قال يعقوب (عليه السلام): فإن اعتدى مره ثانيه، قال يوسف (عليه السلام): كنت أعفو عنه، وفي المره الثالثه قال يوسف نفس الجواب، قال يعقوب (عليه السلام) لذلك الإنسان السائل: أرأيت لماذا أفضل هذا على أولئك، فاللازم على الإنسان أن لا يفضل أحداً على أحد إلّا إذا كان هناك أمر أهم.

ب. والأخوه حسدوا يوسف بلا حق، وكان ذلك سبب فضحهم إلى الآن منذ أكثر من أربعه آلاف سنه، مما يدل على وجوب كبت الإنسان عواطفه الجياشه التي ينساق إليها تبعاً للهوى، وإلا كانت العاقبه الفضيحه.

ج. ويعقوب (عليه السلام) بكى على يوسف (عليه السلام) تلك المده الطويله(حتى ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ)((٢))، مع علمه بأنه حي وأنه سوف يملك البلاد، وذلك لإظهار النفره عن قطع الرحم، وللإعلام ببشاعه حسد بعض الأخوه على بعض،

١- نهج البلاغه: الكتاب ٥٣

٢- سوره يوسف: آيه ٨٤

وعـدوان بعضـهم على بعض، وإلاـ فمن الواضـح أن النبى لاـ ينسـاق وراء العـاطفه بمثل هـذا الانسـياق الـذى لا يليق حتى بالفرد العادى، فكيف بالنبى الذى هو أوسط الناس وأعقلهم وقدوتهم فى كل شىء.

د. ثم يـأتى دور خيـانه زليخـا والنسوه ليبين قوه الجنس ووجوب التحرز عن مواقع الانزلاـق، فلاـ يحق لإنسان غيور أن يترك فى داره أو ما أشبه ما يوجب الريبه من فتى يخاف منه على فتياته، أو فتاه يخاف منها على فتيانه.

ه. ثم التنبيه على أن الخيانه الجنسيه لا بد وأن تنكشف، فالذى يحترم نفسه لابد وأن يتجنب ذلك بكل قوه.

و. كما أن الأمانه الجنسيه لابد وأن تنكشف، فعلى الإنسان أن يحفظ نفسه لحسن عاقبته.

ز. كما أن عاقبه المضطهدين إذا أضبطوا أنفسهم وخافوا الله فى السر والعلن أحسن العواقب، فـ ـ:

للمتقين من الدنيا عواقبها

وإن تعجل فيها الظالم الآثم.

إلى غيرها من الرموز والعبر التى تبقى حيه ما دام الإنسان فى هذه الحياه.

إلى غير ذلـك من القصـص المـذكوره فى القرآن الحكيم وهى حقيقيه وفى نفس الوقت رموز إلى معان ساميه وأهـداف عاليه، ولأجل إعطاء الإنسان الرشـد الفكرى والـدرس العملى، ليتخذ من أبطال تلك القصـص أسوه فى مختلف مسارب الحياه الملتويه الحالكه.

مسأله ۱۶: الاستبصار بالبصائر التاريخيه القرآنيه

(مسأله ۱۶): يجب الاستبصار بالبصائر التاريخيه المذكوره فى القرآن الحكيم، قال سبحانه: (قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفيظٍ)((۱))، إذ فى عدم الاستبصار عمى وهو محرم.

ويدل عليه بالإضافه إلى الكتاب السنه المتواتره والإجماع والعقل، فإن فى عدم الاستبصار بها الدمار والهلاك، والعقل يرى فى ذلك أشد القبح، وقد نقل القرآن الحكيم قصه أمم سادت ثم بادت وتاريخ حضارات قامت ثم دمرت، وفى الغالب ينقل القرآن أسباب الدمار لا ـ أسباب القيام، لوضوح أن قيام الأمم طبيعى، إذ الإنسان بطبعه المدنى يتألف مع بنى جنسه، ويأخذ بعضهم يتعاون مع بعض فى بناء الحضاره. أما هلاك الأمم فهو غير طبيعى، إذ اللازم الامتداد لا الدمار، ولذا يبين القرآن الحكيم أسباب الدمار.

ثم لا يخفى الفرق بين المدنيه والحضاره، فالمدينه هى الارتباط بالمدينه وذلك يحصل فى مختلف الأنظمه، أما الحضاره فهى عباره عن العقلات الاجتماعيه التى تربط بعض الناس ببعض، مثلا فى مكه كان لكل من المسلمين والمشركين مدنيه، لربط كلتا الطائفتين بالمدينه فى قبال الباديه، وإنما كان الفرق بين الحضارتين حضاره الإسلام المبنيه على الاعتقاد بالله وإطاعه أوامره، وحضاره المشركين المبنيه على الشرك وإطاعه الكبراء إن صح أن نسمى فى مكه الشرك حضاره، ومثال آخر فى عالم اليوم فلكل من الكتله الشيوعيه والكتله الرأسماليه حضاره خاصه بها، بينما أن كلتيهما شريكتان فى المدنيه.

۱- سوره الأنعام: آيه ۱۰۴

وكيف كان فالحضاره الإسلاميه هى المبنيه على الأساسين السابقين، بينما الحضاره الكافره دائما تبنى على الأسس الماديه وتتبعها إطاعه الكبراء، ولذا صار المسلمون أمه واحده فى كل زمان ومكان،(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلَى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)((۱)).

وقال سبحانه:(وَإِنّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنا رَبُّكُمْ).

كما صار الكفار أمه واحده فى كل زمان ومكان((۲)).

قال سبحانه: (لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ)((۳)).

وفى الكلمه المشهوره: (الكفر كله مله واحده).

وهذا الفارق بين الإسلام والكفر هو الذى سبب ارتطام الكفر دائماً فى أبشع المشاكل، وتزداد المشكله فى الحضارات الكافره ثم تزداد إلى أن تنهار.

والغريب فى الأمر أنها إن لم تنهر بنفسها تدخل الله سبحانه فأبادها بوسائل غيبيه إذ لم تصلح بعد للبقاء كالشجره إذا يبست تدخل الإنسان فى قطعها، كما أن الحضاره الإيمانيه إذا لم تتمكن هى من الاستمرار، لخنق الحضاره الكافره لها، تدخل الله سبحانه لنصرتها بوسائل غيبيه كالإعجاز وإنزال الملائكه، كما تكرر قصص الأمرين فى القرآن فى أكثر من موضع، وهذا التدخل من الله سبحانه أكبر بشاره للمؤمنين، كما أنه أكبر إنذار للكافرين،(وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ

۱- سوره البقره: آيه ۱۳۶

۲- سوره الأنبياء: آيه ۹۲

۳- سوره المائده: آيه ۵۱

الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أنّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ماكِثينَ فيهِ أَبَداً)، (وَيُنْذِرَ الَّذينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً)((۱)).

ثم إن الله تعالى جعل آثار تلك الحضارات الزائله باقيه، لتكون حكايه عن عذاب الله سبحانه لأولئك الأمم الذين عتوا عن أمر ربهم، ففى بغداد (آثار كسرى)، وفى بابل (آثار نمرود)، وفى شيراز (آثار جمشيد)، وفى مصر (آثار فرعون)، وفى فلسطين (آثار قوم لوط)،(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحينَ)((۲))،(وَإِنَّها لِسَبيلٍ مُقيمٍ)((۳)).

والقرآن الحكيم يذكر قصه بعض تلك الحضارات وأسباب زوالها، وإن كانت كل تلك الحضارات تشترك فى شيء واحد هو بنفسه سبب زوالها، وهو كون منطلق تلك الحضارات (الماده)، بخلاف حضاره السماء، حيث إن منطلقها (القيم المعنويه) وهو سبب بقائها، والمعادله واضحه، فإن (الماده) شيء محدود، فإذا كانت هى المثل الأعلى للإنسان، لا بد وأن تتوفر الدواعى لاقتنائها، فيقع التنازع والتخاصم الذى هو سبب الفناء،(وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ ريحُكُمْ)((۴)).

وهذا بخلاف القيم، فإنها غير محدوده فلا توجب التنازع، ولذا تبقى الحضاره المبنيه على القيم، فإذا كان الزرع أو الضرع أو الأرض أو المعدن أو البحر أو المرأه أو الملك أو الذهب والفضه، مطمح الإنسان وغايه مسعاه، فبما أنها محدوده لابد وأن يقع النزاع فى اقتنائها، أما إذا كان مطمح الإنسان تحصيل رضى الله سبحانه وخدمه عباده وبلاده كما أمر سبحانه، كان ذلك سبباً لحل الخلافات، بله إنه يمنع أى خلاف.

۱- سوره الكهف: آيه ۴

۲- سوره الصافات: آيه ۱۳۷

۳- سوره الحجر: آيه ۷۶

۴- سوره الأنفال: آيه ۴۶

هـذا بالإضـافه إلى أن الحضـاره المبنيه على الماده تزول بزوال تلك الماده، بخلاف الحضاره المبنيه على الإيمان، حيث لا زوال لله سبحانه، فإذا كـانت حضـاره ماديه بنيت على (الماء) كقصه(سبأ) زالت الحضاره بزوال السـد، وإذا كانت حضاره مبنيه على المزارع والمراتع زالت بزوالهما، وهكذا الحضاره المبنيه على (الذهب) و(السـلاح) وغيرهما، ولذا نرى تساقط الحضارات الماديه فى زماننا، كحضاره هولنـدا وفرنسا وبريطانيا وغيرها، والآن أخذت تتهاوى حضاره أمريكا وروسـيا، وإنى أرى أنه لا يمر نصـف قرن، إلّا وأن تكون هاتان الحضارتان أحاديث، بإذن الله تعالى.

كمـا أن الحضـاره المـاديه الـتى غزت العـالم منـذ قرن، أخـذت تهـتز هزات عنيفـه لتهـوى عـن قريـب، على مـا هـو سـنه الله فى الحياه،(وَلَنْ تَجِدَ لِسُـنَّهِ اللَّهِ تَبْديلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَحْويلًا)((۱))، فكما أن الثلـج لا يتبدل من البروده إلى الحراره، ولا يتحول برودته إلى النار مثلا، كذلك كل سنه الله فى الكون، لا تتبدل إلى ضدها، ولا تتحول من مكان إلى مكان آخر.

ثم إنه لا بأس بالإشاره إلى بعض ما ذكره القرآن الحكيم من قصص الحضارات البائده، وأنها لماذا سقطت، وكيف سقطت.

ففى قصه لوط (عليه السلام) يقول القرآن الحكيم: (وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفاحِشَهَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمينَ أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبيلَ وَتَأْتُونَ فى نَاديكُمُ الْمُنْكَرَ)((۲))، التحلل والظلم والفساد كان ديدنهم

ص:۹۰

۱- سوره فاطر: آيه ۴۳

۲- سوره العنكبوت: آيه ۲۸

والتحلل بدوره يوجب انقطاع النسل، بأن تبقى النساء فارغه، وقطع السبيل بدوره يوجب نضوب المال لانقطاع التجاره، والمنكر فى النوادى بدوره يوجب سقوط الثقه بين المجتمع، مما توجب انفصام الروابط الاجتماعيه.

ولو أنه سبحانه لم يكن تدخل غيبياً لإنهاء حياتهم، لانتهت هى تلقائياً بعد زمان قصير، لكن أراد أن يبين قهره وغضبه ليكونوا عبره لمن يأتى،(إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَهِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ)((١))،(فجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها)((٢))، كما جعلوا هم عالى الاجتماع _ احترام المرأه واحترام الغريب واحترام الروابط الاجتماعيه بأن لا يأتوا بالمنكر فى ناديهم _ سافله،(وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ)((٣))، إن أحجارهم المعنويه التى أمطروها على الشبان والنساء والغرباء والمجتمع تحولت إلى أحجار ماديه، فأمطروا بها زياده فى عذابهم، وهكذا انتهت حضارتهم على يد أنفسهم.

وفى قصه شعيب (عليه السلام) يقول القرآن الحكيم: (وَإِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً) إلى قوله سبحانه: (أَوْفُوا الْكيلَ وَالْميزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أشياءهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأرض مُفْسِدينَ)((٤))، تحريف الاقتصاد ببخس الناس أشيائهم مثل عدم إعطاء العامل والفلاح حقه، والإفساد كان سلوكهم.

ومن الواضح أن هذه الأمور كلها توجب انهيار الاجتماع، حتى إذا لم يتدخل العذاب الغيبى فى إنهاء حياتهم، لكن العذاب تدخل ذكرى وعبره،(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحُوا فى دارِهِمْ جاثِمينَ)((٥))، فكما أنهم لم يتحركوا نحو

١- سوره العنكبوت: آيه ٣۴

٢- سوره هود: آيه ٨٢

٣- سوره هود: آيه ٨٢

۴- سوره هود: آيه ٨۵

۵- سوره الأعراف: آيه ٧٨

الهـدايه، جثموا فى دارهم كالصـخور التى لاـ تتحرك، وكمـا كـانوا يرجفون بالمجتمع ويهزونه بالفساد، ويصـيحون على الناس، كما قال سبحانه:(وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ)((۱)) أخذتهم الرجفه، فكان العذاب من جنس العمل، كما قال تعالى:(إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)((۲)).

إلى غيرها من القصص المذكوره فى القرآن الحكيم.

ص:۹۲

۱- سوره الأعراف: آیه ۸۶

۲- سوره التحريم: آیه ۷

مسأله ۱۷: تنزیل القرآن منزلته الواقعیه

(مسأله ۱۷): یجب تنزیل القرآن منزلته الواقعیه، إذ هو مقتضی وجوب اتباعه وادّکاره، قال سبحانه:(وَلَقَدْ یَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّکْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّکِرٍ)((۱))، إلی سائر الآیات والروایات الداله علی الأمرین.

إن الإذکار واجب نفسی، بالإضافه إلی کونه مقدمه للاتباع، ولا یجوز الزعم بأن القرآن لیس قابلا للفهم وإنما فهمه خاص بالأئمه الطاهرین (علیهم السلام)، إذ ذلک خلاف متواتر الآیات والروایات، ونحن فی غنی عن تفصیل الکلام حول ذلک بما ذکره الشیخ المرتضی (رحمه الله) فی أول الرسائل.

کما لا یحوز الزعم بأن القرآن کتاب لا یحتاج إلی الدراسه والتعلم مطلقاً، حتی أن لکل أحد أن یأخذ القرآن ویستخرج منه المعلومات والأحکام، وإن زعم بعض ذلک بحجه أنه کتاب أنزل لکل البشر فلا وجه لأن یکون خاصاً بالعلماء فقط، وأن المسلمین الأولین کانوا یفهمون الأحکام من نفس القرآن ویعملون بها بدون إرشاد مرشد وتعلیم معلم.

إذ یرد علی الأول: النقض بالمسلمین غیر العرب، حیث لم یکونوا ولا فی الحال یفهمون القرآن إلّا بالتعلم، فکما جاز أن یحتاج غیر العرب إلی التعلم جاز أن یحتاج العرب إلی التعلم.

والحل أولاً: بأنه من الواضح أن کل العرب لا یفهمون القرآن إلّا بعضه.

وثانیاً: إن فی القرآن متشابهات، کما نص هو بذلک، والمتشابه لا یعلمه إلّا الله والراسخون فی العلم((۲))، فاللازم الرجوع إلیهم.

۱- سوره القمر: آیه ۱۷

۲- سوره آل عمران: آیه ۷، وانظر تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۱ ح۵

وثالثاً: إنه لكل البشر، معناه عود فائدته إليهم، لا أن كل أحد يفهم كله.

ورابعاً: إنه لكل البشر فى الجمله، أى أن كل البشر يفهم ولو بمعونه ترجمته لغير العرب، الأمور العامه منه، مثل التوحيد والعدل والنبوه والإمامه والمعاد، وجمله من الأخلاقيات وبعض رؤوس الأحكام والمعاملات والعبادات، وهذا لا يغنى المسلم ولو كان عربياً عن تعلّم أحكامه وسائر علومه.

وعلى كل حال، فكلا القولين بمعزل عن التحقيق، يكذبهما بالإضافه إلى ما عرفت من الأجوبه أحوال المسلمين الأولين، حيث دل التاريخ المتواتر على أنهم كانوا يفهمون بعض علوم القرآن وأحكامه دون بعض، فلم يكونوا لا ـ يفهمون أصلا، كما لم يكونوا يفهمون كل شىء من القرآن.

ومما تقدم ظهر أن الواجب على المسلمين أن يكونوا فى أنفسهم جمله من حمله علوم القرآن بقدر كفايه حاجه المسلمين، وكفايه نشره فى مشارق الأرض ومغاربها، وحيث إن قدر الكفايه لا يوجد الآن بالنسبه إلى المسلمين أنفسهم فكيف بالنسبه إلى غيرهم، وجب الاهتمام لذلک حتى تصل الجمله إلى قدر الكفايه.

هذا بالإضافه إلى استحباب ذلک عيناً لكل مسلم استحباباً مؤكداً فى غير القدر المزاحم لواجباتهم المعاشيه، لوضوح أن المستحب دليل لا اقتضائى لا يزاحم الواجب الدليل الاقتضائى.

ثم إنه كما بطل كلا زعمى فهم الكل للقرآن وعدم فهم أى أحد للقرآن إلّا الراسخون، كذلک يبطل زعمان متقابلان آخران:

أحدهما: زعم أن القرآن كتاب ثورى فحسب، فاللازم النظر إليه من هذه الزاويه، فأبوذر هو المطبق للقرآن تطبيقاً عملياً، أما سلمان فليس له شأن من القرآن، لأنه لم يكن رجلاً ثورياً.

الثانى: إن القرآن كتاب غير ثورى، فالحياه الرتيبه لبعض المسلمين هى

مقصود القرآن، أما الثوره والانقلاب فليست من القرآن.

ويبطل كلا الزعمين المنطق والتاريخ، أما المنطق فلأن الحياه لها جوانب يجب تفرغ كل جماعه لجانب كما نرى ذلك فى الأمم الحيه. كما أن كل جماعه لها قابليه خاصه إن سارت فى طريقها وصلت إلى كمالها المنشود، بخلاف ما إذا لم تسر فى تلك السبيل.

إنه لا شك فى وجوب تظافر الكل لأجل كبح جماح الظالم، لكن ليس معنى ذلك أن يكون الكل فى طريق الانقلاب المباشر، بل الطبيب والمهندس والفقيه وغيرهم لهم مجالاتهم الخاصه، حتى لو أفرغ الجميع فى قالب الثوره فسدت الحياه.

كما أنه لا شك فى وجوب تظافر الكل لأجل الحياه السعيده، لكن ليس معنى ذلك أن يكون الكل بمعزل عن الثوره، فإن كل واحد من الأمرين خبال للحياه، وخلاف إراده القرآن الحكيم.

ثم من ليست له نفسيه العلم ولا يمكنه أن يمشى فى هذا الطريق، يكمله القرآن بجعله فى طريق الثوره مثلاً، كما أن من ليست له نفسيه الثوره ولا يمكنه أن يمشى فى هذا الطريق يكمله القرآن بجعله فى طريق العلم مثلا قال سبحانه:(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ)((۱))، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الناس معادن»((۲)) وقال (عليه السلام): «كل ميسر لما خلق له».

ولعل حديث «لو علم أبوذر ما فى قلب سلمان قتله، ولو علم سلمان ما فى قلب أبى ذر قتله»((۳))، إشاره إلى هذه

۱- سوره الإسراء: آيه ۸۴
۲- الكافى: ج۸ ص۱۵۵ ح۱۹۷
۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۴۳ ح۵۳

الحقیقه بأن الجوهر یختلف إلی حـد التضاد، حیث عبر عن ذلک عن القتل الذی لا یکون إلّا إذا کان القاتل والمقتول فی طرفی التضاد.

والحاصل: إن القرآن کتاب إکمال، وکمال کل شیء بحسبه، هذا من جهه المنطق.

وأما من جهه التاریخ فإنا نجـد أن رسول الإسـلام (صـلی الله علیه وآله وسـلم) وعلیاً (علیه السـلام) کانوا قسـموا أصـحابهم إلی مختلف الاتجاهـات، وإلاـ فمـا هو تعلیـل أن الصـحابی الفلاـنی لم یحارب والصـحابی الفلانی لم یتفقه إلی آخر ذلک، وعقلاء العالم یعملون مثل ذلک کما هو واضح، ولذا اشتهر أن من یصلح لحاله الحرب لا یصلح لحاله السلم وبالعکس.

وکیف کـان، فجعـل القرآن منزلاً إحـدی المنزلتین إخراج له عن منزلته الواقعیه، فاللازم علی المسـلم أن یطبق حیاته ورأیه علی القرآن، لا أن یطبق القرآن علی حیاته ورأیه.

وإلی ذلک أشار الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) حیث قال: «یعطف الهوی علی الهدی»((۱)).

ثم إنه ربما یورد علی ما ذکرناه سابقاً من أن القرآن بحاجه إلی التعلم والتفسیر، أن ذلک:

أولاً: مخالف لقوله سبحانه:(أَفَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)((۲)). وقوله سبحانه:(هَلْ مِنْ مُدَّکِرٍ)((۳))، إلی غیر ذلک من الآیات والأخبار الداله علی أن القرآن نور وهدایه وغیرهما.

وثانیاً: لماذا یکون کـذلک، والحال أن القرآن نزل للهـدایه وحل الاختلافات، فکیف یکون هو سـبباً للضـلال وإیجاد الاختلاف کما هو المشاهد الآن.

۱- نهج البلاغه: خطبه ۱۳۸

۲- سوره النساء: آیه ۸۲

۳- سوره القمر: آیه ۱۷

وثالثاً: يلزم أن يكون القرآن أقل شأناً من سائر الكتب، إذ سائر الكتب المتعارفه ليست بحاجه إلى التفسير، ولا توجب ضلالا، بينما القرآن بحاجه إلى التفسير ويوجب الضلال.

والجواب:

أما عن الأول: فإن حاجه القرآن إلى التفسير والتعلم لا ينافى الآيات المذكوره، إذ بعد التعلم والتفسير يلزم التدبر والتذكر كما هو الشأن فى كل الأمور الكونيه، فإن طالب الطلب والهندسه مثلا بعد تعلمه علمهما وأخذه تفسيرهما عن الأساتيذ يأخذ فى التدبر والتذكر للمزيد من العلم والدرايه.

وأما عن الثانى: فلأن القرآن نزل للهدايه لمن استهدى به، ولحل الاختلافات لمن أراد حله به، أما من لم يرد ذلك فهو عليه عمى، ومثله يزيده القرآن ضلالاً، كما قال سبحانه:(وَلَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آياتُهُ أ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ، قُلْ هُوَ لِلَّذی آمَنُوا هُدیً وَشِفاءٌ، وَالَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ فی آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَیْهِمْ عَمًی أُولئِکَ یُنادَوْنَ مِنْ مَکانٍ بَعیدٍ، وَلَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ فَاخْتُلِفَ فیهِ) إلى أن قال:(مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ ومَنْ أَساءَ فَعَلَیْها)((۱)).

فلو لم يكن القرآن مفصل الآيات وواضحها لقالوا كيف جاء القرآن غير واضح، والحال نحن عرب نظهر المطالب بكل بلاغه، لكنا جعلناه واضحاً بيناً، ومع ذلك المؤمن هو الذى يستفيد لأنه فى طريق الاستفاده، فالقرآن يهديه إلى طريق السعاده ويشفيه من عله الجهل وسائر العلل بسبب اتباعه قوانين القرآن.

أما من لا يؤمن به فهو كالذى لا يؤمن بالطبيب ولا يراجعه ولا يأخذ بدساتيره حيث إن الطبيب لا يكون شافيا له، فكان فى إذنه وقراً عن سماع القرآن، وحيث يقف

۱- سوره فصلت: آيه ۴۴

ضداً للقرآن يكون القرآن سبباً لزياده ضلاله،(قُلْ مَنْ كانَ فِی الضَّلالَهِ فَلْیَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمانُ مَدًّا)، فیكون القرآن سبباً لمزید عماه فلا یمیز أحكام القرآن، كالإنسان الذی ینادی بكلمات من مكان بعید حیث لا یمیز الكلمات ولا یفهم المقصود، وهذا شأن البشر حیث یختلفون فی الحق، كما اختلف قوم موسی فی كتابهم فآمن به بعض وكفر به بعض.

ثم إن المؤمن والكافر إنما تكون نتیجه عملهم لأنفسهم، فمن اتبع القرآن كان خیره لنفسه، ومن كفر به كان سوؤه علی نفسه، هذا مجمل تفسیر الآیات.

وأما عن الثالث: فشأن القرآن هو سائر الكتب المشتمله علی النظره الكونیه وأنظمه الحیاه، حقا كان ذلك الكتاب كالتوراه والإنجیل المنزلین، أو باطلًا ككتب زعماء الدیمقراطیه وزعماء الشیوعیه، حیث تتوفر المقاصد فی الاختلاف حولها إیمانا وكفراً، والاختلاف فیها اختلافاً ناشئاً من الاجتهاد لغیر المغرضین، واختلافاً ناشئاً عن الأغراض والشهوات للمغرضین، فكما اختلف البشر حول التوراه والإنجیل وكتب ماركس واختلفوا فی تفسیرها، كذلك اختلفوا حول القرآن.

وفیه: وهذا الاختلاف فی القرآن إن كان مقترنا بنیه حسنه وبعد بذل الوسع، فالكافر یمتحن یوم القیامه، فإن الحدود تدرأ بالشبهات فی الدنیا، فكیف فی الآخره، والمؤمن المخالف لمراد الله سبحانه عن اجتهاد((۱)) له أجر واحد، حسب الحدیث المشهور: «للمصیب أجران، وللمخطئ أجر واحد»، فالمصیب له أجر التعب وأجر الواقع، والمخطئ له أجر التعب، ولا عقاب له علی مخالفه الواقع حیث إنه معذور.

وإن كان الاختلاف عن عناد وغرض، فجزاء الكافر الخلود فی النار، وجزاء العاصی العقاب بقدر استحقاقه.

ص:۹۸

۱- سوره مریم: آیه ۷۵

مسأله ۱۸: احتیاج القرآن إلی التفسیر

(مسأله ۱۸): تقدمت الإشاره إلی احتیاج القرآن إلی التفسیر، وتفصیل الکلام فی ذلک أنه یجوز للإنسان العارف باللغه العربیه أن یترجم القرآن بما یفهم من ظاهره، إذا کان للکلام ظاهر، کأن یترجم قوله سبحانه:(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (قل) یا رسول الله (هو) الذی نتکلم حوله (الله) إله الکون (أحد) واحد.

ولا- یضر ذلک احتمال أن یکون المخاطب ب_ (قل) کل من یتأتی منه القول، وب_ (هو) الشأن، وب_ (الله) الذات المستجمع لجمیع صفات الکمال، وب_ (أحد) الواحد الذی لا یدرج فی عدد، وإنما لا یضر إذ المناط الظاهر لا الدقه العقلیه.

أما إذا لم یکن للکلام ظاهر بأن کان مجملاً، فلا یحق له أن یفسره بأحد وجهیه أو أحد وجوهه، إلاّ أن یقول إنه وجه محتمل، فلا یحق له أن یفسر (قروء) بالأطهار أو بالحیضات، أو أن یفسر(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) إلی مطلق الأزواج المطلقین، فإنه یکون من التفسیر بالرأی الذی نص علی عدم جوازه بقوله (علیه السلام): «من فسر القرآن برأیه فلیتبوأ مقعده من النار»((۱)).

أما قوله (علیه السلام): «من فسر القرآن برأیه فأصاب فقد أخطأ»((۲))، فالظاهر أن المراد خطاؤه فی تجریه لا فی إصابته، إذ لا یجمع بین الإصابه والخطأ کما هو واضح، ویدل علی ما ذکرناه بعض الروایات.

ثم إنه إذا فسر برأیه فإن أصاب الواقع کان تجریاً، ولعله یکون محرماً لظاهر النص، فیکون حاله حال القاضی الذی قضی بالحق وهو لا یعلم، حیث إنه

۱- عوالی اللآلی: ج۴ ص۱۰۴ العدد ۱۵۴

۲- انظر تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۷

فی النار، وإن لم نقل بحرمه التجری مطلقاً.

ثم إنه ربما یستشکل بأنه لماذا یحتاج القرآن إلی التفسیر، ولماذا ورد فی القرآن المجمل والمتشابه، ألم یکن من الأفضل خلو القرآن من کل ذلک؟

والجواب: إنما احتاج القرآن إلی ذلک لأسباب نذکر منها أموراً:

الأول: إن الکلام إذا کان خالیاً عن الکنایه والاستعاره والتشبیه والتوشیع والمجمل والتوریه وما أشبه لا یکون بلیغاً ولا یتذوقه البلغاء، فمعنی خلو القرآن عن کل ذلک کونه خاصاً بالعوام فقط، بینما الواجب علی الکتاب الذی یرید توجیه الکل أن یکون فیه ما یرضی الکل، ولذا قال علی (علیه السلام): «ظاهره أنیق ـ جمیل ـ وباطنه عمیق»((1))، وحیث کان القرآن کذلک احتاج إلی التفسیر.

الثانی: إن القرآن حیث أراد الإشاره إلی أمور کثیره کونیه وتشریعیه وغیرهما، اضطر إلی الاختصار، والمختص بحاجه إلی الشرح والتفسیر.

أما إرادته الإشاره إلی أمور کثیره، فهو لأجل أن یکون مستوعباً، إذ هو کتاب لفظی یجب أن یطابق کتاب الکون.

وأما الاضطرار إلی الاختصار، فلأنه لو أراد التبیین والإسهاب لزم أن یکون أضعاف هذا الکتاب مما یتعذر أو یتعسر ضبطه وحفظه واستیعابه لعامه الناس وهو خلاف الحکمه، ولذا انتحی القرآن ناحیه أسهل المحذورین: محذور عدم الاستیعاب، ومحذور الاستیعاب.

لا یقال: ألم یکن من الأفضل أن یسهب القرآن عوض مکرراته، مثلاً کررت قصه موسی (علیه السلام) فی سبعین موضعاً.

1- نهج البلاغه: الخطبه 18

لأنه يقال: مكررات القرآن ضروريه لأجل التركيز، أما مثل قصه موسى (عليه السلام) فهى لم تتكرر، وإنما ذكر كل جزء منها فى مكان، مثل قصته مع فرعون ومع قارون، ومع بلعم ومع بنى إسرائيل، ومع السامرى، إلى آخر ما هنالك، وليس كلامنا الآن فى هذا الصدد لنشرح الأمر تفصيلا.

ومنه تبين أن من أرادوا إيجاز القرآن بحذف مكرارته حسب زعمهم، مثل أتاتورك وغيره من عملاء المستعمرين، فإنما كان ذلك على حساب (تركيزه) الضرورى، أو (توجيهه) إلى جوانب من القصه، حيث كان اللازم التوجيه إلى جميع جوانبها البنائيه التى لها مدخليه فى بناء الإنسان المستقيم السعيد فى دنياه وآخرته، هذا مع الغض عن أن مقصودهم كان تحطيم الإسلام وبلاده.

الثالث: إن القرآن حيث أراد بيان الخطوط العامه لكل الحياه السعيده فى الدنيا والآخره اضطر إلى بيان الكليات والقواعد العامه، حيث لم يرد الإسهاب بذكر التفاصيل لما سبق، والكلى دائماً فيه أفراد مشتبهه حتى إذا كان أظهر الكليات، مثلا (الماء) من أظهر الأشياء، ومع ذلک کثیراً ما يتردد العرف واللغه فى أن المياه الزاجيه والكبريتيه هل هما من مصاديق الماء أم لا.

فلنأخذ مثلاً لذلك، قال سبحانه:(أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا)((1))، فهل الحليه وضعيه أو تكليفيه؟ وهل بيع الغلام غير البالغ وما لايتمول والفضولى وما أشبه داخل فى هذه الكليه أم لا، إلى آخر ما ذكروه فى كتاب البيع، مع الغض عن المخصص وغيره، فإن أراد القرآن بيان كل ذلك كان كتاب مكاسب الشيخ (رحمه الله) لا القرآن الحكيم، ولنفرض جعلنا القرآن مكاسب الشيخ (فى فقهه) و(كفايه الموحدين) فى عقائده وغيرهما فى سائر شؤونه، فهل

۱- سوره البقره: آیه ۲۷۵

کان حینذاک هو هذا الکتاب المعجز الذی نزل لأجل هدایه الناس.

ثم لا ـ یخفی أن الاختصار الـذی ذکرنـاه فی الثـانی غیر الکلیات التی ذکرناها فی الثالث، فالاختصار من قبیل (دنف) فی جواب (کیف زید)، والکلی من قبیل (کل فاعل مرفوع).

الرابع: إن القرآن نزل فی زمـان خـاص، وفی مکـان خاص، فلزم علیه أن یراعی مقتضـیات ذلک الزمان والمکان، باعتبار أنه نزل لأجل هدایتهم، کما لزم علیه أن یراعی مقتضیات کل زمان ومکان، باعتبار أنه نزل لهدایه البشر إلی الأبد.

ومن الواضح أن مراعاه الزمانین تقتضـی له أن یجمل ویختصر، ویأتی بالقواعد العامه والخطوط العریضه، وکل ذلک بحاجه إلی التفسیر.

مثلاً نزل القرآن حیث کان فی المجتمع لون خاص من (السیاسه) و(الثقافه) و(الاقتصاد) و(الاجتماع).

ففی السیاسه کانت الملکیه، فجعلها القرآن شوری: (وأمرهـم شوری).

وفی الثقـافه کـانت الـدینیه فقـط کـالیهودیه والنصـرانیه، فجعلهـا القرآن دینیه ودنیـویه:(رَبَّنـا آتِنـا فِی الـدُّنْیا حَسَـنَهً وفِی الآـخره حَسَنَهً)([1]).

وفی الاقتصاد کانت الزراعه والتجاره، فجعله القرآن کل عقد حتی الصناعی:(أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)([2]).

وفی الاجتماع کانت العشائریه، فجعله القرآن الکفاءه:(إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ)([3]).

ولـذلک احتاج (الشوری) إلی التفسـیر، هل هو انتخاب کل الأمه، أو أهل الحل والعقـد فقط، واحتاج (الجمع بین الدین والدنیا) إلی التفسیر بحیث لا تضر الدنیا بالآخره ولا الآخره بالدنیا، واحتاج (العقد) إلی التفسیر لئلا یولد منه الرأس

۱- سوره البقره: آیه ۲۰۱

۲- سوره المائده: آیه ۱

۳- سوره الحجرات: آیه ۱۳

مالیات الضاره وتکون (دوله بین الأغنیاء)، واحتاج (الکفاءه) إلی التفسیر فیما إذا تعارض (الأورع مع الأفقه) سواء کانت الفقاهه فی الشؤون الدینیه، أو فی الشؤون الدنیویه مثلا.

ولیس المقصود فی المقام التفصیل، بل الإلماع إلی بعض مصادیق الأمر الرابع، فلهذه الأسباب الأربعه وغیرها صار القرآن محتاجاً إلی التفسیر، وبذلک اتضح أنه لو لا هذا الأسلوب لم یکن القرآن قرآناً، ومع هذا الأسلوب لا بد من الاحتیاج إلی التفسیر، ولذا اقترن القرآن بالعتره المفسره له حتی الورود إلی الحوض.

ولا یخفی أنه یفهم من هذا الحدیث احتیاج الأمه إلیهما حتی فی القبر والمحشر إلی الحوض، وإن کنا لا نعلم کیفیه الاحتیاج.

لا یقال: العتره فی زمان الغیبه لا یتمکنون من التفسیر.

لأنه یقال: یتمکنون من التفسیر فی الجمله للمتصلین بالإمام، کما أن الإمام الصادق بل علی (علیهما السلام) أیضا کانت الاستفاده منهم فی الجمله، لا لکل البشر، وذلک من ذنب البشر لا نقصهم (علیهم السلام) هذا بالإضافه إلی الاحتیاج إلیهم (علیهم السلام) فی مراجعه أخبارهم.

ثم لا یخفی أن القرآن حیث کان منذ نزوله إلی الیوم مرجعاً لکل المسلمین فی جمیع أمورهم، إلاّ من فسق منهم، کان الانحراف فی فهمه وتفسیره یوجب أکبر الاضطراب، وأحیاناً یسبب إزهاق الأنفس وهدر الأموال وهتک الأعراض، فمثلا إن فسر قوله سبحانه:(وَأُولِی الأمر مِنْکُمْ)(1) بکل من تولی الأمر لزم سیطره الظالمین حتی یشمل تولیه یزید وقتل الإمام الحسین (علیه السلام)

۱- سوره النساء: آیه ۵۹

وهدم الكعبه وإباحه المدينه المنوره.

وإن فسّـِر قوله سبحانه:(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَکَ وَلِقَوْمِکَ)([(۱)]) بالقوميه العربيه سـبب تبضـيع المسلمين وكسر شوكتهم وتسليط الأعداء عليهم.

وإن فسر قوله سبحانه:(لِکَیْ لا یَکُونَ دُولَهً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ مِنْکُمْ)([(۲)]) بتوزيع المال، سبب الشيوعيه بما فيها من المآسى.

كما يلزم الوقوع فى الخرافه والانحراف عن جاده الاستقامه فى العقيده إن فسر قوله سبحانه:(إِلی رَبِّها ناظِرَهٌ)([(۳)])، وقوله:(وَجاءَ رَبُّکَ)([(۴)])، وقوله:(یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدیهِمْ)([(۵)])، بما يستلزم التجسيم.

وأحياناً يلزم كلاـ الأـمرين، فى مثل ما إذا فسـر قوله سـبحانه:(یُضِلُّ مَنْ یَشاءُ) ونحوه بما يسـتلزم الجبر إلى غير ذلك، ولـذا قال معاويه لابن عباس فى مشاده طويله بينهما: اقرؤوا القرآن ولاتفسروه للناس، إلى آخر كلامه، إذ كان يرى أنه لو فسر القرآن، كما أراده الله سبحانه كان معنى ذلك عزله عن الحكم وكون الحكم لعلى (عليه السلام).

ولاـ بـأس هنا بالإشاره إلى لطيفه تشـبه المقام وإن لم تكن مربوطه بالبحث، وهى أن فى زماننا أخـذت موجه من الإسـلام تجتاح البلاد الإسـلاميه وأخذ العلماء والخطباء والكتب والمثقفون يطالبون بتطبيق حكم الإسـلام، وزعم المستعمرون أنهم يتمكنون من تحريف الاتجاه، فأخـذوا بعملائهم يفسـرون تطبيق الإسـلام بإجراء الحدود، مثل قطع يد السارق وجلد الزانى وما أشـبه، وقصدوا بذلك أمرين:

الأول: إبعاد الإسلام عن الحكم الذى هو مرتكزهم ومنطلقهم فى بلاد الإسلام.

الثانى: إشاعه أن الإسلام جلاد ليس عنده إلاّ الجلد والقطع وما أشبه، لتشويه سمعه الإسلام.

ورأى أحد حكام بلاد الإسلام فى الدعوه إلى الإسلام الاستعمارى المذكور مخلصاً له من ضغط شعبه عليه بتطبيق الإسلام، فأراد تمهيد الجو لتطبيق هذا الإسـلام الاسـتعمارى فأوعز إلى الصـحف والإذاعه والتلفزيون أن يطالبوا بتطبيق الإسلام وإجراء الحدود، وإذا بنا نرى أن كل وسائل إعلام ذلك البلـد تـدعو إلى وجوب تطبيق حكم الله وجلـد الزانى وقطع يد السارق ونحو ذلك، ولم تمض برهه إلاّـ وسـكتت وسائـل الإعلاـم عن ذلـك سـكوتاً مطلقاً، ولما حققنا عن الأمر ظهر أن جماعه من عقلائهم! ذهبوا إلى الحاكم وقالوا له: إن هذه الدعوه تضرك، إذ معنى تطبيق الإسلام أن تزول أنت

۱- سوره الزخرف: آيه ۴۴

۲- سوره الحشر: آيه ۷

۳- سوره القيامه: آيه ۲۲

۴- سوره الفجر: آيه ۲۲

۵- سوره الفتح: آیه ۱۰

عن كرسيك ليأخذ مكانك من تنتخبه الأمه، إذ ليس الجمهور بهذا الغباء حتى ينطلى عليهم الأمر فيظنون أن الإسلام ينحصر فى بضعه أحكام فى باب العقاب، فاستحسن الحاكم رأيهم، وأمر بإغلاق هذا الباب نهائياً.

ص:١٠٥

مسأله ۱۹: تعميم تفسير القسم العلمى بين الناس

(مسأله ۱۹): من الواجب على المسلم القادر كفايةً تعميم تفسير القرآن العملى بين الناس، بالتأليف والقول وسائر وسائل الإعلام، حتى يفهم المسلمون تكليفهم القرآنى حول المسائل التى تخص حياتهم.

فإن القرآن وإن كان كله نوراً وهـدايه إلّا أن جمله من مباحثه تخص حياتهم العمليه، مما إذا لم يعرفوها ولم يعوها وقعوا فى تيه الحكام الظلمه والأحكام المنحرفه، فاللازم مثلا:

ألف. نشر الآيات التى تخص الحكم والحاكم بمختلف وسائل الإعلام.

ب. ونشر الآيات التى تخص الاقتصاد ونظام المال.

ج. ونشر الآيات التى تخص عزه المسلمين واستقلالهم وثقتهم بأنفسهم.

د. ونشر الآيات التى تخص الجهاد.

هـ. ونشر الآيات التى تخص عقاب الدنيا والآخره لمرتكب المحرم.

إلى غير ذلك، فاللازم جعل إشارات فارقه ملفته إلى مواضع هذه الآيات فى التفسير، كما أن من اللازم نشرها بتفسيرها بصوره مستقله فى الكتب والمنابر وسائر وسائل الإعلام.

ثم إن ما ذكرناه ليس خاصاً بالقرآن، بل يعم السنه أيضاً، وإنما ذكرنا القرآن من باب أن الكلام فيه، ولو ألّفت كراريس خاصه كل كراس بشأن من هذه الشؤون وتنشر على نطاق واسع كان أفضل وأسرع فى تطبيق الإسلام، حيث إن الكراسات توجب الوعى السريع، مثلا تجمع فى كراس الآيات والروايات التى هى ضد القوميه، وفى كراس الآيات والروايات التى هى ضد الفقر، وفى كراس الآيات والروايات التى هى ضد البطاله، وهكذا.

ص:۱۰۶

ولاـ يخفى أن تعميم القرآن ينفع لـدنيا النـاس قبل آخرتهم، لأن حضاره غير القرآن توجب الـدمار بالنسـبه إلى كل الناس، حتى كبرائهم وحكامهم، فقد قال (عليه السـلام): «ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضـيق»، إن الجور يوجب رضى بعض الناس، أو رضى نفس الجائر فحسب، بينما العدل لا يغضب إلاّ أهل الجور فقط، أما سواد الناس وجمهرتهم فالعدل يفرحهم.

ومن المعلوم أن الحـاكم لاـ يبقى إذا غضب عليه كـل النـاس، فيمـا كـان جوره يرضـيه فحسب، أو أغلب النـاس فيما كان جوره يرضى حفدته، فإن الكلمه الأخيره للناس دائماً.

وإنما نقول: إن تعميم القرآن ينفع دنيا الناس، لأن النظام الصـحيح يعطى الثمر الصالـح، بينما الأنظمه الفاسـده لا تعطى إلاّ الثمار الضاره، والنظام القرآنى هو النظام الصـحيح الذى لا بديل له، ولذا قال سبحانه:(وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أنّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ماكِثينَ فيهِ أَبَداً)((۱))، إن اقتران الإيمان بالعمل الصالح هو الذى يثمر خير الدنيا والآخره.

أما الإيمان بـدون العمل الصالح فلا ينفع هذه النتيجه، كما أنه من المسـتحيل العمل الصالح بدون الإيمان، والمنحرف لا بد وأن يلقى جزاءه، إما لقاءً طبيعياً وإما بتدخل غيبى.

قال سـبحانه:(وَعاداً وَثَمُودَ وَقَـدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أعمالهُمْ فَصَـدَّهُمْ عَنِ السَّبيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِـرينَ((۲)) وَقارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهامانَ وَلَقَدْ

۱- سوره الكهف: آيه ۳

۲- سوره العنكبوت: آيه ۳۸

جائَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأرض وما كانُوا سابِقينَ، فَكَلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأرض وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، إن مساكن عاد وثمود باقيه إلى الآن، وأهرام مصر باقيه إلى الآن، وكلها تنبئ عن حضاره سادت ثم بادت، ولماذا؟ لأن أصحابها عتوا وتكبروا وخرجوا عن طاعه الله فأخذتهم العقوبات التى تناسبت أعمالهم، لأن الجزاء من سنخ العمل، وقد عبر عنه فى ألسنه العلماء بتجسم الأعمال، حتى الرؤيه والسماع والكلام أعمال ماديه، تحول الأكل والشرب إلى هذه الطاقات، فإذا تبدلت هذه الطاقات إلى أعمال _ كتبدل البيضه إلى الدجاجه، والنواه إلى الثمره، والنطفه إلى الحيوان _ كانت تلك الأعمال هى الجزاءات الطبيعيه لما فعله الإنسان إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

فعاد أرسل عليهم (الحاصب) ولعلهم كانوا يحصبون الناس، أو يعبدون الحصباء، أو كان عملهم حاصباً بالاتهام والهمز واللمز وما أشبه، كما هو شأن المنحرفين غالباً.

وثمود أخذتهم (الصيحه) صاح جبرئيل بهم فهلكوا، إنهم كانوا يصيحون ضد النبى صالح (عليه السلام) وضد من آمن به، كما هو شأن الذى انقطعت حجته فيريد بالصياح علوه على خصمه.

وقارون ابتلعته الأرض، إنه كان يعبد أحجار الأرض (الذهب والفضه) وهما

حجران ممسوخان، وأخيراً حشر معهما في جوف الأرض([(١)]).

وفرعون وهامان وقومهما بنوا حضارتهم على (النيل) والزرع، وقال فرعون: (أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار تجري من تحتي) فجاءهم موسى (عليه السلام) من (الماء) حيث أخذ صندوقه فرعون من (النيل) ثم أخذهم (الماء): (ومنهم من أغرقنا) فجاء سبب هلاكهم من الماء وأهلكوا بالماء.

إلى غيرها من الآيات والقصص الداله على أن جزاء المجرمين يكون من جنس عملهم، وقد استطردنا في الكلام خارجاً عن الموضوع لذكر الشاهد.

وكيف كان، فاللازم نشر القرآن بمعارفه بين البشر، لا لتعمر آخرتهم فحسب، بل لإنقاذهم من عذاب الله سبحانه ونكاله في الدنيا، والله الموفق المستعان.

ص:١٠٩

١- يقول الشاعر: شد غلامى كه آب جوى آرد   آب جوى آمد وغلام ببرد دام هر بار ماهى آوردى   ماهى اين بار رفت ودام ببرد (منه دام ظله)

مسأله ۲۰: عدم جواز تشريح قانون مخالف للقرآن

(مسأله ۲۰): لا يجوز تشريع القانون إطلاقا، فإن اللازم أخذ القانون من القرآن، وقد اشتمل القرآن بشروحه التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه الطاهرون (عليهم السلام) على كل قانون يحتاج إليه البشر إلى يوم القيامه، سواء كان قانوناً أولياً أو ثانوياً، أى القانون الاضطرارى، ولذا لا تشريع فى الإسلام لأحد، وإنما يجب أن يكون مجلس الأمه لتأطير القوانين الإسلاميه فى قوالب زمنيه، وملاحظه الأهم والمهم وما أشبه، مما هو شأن الفقهاء المجتهدين.

ثم إن كل قانون عدا قوانين الله سبحانه ليس صالحاً، إذ القانون يجب أن يكون ملائماً للإنسان، ولا يتمكن من وضع القوانين الملائمه للإنسان إلاّ من عرف الإنسان، والبشر بعد لم يعرف الإنسان حتى يتمكن أن يضع قانوناً ملائماً له.

أما المقدمه الأولى: فلوضوح أن لكل شيء مناسبات ومضادات، والإنسان داخل فى هذا الكلى، فإذا لم يوضع القانون الملائم أوجب ذلك العطب والفساد، أرأيت لو حملت العماره أكثر من طاقتها لزم انهدامها، ولو ركب فى السياره أكثر من قدرتها انخسفت ووقفت، إلى غير ذلك، وكذلك الإنسان إذا وضعت له قوانين لم تلائمه أوجب ذلك عنت الإنسان وإرهاقه جسمياً ونفسياً.

وأما المقدمه الثانيه: فلوضوح أن الإنسان إذا لم يعرف حقيقه شيء لا يتمكن من إصلاحه وعلاجه، فيكون حاله حال الشخص الذى لا ـ يعرف مرض المريض ولا ـ علاجه، فهل يتمكن أن يضع لهذا المريض العلاج، وحال الشخص الذى لا يعرف الماكنه فهل يتمكن أن يضع لها القوانين لإشغالها وعلاجها إذا عطبت.

وأما المقدمه الثالثه: فلوضوح أن الإنسان بما فيه من العواطف والميول

والأهواء والصفات، لا يعرف حتى نفسه، وإن كان مع نفسه أكثر من مائه سنه، ولذا قد يجده ينزلق، فيتعجب هو من انزلاق نفسه، وقـد يصدر منه أمر ما كان بحسبانه، وقد ألف أحد كبار علماء الغرب كتاب: (الإنسان ذلك المجهول) وقال غيره: (إن جزءً من ألف جزء من حقائق الإنسان وبواطنه، لم يكتشف بعد بصوره كامله، فكيف بكشف كل حقائقه).

وهـذا _ أى عـدم كشف حقيقه الإنسـان _ هو سـبب ما نشاهـد فى العالم من الحروب والثورات والفقر وأمثال ذلك، بينما نرى الإنسان وصل إلى الكواكب، وغاص فى أعماق البحار، ذلك لأنه عرف الهواء والضياء، وموازين ضغط الدم، إلى غير ذلك من الأسباب التى إذا عرفهـا الإنسـان يتمكن من امتطـاء الهواء والوصول إلى أعماق الماء، ولـذا تمكن من السـيطره عليهما، لكنه لم يعرف حقيقه الإنسان، ولذا جعله فى دوامه من المشاكل والمآسى.

وعليه فكل قانون يوضع خارج نطاق قوانين القرآن، لا يزيد الإنسان إلا مشكله.

هـذا بالإضافه إلى أن القانون الـذى يضـعه الإنسان لا يكون قابلًا للـدوام والبقاء، إذ القانون يسـتند إما إلى (ماده زائله) أو (أهواء زائفه) فـإذا زالت المـاده وانعـدمت الهوى سـقط القـانون، مثلا: إذا كان الملك مصـدر القانون، أو المعـدن، أو السـد المائى، أو التجـاره، أو العشـيره، أو الحـد الجغرافيائى، أو المزارع والمراتع، كان القانون زائلا إذا مات الملك أو عزل، أو فقـد المعـدن، أو خرب السـد، أو صـرفت الأنظار عن تلك التجاره، أو تبـددت العشـيره، أو أزيل الحد الجغرافيائى، أو يبست المزارع وغلب عليها الماء أو الملح.

ألم يحدثنا التاريخ عن سـقوط قوانين فرعون، وقوانين نمرود، وقوانين جمشـيد، وقوانين مأرب، إلى غيرها وغيرها، وقد رأيت أنا فى حياتى كيف سقطت قوانين العراق

الملکی بعد انقلابه إلی الجمهوریه، کما ینتظر الخبراء سقوط القوانین فی البلاد النفطیه إذا نضب النفط، إلی غیر ذلک.

هذا بالنسبه إلی سقوط (الماده)، إنساناً کان أو غیر إنسان.

أما بالنسبه إلی القانون المستند إلی الهوی، فإن الإنسان المقنن مهما کان نزیهاً ومختاراً من قبل الأمه، لا یتمکن أن یخرج من ظروفه المحیطه به، وتقالیده وأهوائه التی تعمل فی نفسه ولو بغیر وعیه، ولا ـ شک حینئذ أن یتلون قانونه _ ولو وضع بإجماع مجلس الأمه فرضاً _ بلون الظروف والأهواء، فإذا تغیرت الظروف وتغیر أصحاب الأهواء لابد وأن یتغیر القانون، فإنه إذا زالت العله زال المعلول، ولذا نری فی عالم الیوم یغیر القانون حتی فی أکبر دوله بین کل عشیه وضحاها.

أما الله سبحانه، فلیس له زمان ومکان، ولا أهواء وعواطف، ولا حاجه واعوزاز، ولا ظروف تکتنفه، ولا مصالح مادیه أو معنویه یریدها لنفسه، ولذا یکون قانونه مستمداً من صرف مصلحه الإنسان، بالإضافه إلی أنه عالم بالإنسان، فلا یکون قانونه غیر ملائم للإنسان، وهذا هو سبب:

۱: أبدیه قانون القرآن.

۲: وکونه ملائماً للبشر، وصالحاً لهم علی مدی الأوقات، وفی کل الأماکن.

مسأله ۲۱: استلهام مناهج التعليم والتربيه

(مسأله ۲۱): من الأكيـد أن يتعلم الإنسان من القرآن منهاج الهدايه والإرشاد، ومنهاج التربيه والإنماء، فإن القرآن بمعرفته أعماق البشر وأغواره أعرف من كل عارف ومجرب وعالم نفس وعالم اجتماع بكيفيه الإرشاد والتبليغ.

ونجد فى القرآن أصول التوجيه إلى ثلاثه أشياء:

الأول: إلى المعارف، من الألوهيه والرساله والمعاد، وما يتبع هذه الثلاثه.

الثاني: إلى الإنسان خيره وشره، ورشاده وضلاله، ومبدئه ومسيره ومصيره.

الثـالـث: إلى الكون والحيـاه، فـإن الإنسـان إذا عرف نفسه عرف ربه، وإذا عرف ربه تمكن من إنمـاء نفسه والاسـتفاده من الحياه أكبر قدر من الاسـتفاده، والتى تتلخص فى التحصيل على أكبر وأعلى قدر من اللذه، وفى الاجتناب عن القدر الممكن من الألم، أما الذى لا يعرف الله، فلا يعرف كيف يستفيد من الحياه، كما قال سبحانه:(نَسُوا اللَّهَ فأنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ)((۱)).

ولا يخفى أن تجنب الألم وجلب اللذه هو آخر ما يأتى فى سلسله العلل، فلا يقال: لما ذا يسعى الإنسان وراء اللذه، ولماذا يتجنب الألم؟

ولاـ فرق فى ذلك أن يقال: إن (اللـذه) لاحقيقه لها، وإنما هى دفع (ألم)، فالشارب يلتـذ أى يـدفع ألم العطش، والـذى ينام يلتذ أى يدفع النعاس، والذى يتمدد

۱- سوره الحشر: آیه ۱۹

يلتذ أى يدفع ألم التعب، كما ذهب إلى ذلك بعض.

أو يقال: إن لها حقيقه، وأنها والألم من قبيل الملكه والعدم، كما ذهب إلى ذلك المشهور.

فإن هذا الاختلاف لا يضر ما نحن بصدده، من أن الألم واللذه مطلوبان لذاتهما.

ولننظر إلى القرآن كيف يوجه الإنسان إلى الأمر الأول:

أ: فالقرآن لا يأتى بالبراهين الفلسفيه لإثبات الألوهيه وصفات الإله، وإن كان من الممكن إرجاع بعض الآيات إلى البراهين (الدوريه) و(التسلسليه) وما أشبه، وهذا وإن كان لازما أيضاً، ولذا نجده أحياناً فى كلام الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) إلاّ أن ذلك لبعض الناس، ولعلهم لا يتجاوزون الواحد فى مائه ألف أو أقل، والقرآن يأتى ببراهين يلمسها كل إنسان، من الوصول إلى المؤثر من أثره، مثلا يقول سبحانه:(إِنَّ فى خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرض وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِى الْأَلْبابِ، الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وقُعُوداً وعَلى جُنُوبِهِمْ، ويَتَفَكَّرُونَ فى خَلْقِ السَّماواتِ والْأرض، رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ)((١)).

إلى غيرها من الآيات الكثيره، إن هناك خلقاً منظماً، يدل على خالق عالم قدير حكيم ينظم، وهذا يدل عليه ضروره العقول، ومن هذا الخلق يستخرج معرفه كل صفاته الأوليه سبحانه وتعالى، فإن غير العالم القدير لا يعطى العالم القدير، وغير الحكيم لا يعطى الأمر المنظم، لبداهه العقل (إن فاقد الشىء لا يعطيه) كما قال الشاعر الفارسى:

ذات نا يافته از هستى بخش

كى تواند كه شود هستى بخش

١- سوره آل عمران: آيه ١٩١

ولاـ بأس بالإشاره هنا إلى دفع إشكال، وهو أن هـذه القاعـده إن اسـتقامت فكيف أعطى الله (الموت) وهو حى، وأعطى (الفقر) وهو غنى، وأعطى (الجهل) وهو عالم، وأعطى (الجسم والصوره والعرض) ولا جسم ولا صوره ولا عرض له؟

والجواب: إن (الموت والفقر والجهـل) إن كانوا وجودات فالله الموجود أعطاها، وإن كانوا عـدمات، فالله لا يعطى العـدم، بل هو هو بنفسه (بل هذه العباره: «هو هو..» من ضـيق مجال الكلام) وقوه القدره تتمكن من إعطاء غير سنخ القادر، كما يتصور الإنسان فى ذهنه صوراً مع أنها غير سـنخ القادر، فالمراد بـ_ (قاعـده فاقـد الشـىء لا يعطيه) فقده إمكانيه الإعطاء، لا فقده ذات الشـىء، ولذا لا تنقض بإعطاء الله (الذى ليس بجسم) الجسم، فلا يقال كما يسـتحيل الثانى يستحيل الأول، إذ ظهر الجواب وأن الله له قوه القدره، فيعطى ما ليس من سنخه سبحانه، بينما الجسم ليس له قوه القدره، فلا يتمكن أن يعطى جسماً، بله إعطائه المجرد.

وعلى كل حال، فاللازم توجيه الإنسان إلى الله بسبب المخلوقات والآيات الكونيه، كما هو أسلوب القرآن الحكيم.

ب: كما أن القرآن يأتى بالأشـياء الواضحه التى تدل على صحه النبوه والأنبياء، قال تعالى:(هُوَ الَّذی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیـاتِهِ ویُزَکِّیهِمْ ویُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ والْحِکْمَهَ، وإنْ کانُوا مِنْ قَبْلُ لَفی ضَـلالٍ مُبینٍ)((۱))، فـإن كل إنسان يعلم أنه لا بد من حكمه فى خلق الكون، والعقول لاـ تصـل إلى الحكمه، ولـذا نجـد الاختلاف الهائل بين البشـر العقلاء الخالين عن الأغراض والهوى،

۱- سوره الجمعه: آیه ۲

فلا‌بد وأن يكون الخالق الحكيم له غرض فى الخلق، ولا‌بد من إرسال رسل لبيان تلك الأغراض، وتلك الأغراض يلخصها القرآن الحكيم:(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ) لإلفاتهم،(وَيُزَكِّيهِمْ) عن ما يشينهم(وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ) الأحكام(وَالْحِكْمَةَ)((۱)) كيف يتصرفون فى شؤونهم، ويضعون كل شىء موضعه، (الموضوعات).

ومن المعلوم أن تنظيف الأرض من الأعشاب الضاره، مقدم على إنبات النبات الطيب فيها.

ج: وفى المعاد يأتى القرآن بالأدله العميقه الواضحه المقنعه: (وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيي الْعِظامَ وهِيَ رَميمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ)((۲))، (أَفَعَيينا بِالْخَلْقِ الأوَّلِ)((۳))، إلى غيرهما من الآيات.

إذاً لا مانع من المعاد، إذ المانع إن كان تبدل صوره الإنسان إلى التراب، فمن بدأ بخلق الصوره قادر على أن يعيدها، وإن كان المانع أنه من أين يعلم أين وقعت الذرات، فالله عالم بكل شىء، فهل يجهل مكان ذرات التراب، فلم يبق إلاّ الاستبعاد، ويجيب القرآن:(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَإنكُمْ إلَيْنا لا تُرْجَعُونَ؟)((۴))، إذ إذا كان الإنسان يظلم ثم لايعاقب، أو يحسن ثم لا يجازى، كان خلقه من أظهر أنواع العبث.

أما سائر الإشكالات الفلسفيه: كشبهه الآكل والمأكول، وشبهه أن الصوره كانت شريكه للماده فى الذنب وهى لا تعاد، لفرض أن الماده الجديده الخلقه لها صوره جديده، وشبهه أن الأرض أصغر حجماً من الأموات، فلنفرض أن

۱- سوره البقره: آیه ۱۲۹

۲- سوره یس: آیه ۷۸

۳- سوره ق: آیه ۱۵

۴- سوره المؤمنون: آیه ۱۱۵

الأرض مائه رطل، وأجسام الناس الذين خلقوا ثم ماتوا مائتى رطل، إلى غيرها، فهى إشكالات واهيه فى غايه الوهن، إذ المهم الروح لا الهيكل، والروح غير متغاير، وما المانع من أن الهيكل يكون جديداً كليه، ولنفرض أنا صنعنا قالباً لزيد وأخرجنا روح زيد من هيكله وأدخلناه فى هذا القالب الجديد، أليس يستحق الثواب والعقاب الذين كان يستحقهما وهو فى قالبه القديم.

بالإضافه إلى أن أصل هذه الإشكالات قليله التداول، ثم لم يثبت تحقق موضوع هذه الإشكالات، فليس مهم القرآن أن يجيب عن مثل هذه الإشكالات.

ثم لننظر القرآن كيف يوجه إلى (الأمر الثانى) فإن القرآن ذكر فى جمله كبيره من الآيات الكريمه الإنسان، وأنه كيف خلق، وإلى ماذا ينتهى، ومما ذا ركب، كما ذكر صفاته ومزاياه وخيّره وشريره،(بَلْ يُرِيدُ الْإنسان لِيَفْجُرَ أَمامَهُ، يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَهِ)((۱))،(إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبيلَ إما شاكِراً وإِمَّا كَفُوراً)((۲))،(وَالْعَصْرِ إنّ الْإنسان لَفی خُسْرٍ، إلاّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وتَواصَوْا بِالْحَقِّ وتَواصَوْا بِالصَّبْرِ)((۳)).

أما قصه خلق الإنسان، فقد بدأت بقصه خلق آدم (عليه السلام)،(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثيراً ونِساءً)((۴)).

أما خرافه (داروين) فهى أشبه بقصص ألف ليله وليله.

كما أن قصه انتهاء الإنسان فى هذه الدنيا تنتهى إلى حد(فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وجُمِعَ

۱- سوره القيامه: آيه ۱۵

۲- سوره الإنسان: آيه ۳

۳- سوره العصر: آيه ۳

۴- سوره الأعراف: آيه ۱۸۹

الشَّمْسُ والْقَمَرُ، يَقُولُ الْإنسان يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لا وَزَرَ إلى رَبِّكَ الْمُسْتَقَرُّ)((۱)).

وقصه كـل فرد ينتهى إلى:(كَلاَّ إذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ وقيـلَ مَنْ راقٍ وظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ والْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ)((۲)).

وأما قصه تركيبه فهو مركب من(صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)((۳))، أخس شيء وأكثر شيء عفونه ... ومن أحسن شيء وأغلى شيء(فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحی فَقَعُوا لَهُ ساجِدينَ)((۴))، روح شرفه الله بانتسابه إلى نفسه دلاله لعظمته، كما شرف بيتاً بانتسابه إلى نفسه، وكتاباً وناقه كذلك، فقيل: (بيت الله) و(كتاب الله) و(ناقه الله) ..

ومن شيء ثالث بين هذين القطبين، هی النفس (وَنَفْسٍ وما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها)، فإذا علت النفس إلى جانب الروح، فـ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها).

وإذا سفلت إلى جانب الطين، فـ(قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها)((۵)).

ثم يكرر القرآن تذكير الإنسان بأنه لم يكن شيئاً مذكوراً: (هَلْ أَتى عَلَى الْإنسان حينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً، إِنَّا خَلَقْنَا الْإنسان مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَليهِ، فَجَعَلْناهُ سَميعاً بَصيراً)((۶)).

وذلك لئلا ينسى الإنسان نفسه، فيذكر أصله، ويفكر فی ذاته، فقبل وجوده أين كانت هذه الصفات والمزايا والخصوصيات، من كرم وشجاعه وغيره ومروه وجبن وبخل وحسد وحقد وغيرها، ما هی أصلها، وما هو موضعها، وما هی حقيقتها، من أين جاءت، وإلى أين تذهب، وكيف تنشط، وكيف تضعف؟

ص:۱۱۸

۱- سوره القيامه: آيه ۱۱

۲- سوره القيامه: آيه ۲۷

۳- سوره الحجر: آيه ۲۶

۴- سوره الحجر: آيه ۲۹

۵- سوره الشمس: آيه ۹

۶- سوره الإنسان: آيه ۱

وكذلك قبل وجوده أين كانت هذه القوى: الباصره والحافظه واللامسه والذائقه والشامه والسامعه وغيرها، وما هى، وكيف أتت، وكيف تذهب، وإلى أين تذهب؟

وكذلك قبل وجوده أين كانت هذه الجمالات، جمال العين، وجمال الوجه، وجمال الجسم، وغيرها، ثم أين تذهب؟

وكذلك ما هى حقيقه هذه الأجهزه التى تتحرك فى جسمه ليل نهار، ومن يحركها، وكيف تتحرك، ولماذا تسكن يوم تسكن؟

إلى ألف سؤال وسؤال، كلها كانت وإلى الآن بقيت بلا جواب، ولذا قال بعضهم: إن معنى «من عرف نفسه فقد عرف ربه» ((۱)) يشير إلى (العقد السلبى) أى كما لا يتمكن الإنسان من معرفه الرب، كذلك لا يتمكن من معرفه النفس.

أما ثالث توجيهات القرآن، فهو إلى الكون والحياه، فالكون مسخر للإنسان وخلق لأجل الإنسان(وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والْقَمَرَ دائِبَيْنِ، وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ وآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وإن تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ لا تُحْصُوها)((۲)).

ولذا فليس على البشر إلاّ أن يفكر ويعمل ليطلع على ذخائر الكون،(وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ والْأَرض)((۳))، ويستخدمها فى سبيل إنماء نفسه ورفع حاجات بنى جنسه وتقديمهم إلى الأمام، ثم لا يتمكن البشر من ذلك إلاّ إذا أخذ بأنظمه القرآن الذى يوجب له الاطمئنان فى الحياه، ليفرغ فى استخراج الكنوز.

لا يقال: فلماذا المسلمون لم يتمكنوا من استخراج كنوز الكون حتى جاء الغرب الكافر واستخرجها؟

۱- عوالى اللئالى: ج۴ ص۱۰۲ ح۱۴۹

۲- سوره إبراهيم: آيه ۳۳

۳- سوره المنافقون: آيه ۷

لأنه يقال: لم يتمكن المسلمون، لأن الحكام الذين حكموهم كانوا على خلاف الإسلام، فمنعوهم عن السير فى المسير الإسلامى الذى يوجب استخراج الكنوز، ولذا لا تجد أنت حصيله سبعمائه سنه من حكم بنى أميه وبنى العباس إلاّ ساعه واحده فقط، أو بضع صناعات لا تكون إلا حصيله مفكر واحد، ولو سارت الحكومات الإسلاميه فى المسير الإسلامى الصحيح كانت البشريه قبل ألف سنه وصل إلى ما وصل إليه العلم فى هذا اليوم، بل لعلهم كانوا وصلوا إلى ما سيصل إليه البشر بعد آلاف السنوات.

نعم تعلم الغرب من المسلمين علوماً وعلوماً، وبها تمكنوا من التقدم إلى الأمام، كما يعترف بذلك المنصفون من علماء الغرب، فانطبق على ذلك قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «الله الله فى القرآن، لايسبقنكم بالعمل به غيركم»((۱))، والحديث المشهور: «رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»((۲)).

لكن الغرب حيث لم يسر فى كل مسير الإسلام اقترف ذنبين فى جمله ذنوبه: ذنب كبت العلم بقدر كبير، كما يدل على ذلك منعهم دول العالم الثالث ــ على اصطلاحهم ــ عن النمو والتقدم، فتجمدت أفكار وكسدت عقول، وبقيت الأكثريه من البشر شللاـ عن الإنتاج والعمل، وذنب إلقاء العالم فى أتون الحروب والثورات، والاهتمام بصنع وسائل الدمار والهلاك، مما سبب سلب الراحه عن الإنسان، وصرف طاقاته الخلاقه فى الهدم عوض البناء، وإذا سمح الله سبحانه لنهضه قرآنيه صحيحه، تمكن البشر أن يقفز فى سنوات، قدر ما قفزه العلم منذ عشرات القرون، وما ذلك على الله بعزيز.

۱- نهج البلاغه: الكتاب ۴۷

۲- وسائل الشيعه: ج۱۸ ص۶۳ الباب ۸ من أبواب صفات القاضى

مسأله ۲۲: تطبيق القرآن على أسلوب الرسول

(مسأله ۲۲): يجب تطبيق القرآن على أسلوب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو أفضل مطبق للقرآن، وأعرف شخص على إراده القرآن، ولا يمكن للإنسان ذلك إلاّ إذا عرف تاريخ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مفصلاً، وتمكن من المقايسه بين قضايا الرسول (صلى الله عليه وآله) التى زاولها فى حياته الكريمه، وبين قضايا العصر، إذ التطبيق من الأمور الإضافيه، وهى لا تكون إلاّ بالطرفين كما هو واضح، مثلا:

۱. ورد فى القرآن الكريم:(وَقَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الأولى)، ورأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب النساء فى الحرب والحج والأسفار، وكنّ يحضرن جماعته وجمعته، وكنّ يحاربن بعض الأحيان، ويضمدن الجرحى، وكانت فاطمه وزينب (عليهما السلام) وهما تلميذتان لمكتبه دافعتا عن الحق بالخطابه وما أشبه .. إلى غير ذلك مما يدل على أن المراد من (قرن) عدم الاستهتار، لا ما هو ظاهر اللفظ.

۲. وورد:(وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إلاّ أن تَكُونَ تِجارَهً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ)((۱))، ورأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) صادر أموال الكفار المحاربين، ولو كان تحصيلهم لها من الطرق المشروعه، وأحرق مسجد ضرار، مما يدل على أن هذا النوع من المصادره والاتلاف ليس داخلا فى عموم (لا تاكلوا) ويجوز

۱- سوره النساء: آيه ۲۹

لولی أمر المسلمین مثل ذلک فی ظروف مشابهه لظروف الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم).

۳. وورد:(یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفَّارَ وَالْمُنافِقِینَ)((۱))، بینما لم یحارب الرسول (صلی الله علیه وآله) محاربه بالسیف حتی منافقاً واحداً، مما یدل علی أن المراد الجهاد بحسب المصلحه، فقد یکون بالسیف، وقد یکون بأسالیب أخر، فقد جرت سیره الرسول (صلی الله علیه وآله) حسب ما یظهر من التاریخ أنه کان یستدرج الکفار إلی النفاق، والمنافقین إلی المؤمنین، بمختلف الوسائل والسبل، ولیس المراد أنه (صلی الله علیه وآله) کان یجعل کل کافر منافقاً، بل المراد أنه (صلی الله علیه وآله) کان یجمع کلهم تحت لوائه، سواء دخل فی الإیمان من أعماق قلبه، أو دخله سطحیاً،(قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلکِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا ولَمَّا یَدْخُلِ الْإیمانُ فی قُلُوبِکُمْ)((۲)).

۴. وورد:(وَلا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً ولا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ)((۳))، وقد صلی الرسول (صلی الله علیه وآله) علی ابن أبیّ، وقام علی قبره، مما یدل علی أن المراد صلاه الرحمه وقیام الشفقه، بینما الرسول (صلی الله علیه وآله) صلی علیه صلاه العذاب، وقام علی قبره قیام استدراج عشیرته إلی الإسلام.

۵. وورد أیضاً:(فَلا وَرَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَیُسَلِّمُوا تَسْلیماً)((۴)).

۱- سوره التوبه: آیه ۷۳

۲- سوره الحجرات: آیه ۱۴

۳- سوره التوبه: آیه ۸۴

۴- سوره النساء: آیه ۶۵

ثم نراه (صلی الله علیه وآله) عامل مع الرادین علیه معامله لینه، کما عامل ابن أبیّ فی قصه البئر، وعامل حاطب فی قصه فتح مکه، وعامل عمر فی قصتی الحدیبیه والمتعه، وعامل عائشه وحفصه فی قصتی نزاعهما معه (علیه السلام)، حتی أن أبابکر لطم عائشه لطمه جرت الدماء من وجهها، کما یحدثنا بذلک کتب العامه، إلی غیر ذلک مما یدل علی أن المراد بالآیه الإیمان الکامل، فلا یحر الراد بمثل هذه الردود فی زاویه الکفار.

۶. وورد أیضاً:(وَمَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أو مُتَحَیِّزاً إلی فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)((۱)).

ثم نراه (صلی الله علیه وآله) لم یعزر الفارین من الحروب، مع أن الفرار من الحرب معصیه کبیره، یستحق الفار بسببه التعزیر، مما یدل علی لزوم مراعاه قاعده الأهم والمهم فی أمثال هذه المقامات، فحیث رأی (صلی الله علیه وآله) أن قوه المسلمین تتوقف علی العفو والإغماض، قدمها علی إجراء الحد علی أولئک الفارین.

ومنه یتبین وجود الشفاعه فی الحد إذا کانت هناک أهمیه فی قبولها، وأن المراد ب_«لا شفاعه فی الحدود»((۲)) ما إذا لم یصطدم بأمر أهم، ولذا لما انشدت أخت نضر لرسول الله (صلی الله علیه وآله) قصیدتها المشهوره، والتی منها:

أمحمد (ص) ولأنت نسل نجیبه   فی قومها والفحل فحل معرق

ما کان ضرک لو مننت وربما   من الفتی وهو المغیظ المحنق

قال (صلی الله علیه وآله): لو کنت سمعتها قبل أن یقتل نضر لأمرت

ص:۱۲۳

۱- سوره الأنفال: آیه ۱۶

۲- انظر الوسائل: ج۱۷ ص۳۲۵ الباب۱۲ ح۱

بالكف عنه، كما يحدثنا بذلك التاريخ([(۱)]).

وكذلك عفى على (عليه السلام) عن شمر بشفاعه الحسين (عليه السلام).

إلى غير ذلك من قصصه (صلى الله عليه وآله) وقصصهم (عليهم السلام).

إلى غير ذلك من تطبيقاته (صلى الله عليه وآله) للقرآن، وأسلوب جمعه الناس وهدايتهم، فقد عفى عن أهل مكه، وكان ذلك من خطواته الحكيمه، إذ لولا العفو لم تستقم له مكه، حتى يتمكن من حرب حنين، وقد استفاد (صلى الله عليه وآله) من خبرويه أهل مكه فى شؤونه الحربيه لتوسيع رقعه الإسلام، كما صادق الكل، وجمع من تمكن بهم، إما لإخلاصهم أو لأجل سكوتهم من نشر الإسلام، فأعطى لهذا بنتاً، وأخذ من هذا بنتاً، وسود هذا فى الحرب، وأعطى هذا المال، ومنح هذا أرضاً، وجعل هذا رئيساً على عشيرته، إلى غير ذلك مما يلزم على كل من يريد نشر الإسلام اتباعه والاقتداء به، قال سبحانه:(لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)([(۲)]).

ص:۱۲۴

۱- الروضه الفيحاء فى تواريخ النساء: ص۲۹۸ ط العاليه بيروت

۲- سوره الأحزاب: آيه ۲۱

مسأله ۲۳: اتباع القرآن فی المواقف

(مسأله ۲۳): الواجب علی المسلمین اتباع القرآن الکریم فی التشهیر بالمزیف من الحکام، والمنحرف من الأثریاء، والمضل من العلماء، کما یجب تأیید الصالح من الحکام، وتقویه المستقیم من الأثریاء، والالتفات حول الهادی من العلماء، وذلک لوضوح أن هؤلاء الثلاثه إن صلحوا صلحت البلاد والعباد.

فالحاکم الصالح یحفظ العدل فی البلاد، ویسبب نمو الأمه وتقدمها، والثری المستقیم یحفظ التوازن بین کونه مخزوناً للمال لأجل ما یحتاج إلی الأموال الضخمه، وبین کونه قائماً بالمشاریع الخیریه، والعالم الراشد یحفظ الأمه من الانزلاق فی مهاوی الخرافه ومزالق الرذیله، ثم یحثهم للتقدم إلی الأمام لیسعدوا فی دنیاهم وآخرتهم.

وبالعکس من کل ذلک المزیف من الحکام، والمنحرف من الأثریاء، والمضل من العلماء، فإن الأول یفسد الناس بسلطانه، والثانی یفقر الناس باحتکاره واستثماره، والثالث یضل الناس بعلمه واستحواذه علی القلوب، ولذا جرد القرآن الحکیم أکبر حمله تشهیریه علی هؤلاء، کما بین مقاییس الصالح منهم، فنجد مثلا فی قصه موسی (علیه السلام) أنه قابل الطوائف الثلاثه:

۱: فمن الحکام العاتین قابل فرعون، وقد کان غالیاً من المسرفین،(یُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ ویَسْتَحی نِساءَهُمْ) وقد عبّد بنی إسرائیل(وَتِلْکَ نِعْمَهٌ تَمُنُّها عَلَیَّ أن عَبَّدْتَ بَنی إِسْرائیلَ؟) وقد(عَلا فِی الْأَرض وجَعَلَ أَهْلَها شِیَعاً یَسْتَضْعِفُ طائِفَهً مِنْهُمْ)(۱)، إلی غیرها من الآیات.

والذین یقفون مدهوشین تحت الأهرامات فی مصر یجب أن یتذکروا مئات الألوف من المظلومین والمضطهدین الذین کانوا یئنون تحت

۱- سوره القصص: آیه ۴

سیاط فرعون لبناء الأهرامات، لا أن یمجدوا الملک الظالم الذی بنی الأهرامات.

نعم فلیتذکروا قوله سبحانه:(کَمْ تَرَکُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُیُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ کَرِیمٍ وَنَعْمَهٍ کانُوا فیها فاکِهِینَ کَذلِکَ وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِینَ فَما بَکَتْ عَلَیْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرضُ وَمَا کانُوا مُنْظَرِینَ) وقد قرأ هذه الآیات الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) حیث مرّ علی قصور کسری فی بغداد((۱)).

۲: ومن الأثریاء الشرهین قابل قارون:(إِنَّ قارُونَ کانَ مِنْ قَوْمِ مُوسی فَبَغی عَلَیْه وَآتَیْناهُ مِنَ الْکُنُوزِ مَا إن مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَهِ أُولِی الْقُوَّهِ إذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لاـ تَفْرَحْ إن اللَّهَ لاـ یُحِبُّ الْفَرِحینَ، وَابْتَغِ فیما آتاکَ اللَّهُ الدَّارَ الآخره وَلاـ تَنْسَ نَصیبَکَ مِنَ الدُّنْیا وَأَحْسِنْ کَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَیْکَ ولا تَبْغِ الْفَسادَ فِی الْأرض)((۲))، لکنه لم ینفعه النصح، بل ازداد عتواً وفساداً، أخذ یمتص دماء الفقراء، ویتبختر ویخرج علی قومه فی زینته، ویبغی علی موسی (علیه السلام) وسائر بنی قومه، والغریب فی الأمر أنه لم یعتبر بما رأی من نکال الله بالنسبه إلی فرعون وهامان وجنودهما حتی صار مصیره مصیرهم،(فَخَسَفْنا بِهِ وبِدارِهِ الْأرض) وبقی عبره لکل ثری مفسد یمنع حقوق الله ویمتص دماء الفقراء.

۳: ومن العلماء المضلین، قابل موسی (علیه السلام) بلعم، فقد آتاه الله آیاته ــ اسم الأعظم، کما فی بعض التفاسیر ــ(فإنسَلَخ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطانُ فَکانَ مِنَ الْغاوینَ، وَلَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلکِنَّهُ أَخْلَدَ إلی الْأرض وَاتَّبَعَ هَواهُ، فَمَثَلُهُ

۱- سوره الدخان: آیه ۲۹

۲- سوره القصص: آیه ۷۷

كَمَثَلِ الْكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ)(۱)، وهكذا يكون شأن العالم المفسد، إنه يريد الاستحواذ على الأمه، وحيث يرى التفافهم حول المصلحين لابد وأن ينتقصهم ويتآمر عليهم، فهو كالكلب يأخذ فی النباح على الإنسان، سواء تعرض له أو تركه وأخذ يمشی فی طريق نفسه، وهكذا أخذ بلعم يلهث ضد موسی (عليه السلام) وينتقصه، حتى التحق بعذاب الله، وصار عبره للعالم المفسد.

وفی آيات أخر يأخذ القرآن فی ذم هؤلاء الثلاثه، تحذيراً للناس منهم، فبالنسبه إلى الحاكم المفسد يذكر قصه نمرود وملك أخدود، وعاد وغيرهم:(الَّذينَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فيهَا الْفَسادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ صوت عَذابٍ إنّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ)(۲).

وبالنسبه إلى الثری الشره، يذكر القرآن قصه أصحاب الجنه(التی أَصْبَحَتْ كَالصَّريم)(۳) حينما منعوا حق الله عن عباد الله، وقصه الذين (بَخِلُوا بِهِ وتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فی قُلُوبِهِمْ إلی يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ).

وبالنسبه إلى العالم المضل، يذكر القرآن الحكيم قصه(الَّذينَ حُمِّلُوا التَّوْراهَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً) إلى غيرها من القصص المعروفه.

كل ذلك، لأجل أن هؤلاء الثلاثه (الحكام والأثرياء والعلماء) يملكون قوه فی المجتمع (قوه السلاح، وقوه المال، وقوه العلم) فإن أحسنوا استخدامها صلحت الأمه بصلاحهم، وإن أساؤوا استخدامها فسدت الأمه بفسادهم، ولذا

۱- سوره الأعراف: آيه ۱۷۹

۲- سوره الفجر: آيه ۱۳

۳- سوره القلم: آيه ۲۰

ورد فی حدیث رسول الله (صلی الله علیه وآله): «طائفتان من أمتی إن صلحتا صلحت أمتی، وإن فسدتا فسدت أمتی، العلماء والأمراء»((١))، ولم یذکر الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) فی هذا الحدیث الأثریاء، لأنهم فی الدرجه الثانیه، وإنما الدرجه الأولی خاصه بالحکام والعلماء.

وعلی هذا فالواجب علی الأمه مراقبه هؤلاء الثلاثه مراقبه دقیقه، کی لا یضلوا عن الصراط السوی، وقد جعل الإسلام لکلهم موازین دقیقه.

أ: فالحاکم یجب أن یکون مجتهداً عادلاً ویأتی إلی الحکم باختیار الناس له، ومن المعلوم أنه إن توفر فی الحاکم الوازعان، الوازع النفسی بالعداله الکامله، والوازع الخارجی باختیار الأمه له ورقابتهم علیه، لم یسئ التصرف، فقد ورد فی الحدیث الشریف: «مَن کان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدینه، مخالفاً لهواه، مطیعاً لأمر مولاه، فللعوام أن یقلدوه»((٢)).

ب: والعالم یجب أن یکون ورعاً، فقد ورد فی الحدیث: «الدنیا داء، والعالم طبیب، فإذا رأیتم الطبیب یجر الداء إلی نفسه فاتهموه»((٣)).

وفی حدیث آخر: «إذا رأیتم العلماء علی أبواب الملوک فقولوا بئس العلماء وبئس الملوک، وإذا رأیتم الملوک علی أبواب العلماء فقولوا نعم العلماء ونعم الملوک» لوضوح أن الملک لا یذهب إلی بیت العالم إلاّ إذا کان معیناً من قبل الناس وکان

١- الخصال، للصدوق: العدد ١١ الباب الثانی

٢- الوسائل: ج١٨ ص٩۴ الباب ١٠ صفات القاضی ح ٢٠

٣- الوسائل: عن الخصال، ص١٢ الباب۴ ح۵

عادلاً، وأن العالم لا يذهب إلى باب دار الملك إلاّ إذا كان الملك دكتاتوراً والعالم محباً للدنيا.

ج: والثرى يجب أن يكون أخذه للمال بالحق، ووضعه للمال بالحق، ويؤدى حق الله، وإلا أوقف عند حده إذا أراد تجاوز الحد.

ففى الحديث: «إن الله جعل لكل شى حداً، وجعل لمن تعدى ذلك الحد حداً»((١))، وحيث إنا قد ذكرنا فى كتاب (الفقه: الحكم فى الاسلام) بعض موازين الحكام والأثرياء والعلماء، بإسهاب أو تلويحاً، فلا حاجه هنا إلى تكرار ذلك.

وإنما المهم فى هذا الكتاب لزوم اتباع الأمه للقرآن الحكيم، فى مراقبه الحكام والعلماء والأثرياء، ليكونوا صالحين، ولئلا يفسدوا، لأن فى فسادهم فساد البلاد والعباد.

ثم إنه إذا تحالف هؤلاء الثلاثه وكانوا صالحين، كانت البلاد فى تقدم، والعباد بخير، وإن تحالفوا وكانوا فاسدين، كانت البلاد فى تأخر، والعباد بشر، فعلى الأمه حينئذ أن يجمعوا كل قواهم لتبديد اجتماعهم أولاً، ثم لإخراجهم عن الساحه ليخلفهم أناس صالحون، وقد أودع الله سبحانه بغض الحاكم الجائر والعالم المنحرف والثرى الفاسد فى قلب الإنسان، كما أودع حب الصالحين منهم فى قلوب الناس،(إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا)((٢))، وذلك لضمان صلاح البلاد، وراحه العباد، فإذا صلحت الثلاثه التفت القلوب حولهم، حتى يكونوا أطول أعماراً وأبعد آثاراً، وإذا فسدوا تنفرت منهم

١- وسائل الشيعه: ج١٨ ص٣٠٩ الباب ٢ من كتاب الحدود ح١ فى ذيله

٢- سوره مريم: آيه ٩٦

القلوب، ثم تبتعد منهم الأجسام، وتأخذ الناس فى هدمهم لإخراجهم من الساحه، حتى يخلفهم أناس صالحون، والله ينصر الناس حينذاك فى إخراجهم من الساحه،(سَأُلْقی فی قُلُوبِ الَّذینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ کُلَّ بَنانٍ)((۱)).

۱- سوره الأنفال: آیه ۱۲

مسأله ۲۴: الإنقیاد للقرآن والمعصومین

(مسأله ۲۴): لا ـ شک بالنسبه إلی المؤمن أن کل حکم وقصه وعقیده قاله القرآن الحکیم صحیح مائه فی مائه، وأنه یجب أن یؤمن بکل شیء قاله القرآن، أو قاله شراحه ومفسروه وهم المعصومون (علیهم السلام) بدون مطالبه دلیل أو برهان.

وأنه لو قال أحدهم (علیهم السلام) بأن نصف هذا الرمان حلال ونصفه حرام، أو المنی من ذی النفس نجس ومن غیره طاهر، أو أن أربع عشره رضعه ونصفاً لا ـ توجب المحرمیه، وإذا وصلت إلی خمس عشره أوجبت، إلی غیر ذلک من الأحکام یجب التصدیق به بدون التماس دلیل، أو طلب حجه.

لکن مع ذلک اللازم علی المسلم أن یتبع طریق القرآن الحکیم فی بیان الفلسفه والسبب والعله والحکمه لکل عقیده ولکل حکم، بل وذکر الشواهد لکل قصه وتاریخ، فإن ذلک یوجب تثبیت الفؤاد أولاً، ودفع الأعداء ثانیاً، والشاهد فی الکتاب والسنه یجد ذلک فی کل المعارف أخذاً من الألوهیه وانتهاءً إلی الاستنجاء، فإن الشریعه أسست علی الاقناع والدعوه بالحکمه.

۱. فنری فی الألوهیه الاستدلالات الکافیه فی القرآن: (قالَ رَبِّیَ الَّذی یُحْیی وَیُمیتُ قالَ أَنَا أُحیی وأُمیتُ، قالَ فإن اللَّهَ یَأْتی بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذی کَفَرَ)((۱)).

وقال سبحانه: (لَوْ کانَ فیهِما آلِهَهٌ إلاّ اللَّهُ لَفَسَدَتا)((۲)).

۱- سوره البقره: آیه ۲۵۹

۲- سوره الأنبیاء: آیه ۲۲

وقال تعالى:(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ)((۱)).

۲. ونرى فى العدل:(وَما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبيدِ)((۲))، فإنه استدلال على عدم الظلم، إذ لو كان ظالماً كان ظلّاماً، وحيث ليس بظلام كما نشاهد فى الخارج فليس بظالم، على أحد المعينين فى الآيه الكريمه.

۳. ونرى فى الرساله:(هُوَ الَّذی بَعَثَ فِی الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ والْحِكْمَهَ)((۳)).

:(قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ)((۴)).

:(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ والْجِنُّ عَلى أن يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً)((۵)).

:(فإن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتی وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَهُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرينَ)((۶)).

۴ ـ ونرى فى الإمامه:(يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإن لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ)((۷))، لوضوح أنه استدلال بأنه عند عدم جعل الوصى، يأتى الانتفاعيون ليهدموا الإسلام، فلا أثر لما بلغه الرسول (صلى الله عليه وآله).

:(قالَ ومِنْ ذُرِّيَّتی، قالَ لا يَنالُ عَهْدِی الظَّالِمينَ)((۸)).

۵. وفى المعاد:(وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِیَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِی الْعِظامَ وهِیَ رَميمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ، الَّذی جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ، أو لَيْسَ الَّذی خَلَقَ السَّماواتِ

۱- سوره الملک: آيه ۱۴

۲- سوره فصلت: آيه ۴۶

۳- سوره الجمعه: آيه ۲

۴- سوره هود: آيه ۱۳

۵- سوره الإسراء: آيه ۸۸

۶- سوره البقره: آيه ۲۴

۷- سوره المائده: آيه ۶۷

۸- سوره البقره: آيه ۱۲۴

والْأَرض بِقادِرٍ عَلى أن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ، بَلى وهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَليمُ)((۱)).

:(إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ)((۲)).

:(وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرض ذاتِ الصَّدْعِ)((۳))، فكما ترجع السماء فى دوراتها وترجع الأرض فى إنبات النبات بعد موتها كذلك يرجع الإنسان.

:(أَفَعَيينا بِالْخَلْقِ الأول؟)((۴)).

۶. وفى الصلاه:(وَأَقِمِ الصَّلاهَ لِذِكْرى)((۵)).

:(إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ)((۶)).

۷. وفى الزكاه:(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)((۷)).

و:(إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ والْمَساكينِ..)((۸)).

۸. وفى الخمس:(وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِتُمْ مِنْ شَيْءٍ فأنّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِى الْقُرْبى وَالْيَتامى والْمَساكينِ وابْنِ السَّبيلِ)((۹)).

فإن فى الآيات المذكوره استدلالاً لوجوب الخمس والزكاه، وإلا فمن أين يعطى للفقراء، ومن أين يؤمن الرسول (صلى الله عليه وآله) حاجات الاجتماع، وعلى قول الأصوليين: (إن تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعليه).

۹. وفى الصوم:(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)((۱۰))، فإن الصيام يوجب تقوى الروح على الرذائل بتقويه العزيمه، ويوجب تقوى الجسم عن الأمراض بتنظيفه عن الرواسب وما أشبه، ثم يذكر القرآن الاستدلال لكونه فى هذا الشهر الخاص(شَهْرُ رَمَضانَ الَّذى أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدىً

۱- سوره يس آيه ۷۸

۲- سوره طه: آيه ۱۴

۳- سوره الطارق: آيه ۱۲

۴- سوره ق: آيه ۱۵

۵- سوره طه: آيه ۱۴

۶- سوره العنكبوت: آيه ۴۵

۷- سوره الاعلى: آيه ۱۴

۸- سوره التوبه: آيه ۶۰

۹- سوره الأنفال: آیه ۴۱

۱۰- سوره البقره: آیه ۱۸۳

لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ)([(۱)](#)), فالأحرى أن يحتفل الإنسان بنزول القرآن، بأن يأتى ما كان القرآن بصدده من تطهير الروح والجسد، فى نفس الشهر الذى أنزل فيه القرآن.

۱۰. وفى الحج:(وَإِذِنْ فِى النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ ويَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فى أَيّامٍ مَعْلُوماتٍ)([(۲)](#)).

:(جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنّاسِ)([(۳)](#)).

:(لَكُمْ فيها مَنافِعُ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّها إلى الْبَيْتِ الْعَتيقِ)([(۴)](#)).

۱۱. وفى الجهاد:(وَمَنْ جاهَدَ فإنما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ إنّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمينَ)([(۵)](#)).

:(وَمَنْ يُهاجِرْ فى سَبيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِى الْأَرضِ مُراغَماً كَثيراً وسَعَةً)([(۶)](#)).

:(لا يَسْتَوِى الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ غَيْرُ أولى الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فى سَبيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وإنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ بِأَمْوالِهِمْ وإنفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدينَ دَرَجَةً وكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ عَلَى الْقاعِدينَ أَجْراً عَظيماً دَرَجاتٍ مِنْهُ ومَغْفِرَةً ورَحْمَةً)([(۷)](#)).

۱۲. وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)([(۸)](#)).

۱۳. وفى المحرمات وسائر الأحكام:(قُلْ فيهِما إِثْمٌ كَبيرٌ وَمَنافِعُ لِلنّاسِ وَإِثْمُهُما أكبر مِنْ نَفْعِهِما)([(۹)](#)).

:(لا يَقُومُونَ إلاّ كَما يَقُومُ الَّذى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ

۱- سوره البقره: آیه ۱۸۵

۲- سوره الحج: آیه ۲۷ و۲۸

۳- سوره المائده: آیه ۹۷

۴- سوره الحج: آیه ۳۳

۵- سوره العنکبوت: آیه ۶

۶- سوره النساء: آیه ۱۰۰

۷- سوره النساء: آیه ۹۵

۸- سوره آل عمران: آیه ۱۰۴

۹- سوره البقره: آیه ۲۱۹

الْمَسِّ)((۱))، فإن المرابی کلما أراد أن یرتفع عن الرذیله عند یقظه ضمیره یسقط مره ثانیه فی بوأه المرابات.

:(الَّذینَ یُظاهِرُونَ مِنْکُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إن أُمَّهاتُهُمْ إلاّ اللاّئی وَلَدْنَهُمْ وإنهُمْ لَیَقُولُونَ مُنْکَراً مِنَ الْقَوْلِ وزُوراً وإنّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)((۲)).

۱۴. وحتی فی القصص والتاریخ یذکر القرآن الدلیل والشاهد:(وَإِنَّکُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَیْهِمْ مُصْبِحینَ وبِاللَّیْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)((۳)).

:(وَإِنَّها لَبِسَبیلٍ مُقیمٍ)((۴)).

)وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَیْهِمْ جَنَّتَیْنِ ذَواتَیْ أُکُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وشَیْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلیلٍ)((۵)).

ثم إن هذا الأسلوب القرآنی المبنی علی الإقناع والاستدلال وذکر الشاهد والدلیل والبرهان وبیان الحکمه وفلسفه التشریع، نجده فی السنه المطهره، مع المؤمنین ومع الکافرین علی حد سواء، ولا بأس بذکر نتف من ذلک:

۱: یقول الإمام الرضا (علیه السلام) فی فلسفه تعدد الزوجات، لا الأزواج: «عله تزویج الرجل أربع نسوه وتحریم أن تزوج المرأه أکثر من واحد، لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوه کان الولد منسوباً إلیه، والمرأه لو کان لها زوجان أو أکثر من ذلک لم یعرف الولد لمن هو، إذ هم مشترکون فی نکاحها وفی ذلک فساد الأنساب والمواریث والمعارف»((۶)).

۲. ویقول الرسول (صلی الله علیه وآله) فی فلسفه حرمه الزنا: «یا معشر المسلمین إیاکم والزنا فإن فیه ست خصال، ثلاث فی الدنیا وثلاث فی الآخره، فأما التی فی الدنیا فإنه یذهب البهاء ویورث الفقر وینقص العمر، وأما التی فی الآخره فإنه یوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود فی النار»((۷)).

۱- سوره البقره: آیه ۲۷۵

۲- سوره المجادله: آیه ۲

۳- سوره الصافات: آیه ۱۳۷

۴- سوره الحجر: آیه ۷۶

۵- سوره سبأ: آیه ۱۶

۶- علل الشرائع: ص۵۰۴ الباب ۲۷۱ ح۱

۷- الخصال: ص ۳۲۰ باب السته ح۲

۳. ویقول الإمام الرضا (علیه السلام) فی فلسفه الحجاب: «وحرم النظر إلی شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلی غیرهن من النساء لما فیه من تهیج الرجال وما یدعو إلیه التهییج من الفساد والدخول فیما لایحل ولا یحمل، وکذلک ما أشبه الشعور»((۱)).

۴. وفی فلسفه حرمه الغناء، یقول الرسول (صلی الله علیه وآله): «الغناء رقیه الزنا»((۲)).

۵. ویقول الإمام الباقر (علیه السلام) فی فلسفه حرمه المیته: «وأما المیته فإنه لا یدنو منها أحد ولا یأکل إلاّ ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا یموت إلاّ فجأه»((۳)).

إلی غیرها من الأحادیث الکثیره، حتی قال أحد علمائنا الأخیار وهو (المولی عبد الله صاحب الحاشیه علی منطق التفتازانی): إنه لیس حکم فی الشرع إلاّ وأنا أتمکن من إقامه برهان عقلی علیه.

ولو قیض الله سبحانه عالماً، له جماعه عندهم بطوله المجلسی (قدس الله سره) وجماعته، فی ذکر فلسفه کل الأحکام وشواهد کل الآیات والأحادیث والقصص الوارده فی الکتاب والسنه، وکل سیره المعصومین (علیهم السلام) علی أسلوب الیوم، لوجد العالم أنه لا بدیل عن الإسلام فی أی کبیره أو صغیره، فإن المجلسی (رحمه الله) وجماعته فعلوا ذلک بالنسبه إلی زمانهم، والیوم حیث تغیر الزمان احتاج الأمر إلی تجدید ذلک حسب هذا الزمان، والله المستعان.

۱- بحار الأنوار: ج۶ ص۱۰۳

۲- المستدرک: ج۲ ص۴۵۷ الباب۷۸ من أبواب ما یکتسب به ح۱۴

۳- علل الشرائع، للصدوق: ص۴۸۳ الباب ۲۳۷ ح۱

مسأله ۲۵: اتباع أسلوب القرآن بالنسبه إلى التبليغ

(مسأله ۲۵): يلزم اتباع أسلوب القرآن بالنسبه إلى كل أجهزه التبليغ والهدايه، في ربط كل الأمور بالله سبحانه، بل اللازم هذا الشيء بالنسبه إلى كل أعمال الإنسان فردياً أو اجتماعياً.

أما بالنسبه إلى التبليغ فنرى أن القرآن الحكيم يذكر في القصص والآيات والأحكام وما أشبه ذكر الله سبحانه، فيقول مثلا:

)قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبيثُ وَالطَّيِّبُ ولَوْ أَعْجَبَکَ كَثْرَةُ الْخَبيثِ) ثم يردفه:(فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)((۱)).

ومثلاً:(ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدينَهِ ومَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أن يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ولا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ لا يُصيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَهٌ في سَبيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئونَ مَوْطِئاً يَغيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلاّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إن اللَّهَ لا يُضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنينَ)((۲))، فتعدد ذكر الله وثوابه في موارد عديده من الآيه.

وحتى في آيه الإرث يبدؤها بقوله سبحانه: (يَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ يُفْتيكُمْ) ثم في آخر الآيه قال: (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أن تَضِلُّوا واللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَليمٌ)((۳)).

وحتى في سوره يوسف (عليه السلام) لما سأله الفتيان اللذان دخلا معه السجن عن رؤياهما، ذكر (عليه السلام) أولاً مسأله (الله): (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)((۴)) ثم أخبرهما بتفسير الرؤيا.

إلى غيرها من الأمثله المتكرره في كل صفحه من صفحات القرآن الحكيم، فإن التذكير بالله، وعلم الإنسان بأنه يسمع ما يقول ويرى ما يعمل ويعلم حتى وساوس صدره، بل ويدرك

۱- سوره المائده: آيه ۱۰۰

۲- سوره التوبه: آيه ۱۲۰

۳- سوره النساء: آيه ۱۷۶

۴- سوره يوسف: آيه ۳۹

كـل شؤونه _ كمـا يقوله بعض علمـاء الإسـلام _ والإدراك غير السـمع والبصـر والعلم كما هو واضـح، أكبر وازع للإنسان عن الانحراف إلى الاستقامه. وحيث إن الهدايه واجبه، وهذا طريق الهدايه، يكون ذلك واجباً.

وأمـا بالنسـبه إلى كـل الأعمـال، فقـد قـال على أمير المـؤمنين (عليه الصـلاه والسـلام): «مـا رأيت شـيئاً إلاّ ـ رأيت الله قبله وبعـده ومعه»((١)).

قال سـبحانه:(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمْ)((٢))، فإن آثار الله سـبحانه من علمه وقـدرته وخلقه وحكمته، ساريه في كل شـيء سـريان العطر في الورد، والماء في الورق.

وهذا الالتفات من الإنسان في كل أعماله، يجعل الإنسان في غايه الاسـتقامه، ولذا قال سـبحانه:(فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرض وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ واذْكُرُوا اللَّهَ كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)((٣))، وحتى عنـد المعـامله والبيع والشـراء(اذْكُرُوا اللَّهَ كَثيراً)، وبدونه حتى لا احتمال للفلاح، إذ مع الذكر احتمال الفلاح، ووجه كونه احتمالاً لا عله احتمال الانحراف فإن الأمور بعواقبها.

والحاصـل: حيث إن القرآن كتاب تشـريعي والكون كتاب تكويني، فهما متطابقان في الارتباط بالله، الأول لفظاً، والثاني خارجاً، وحيث إن أعمال الإنسان، ومنها هدايه الناس إنما هو ربط بالكون تشـريعاً وتكويناً، فاللازم اتباع نفس مسلك الكتابين في الربط بالله ذكراً باللفظ وتوجهاً بالقلب، وهذا يسبب تأثير التبليغ كما يؤثر في مباركيه العمل الذي رُبط بالله سبحانه، والمراد بالبركه

١- انظر نهج البلاغه: الخطبه ٩١ و٩٥

٢- سوره الحديد: آيه ٤

٣- سوره الجمعه: آيه ١٠

الدوام والثبات والخيريه، وذلك لأن عالم الماده لا دوام له ولا خيريه مطلقه فيه، فإذا لم يربط شيء به سبحانه انقطع عن الدوام وعن الخيريه، ولذا ورد: «كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر»((۱)) لا دوام له ولا خيريه مطلقه.

لا يقال: فكيف نرى دوام أعمال الكفار وخيرتها أيضا؟

لأنه يقال: الدوام ما كان أبدياً، والخيريه ما كان مورثاً للثواب، ومن المعلوم أن كل ما لا يرتبط بالله لا ثواب دائم له، بل يصيبه الفناء فى كل عالم الماده، ولا أثر محمود له بعد الموت.

وما ذكرناه بحث فقهى من جهه الوجوب والاستحباب، وفلسفى من حيث كونه حقيقه كونيه، وتجريبى من حيث ما نرى من زوال الآثار التى لم ترتبط بالله، وعقائدى من حيث الثواب والعقاب، لكن حيث الكتاب بصدد الفقه، لم نسهب فى سائر جوانب المسأله، وإنما ذكرناها إلماعاً.

۱- وسائل الشيعه: ج۴ ص۱۱۹۴ الباب۱۷ ح۴

مسأله ۲۶: اتباع أسلوب القرآن فی باب العلم

(مسأله ۲۶): یجب اتباع أسلوب القرآن الحکیم فی باب العلم، وهو أسلوب خلطه بالإیمان، فإن القرآن والسنه علی حرصهما الشدید علی العلم والتعلیم والتعلم، حتی أن العلوم الإسلامیه والعلوم الکونیه بین واجب عینی کالعلم بأصول الدین، وبین واجب کفائی کالعلم بالفقه أکثر من القدر الواجب علی کل فرد، وکسائر علوم الصناعات وغیرها، حتی أن أول سوره نزلت علی الرسول (صلی الله علیه وآله) علی قول جمله من المفسرین هی السوره التی ذکر فیها (القراءه والکتابه):(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذی خَلَقَ، خَلَقَ الْإنسان مِنْ عَلَقٍ، اقْرَء وَرَبُّکَ الْأَکْرَمُ، الَّذی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإنسان ما لَمْ یَعْلَمْ)((۱))، حیث ذکر غایه انحطاط الإنسان وهی حاله کونه علقا، ثم غایه ارتفاعه وهی وصوله إلی معرفه الکتابه، لا یریان العلم بدون الإیمان إلاّ مانعاً عن الوصول إلی الله سبحانه، کما یقول الشاعر:

لو کان فی العلم من دون التقی شرف

لکان أشرف خلق الله إبلیس

وقد شبه العالم بدون الإیمان الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام): بحمار الطاحونه((۲))، بعد ما شبهه القرآن الحکیم(بالْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً)((۳))، و)بالْکَلْبِ إن تَحْمِلْ عَلَیْهِ یَلْهَثْ أو تَتْرُکْهُ یَلْهَثْ)((۴))، بل ورد فی حدیث رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنه قال: «أول العلم معرفه الجبار، وآخر العلم تفویض الأمر إلیه».

۱- سوره العلق: آیه ۲

۲- البحار: ج۱ ص۲۰۸ ح۱۰

۳- سوره الجمعه: آیه ۵

۴- سوره الأعراف: آیه ۱۷۶

فاللازم أن يكون العلم مكتنفاً بإيمانين: إيمان المعرفه وإيمان التفويض.

وفی سوره الجمعه:(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ والْحِكْمَهَ)((۱))، فالتعليم بعد الإيمان.

إلی غيرها من الآيات والروايات التی يصعب إحصاؤها.

وعلی هذا كان اللازم خلط العلم بالإيمان، بأن يبتدئ بالإيمان، ويكون الإيمان مقارناً مع العلم، ثم ينتهی بالإيمان أيضاً، وقد كان أسلوب الدراسه عندنا فی المدارس الإسلاميه، يبتدئ بالقرآن الحكيم (جزء عم) ثم يتسلسل الكتب الأدبيه كالمقدمات والسيوطی والمغنی والحاشيه والمطول إلی غيرها، مع كتب إيمانيه مثل: (آداب المتعلمين) و(طهاره الأعراق) لابن مسكويه، و(شرح الباب الحادی عشر) و(شرح التجريد) وتفسير القرآن الحكيم ودروس من نهج البلاغه والصحيفه السجاديه، إلی غيرها، كل ذلك ليواكب العلم الإيمان.

وكذلك كان الأسلوب الإسلامی السابق فی باب مختلف العلوم، إنها كانت تواكب دروس الإيمان، طباً وهندسهً وفلكاً وغيرها، ولذا تجد ابن سينا والطوسی والبهائی وغيرهم من الأطباء وعلماء الفلك والرياضيات وغيرهم، هم فی قمه الإيمان إلی جانب كونهم فی قمه العلم، وهذا الأسلوب بالإضافه إلی كونه يواكب الواقع، كما ذكرناه فی المسأله السابقه، فيه ضمان عدم إضرار العلم، إذ العلم بدون الإيمان مثله مثل أن تعطی للسارق السيف، لأن العلم بدون الإيمان يكون آله قوتی الغضب والشهوه، فيكون فاسداً مفسداً، فالفقيه بلا إيمان بلعم وشريح وشلمغانی، والحاكم بلا إيمان فرعون ومعاويه وهارون، والثری بلا إيمان قارون وثعلبه وفورد، والسياسی بلا إيمان هامان وابن عاص

۱- سوره آل عمران: آيه ۱۶۴

وكسينجر، وهكذا قل فى الفلكى والرياضى والطبيب والمنهدس وسائر العلماء.

وقد خلطنا الحكام، وإن كانوا خارجين عن المبحث للانسياق ووحده السياق، وقد ورد فى الحديث: «لا تعلموا العلم من ليس من أهله، فتظلموه، ولا تمنعوه عن أهله فتظلموهم»((١)).

ولـذا فمن الواجب اتخـاذ سبيل القرآن فى خلط العلم بالإيمان فى كافه المـدارس والمعاهـد والكليات والجامعات، وسائر الأمور الثقـافيه، حتى يتخرج الجيـل الجديـد حاملاً ـ مشاعـل العلم إلى جنب حمله وهـج الإيمـان ونور الفضـيله، ومـا ذكرناه من أوجب الواجبات الشرعيه، والله الموفق.

١- الكافى: ج١ ص۴٢ ح۴ وفيه: « لاتحدثوا الجهال الحكمه »

مسأله ۲۷: استلهام الطريقه الفضلى فى تقويم النفوس

(مسأله ۲۷): الطريقه الفضلى فى تقويم النفوس وتحفيز الهمم إلى الاستقامه، هى الطريقه التى اتبعها القرآن الحكيم لأجل ذلك، وهى طريقه التعريض بثواب الـدنيا والآـخره للمطيع، والإخـافه من عـذاب الـدنيا والآـخره للعاصـى، فهمـا من أكبر سـياط النفس للاجتناب عن الدنايا واكتساب المكارم.

ولـذا ترى القرآن الحكيم قـد أكثر من أمثـال هـذه الآيات، وترى الصالحين من الأنبياء والأئمه والأولياء (عليهم السـلام) يعملون رجاء ثواب الله، وخوف عقابه، ويرجّون الناس ثوابه سبحانه إن أطاعوه، ويخوفونهم عقابه إن عصوه.

ففى قصه آدم (عليه السلام): (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكون______ـن من الخاسرين)((۱)).

وفى قصه الملائكه: (وهم من خشيته مشفقون)((۲)).

وفى قصه ابنى آدم: (إذ قرّبا قُربانا فتُقُبل من أحدهما ولم يُتَقَبَّل من الآخر قال لأقـتـلـنـك قال إنما يتقبل الله من المتقين)، أى إن عدم القبول من أجل عدم تقواك، لا من أجلى حتى تقتلنى (لأن بسطت إلى يدك لـتـقـتلـنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين)((۳)) فالخوف من الله يسبب لى أن لا أبتدئك بالقتل، وأنت إنما تريد ابتدائى بالقتل لأنك لا تخاف الله.

وفى قصه شعيب (عليه السلام): (ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل

۱- سوره الأعراف: آيه ۲۳
۲- سوره الأنبياء: آيه ۲۸
۳- سوره المائده: آيه ۲۷

سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إنى معكم رقيب)((۱)).

إلى غيرها من قصص الأنبياء (عليهم السلام).

وفى بعضها: (يدعوننا رغبا ورهبا)((۲)).

وفى وصف المؤمنين: (رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار)((۳)).

أما آيات الثواب والعذاب فهى كثيره جداً، وقد جمعناها فى كتاب، فإنها أفضل سوط للنفس إلى الانقياد والاستقامه، وقد كانت الأنبياء (عليهم السلام) تهدد أممها بعذاب الله فى الدنيا، وأنهم إذا لم يرعووا أخذهم، كالغرق والخسف والرمى بالحجاره وغيرها.

وإنما ارتفعت هذه الألوان من العذاب عن البشر بعد مقدم خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وبدلت بالعذابات الطبيعيه غير الخارقه، لأن البشر وصل إلى مرحله الرشد، والرشيد لا يطرق بالعصا، وإنما يهان إذا عصى، فقد كانت الأمم السابقه فى حاله الأطفال، والأطفال بحاجه إلى إرشاد أكثر ولذا كثرت فيهم الأنبياء، وإلى عذاب طفولى ولذا عذبوا بالإعجازات.

أما وقد جاء دور رشد البشر، ولذا قال (صلى الله عليه وآله): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»((۴))، فقد انقطع الأنبياء واكتفى بإرشاد المرشدين، فلا معاجز خارقه، ولا أنبياء مرسلين، ولا أئمه فى وسط الناس ظاهرين، وإنما يكتفى بالعذابات الطبيعيه التى جعلها الله سبحانه فى طبيعه الأشياء بالنسبه إلى المنحرف، فالقوانين

۱- سوره النور: آيه ۹۳

۲- سوره الأنبياء: آيه ۹۰

۳- سوره النور: آيه ۳۷

۴- البحار: ج۶۸ ص۳۸۲، ووسائل الشيعه: ج۸ ص۵۳۱ ح۶

التشريعيه لله سبحانه حالها حال القوانين التكوينيه، فكما أن من خالف قانون الجاذبيه وزعم عدم وجودها فألقى بنفسه من شاهق، جرى عليه القانون وسقط إلى الأرض وتكسرت عظامه، ومن خالف قانون الحر والبرد وزعم عدم جدواها فجلس تحت شمس التموز أو تعرض للهواء البارد مرض ومات.

كذلك من خالف القوانين التشريعيه، فإن مصيره الدمار، قال سبحانه: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكا)((١))، فالإعراض عن أوامره سبحانه يوجب ضيق المعيشه إما ضيقاً في الجسم أو ضيقاً في الروح.

وفي آيه أخرى: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)((٢))، إن الاستغفار بمعنى إطاعه الله سبحانه يسبب تعاون البشر فيكثر الزرع والضرع والاستفاده من الأمطار، بل وكثره الأمطار الناشئه من الأراضي الخصبه، لأنها تتولد من الرطوبات الصاعده، فيكثر مطر السماء، ويكثر الأموال بالتجارات ونحوها، ويكثر أولادهم لكثره الزواج ولقله موت الأولاد، باتباع المناهج الصحيحه، وتكثر الجنان والأنهار.

هذا مع غض النظر عن لطف الله المعنوي بعباده المؤمنين، ولا منافاه بين الأمرين، فإن عمليه الزواج سبب ظاهري للولد، بينما السبب الواقعي هو إرادته سبحانه، وإلا فمن الواضح أن الأبوين لا يصوران الولد، ولا الطبيعه، فالأبوان لا يعلمان شيئاً من الولد، والطبيعه عاجزه جاهله، والعاجز الجاهل لا يتمكن من خلق ما يحتاج إلى العلم والقدره.

وكذا في كل شؤون الحياه.

١- سوره طه: آيه ١٢٤

٢- سوره نوح: آيه ١١

ولذا قال سبحانه:(أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)((۱))، وقال:(وَما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللَّهَ رَمى)((۲))، فإن الإنسان لا يأتى إلّا بالمعدّ، كما ثبت فى الفلسفه، وإنما كل شىء بعد ذلك حسب قوانين الله المودعه فى الكون مباشره.

وكيف كان فالبشر فى زمان رشدهم بعد بعثه النبى (صلى الله عليه وآله) لا يعذبون بالخوارق، كما لا يأتون لأجل هدايتهم بالخوارق، وإنما رشدهم سبب إيكالهم إلى الأدله العقليه فى باب الهدايه، وإلى الثواب والعقاب الدنيويين الطبيعيين للمطيع وللعاصى.

ص:۱۴۶

۱- سوره الواقعه: آيه ۶۴

۲- سوره الأنفال: آيه ۱۷

مسأله ۲۸: موقع الدنیا والآخره فی القرآن

(مسأله ۲۸): القرآن یوجه الإنسان إلی الآخره أکثر مما یوجهه إلی الدنیا، بل توجیهه إلی الدنیا إنما هو لأجل الآخره أیضاً: «الدنیا مزرعه الآخره»((۱)).

فقد طوی الإنسان مراحل، ویطوی مراحل، یکون مصیره النهائی الجنه أو النار، مرحله التراب ثم النبات، ثم الحیوان الذی یأکل النبات، ثم الدم، ثم المنی، ثم الجنین، ثم الدنیا، ثم البرزخ ـ والظاهر أنه مرحله تکمیلیه أیضاً ـ ثم القیامه، وأخیراً:(فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وفَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ)((۲)).

وکما أن صب کل الاهتمام أو غالبه علی مرحله الجنینیه خطأ، بل اللازم إعطاء مرحله الجنینیه حقها وقدرها الذی هو الاحتفاظ بالجنین، لأجل أن یکون ذا دنیا حسنه بعد أن یولد، کذلک صب کل الاهتمام أو غالبه علی الدنیا خطأ، بل اللازم إعطاء مرحله الدنیا حقها وقدرها الذی هو الاحتفاظ بالإنسان، لأجل أن یکون ذا آخره حسنه.

وإلی هذا یلمع عیسی المسیح (علیه السلام) حیث یقول: «الدنیا قنطره فاعبروها ولاتعمروها»((۳))، أی لا تعمروها عمران البقاء، وإنما اللازم عمرانها قدر العبور.

إذاً فالواجب الاعتبار بالقرآن الحکیم فی هذه الناحیه، وإشاعه هذه الناحیه بین الناس، ولذا نجد أن القرآن الحکیم یقول:(وَابْتَغِ فیما آتاکَ اللَّهُ الدَّارَ الآخره وَلا تَنْسَ نَصیبَکَ مِنَ الدُّنْیا)((۴))، فالدار الآخره هی المقصوده أولاً وبالذات، وإنما الدنیا مقدمه لها، ولا تنافی بین هذه الآیه وبین قوله تعالی:(رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفِی الآخره حَسَنَهً)((۵))، إذ الکلام حول المقدار، ولا شک

۱- انظر کشف الخفاء: ج۱ ص۴۱۲ رقم ۱۳۲۰

۲- سوره الشوری: آیه ۷

۳- البحار: ج۱۴ ص۳۱۹

۴- سوره القصص: آیه ۷۷

۵- سوره البقره: آیه ۲۰۱

أن الدنيا بقدر مطلوبه، إذ الدنيا حسنه مطلوبه، ولذا قال سبحانه: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زينَهَ اللَّهِ الَّتى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِیَ لِلَّذينَ آمَنُوا فِی الْحَياهِ الدُّنْيا خالِصَهً يَوْمَ الْقِيامَهِ)((۱))، فالدنيا مهما كانت حسنه إذا لم تكن مانعه عن نيل الآخره الممكنه فهی حسنه يستحسن طلبها، ولذا قال (عليه السلام): «نعم العون على الدين الغنی»((۲)).

وإذا كانت مانعه عن أصل الآخره، أو عن الآخره المرتفعه فهی سيئه، محرمه تاره ومكروهه أخرى.

وإلا فلماذا خلق الله الدنيا، هل لتهد، أو هل للأشرار؟

أما زهد الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) فكان لأجل أنهم كانوا مشغولين بالأهم من التبليغ وما أشبه، ولأنهم إنما زهدوا «لئلا يتبيغ بالفقير فقره»، كما قاله علی (عليه الصلاه والسلام)، ومثل هذا الزهد مطلوب لكل مصلح، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الزهد المطلوب بقوله: «أن لا يملكك شیء، لا أن تملك شيئاً»((۳))، لوضوح أنه إذا ملكك شیء أخذ بزمامك، وإذا ملكت شيئاً أخذت بزمامه.

إذاً، فالتوجيه إلى الآخره أولاً: هو حقيقه واقع النسبه بين الدنيا القليله، وبين الآخره الدائمه الرفيعه قدراً.

وثانياً: إنه يسبب استقامه الحياه الدنيا وتعميرها، إذ بدون ذلك يكثر الظلم ويكون أغلبيه الناس فی تأخر واضطهاد.

وثالثاً: إنه يسبب تعمير الآخره التی هی أهم مطلب فی الحياه.

لا يقال: إذا كان المقصود ما ذكرتم، فلماذا خلق الله الدنيا هكذا؟ حيث

۱- سوره الأعراف: آيه ۳۲

۲- انظر الوسائل: ج۱۲ ص۱۶ الباب ۶ من أبواب مقدمات التجاره

۳- الاثنی عشريه: ص۶۵

یکون الزهد فیها قلیلاً، ورغبه الناس علی الأغلب فیها دون الآخره التی خلقوا لأجلها.

لأنه یقال: خلق الله الکون ألواناً، وهـذا لون، واذا لم یخلق هکـذا فهل یخلق کونا هکـذا، أو لا یخلق کونا هکذا، فإن خلق فلیکن ذلـک الکون هو هـذا الکون، وإن لم یخلق کـان ذلـک خلاـف الحکمه، حیث یتطلب مثـل هـذا الکون الفیض، فلاـ یفاض إلیه الوجود، ویدل علی کونه فیاضاً قوله (کلاًّ نمد ...)((۱)).

ثم إن التوجیه إلی الآخره، وإن کان ممکناً بالأسالیب الفلسفیه أو البراهین المنطقیه، إلّا أن الذی ینفع الأکثریه هو أسلوب القرآن الحکیم فی الاستدلالات الأولیه، والتصویرات اللطیفه التی تملأ العواطف، فتسری إلی العقل، مثلاً لاحظ هذه الآیه الکریمه:

)وَقالُوا أَ إذا کُنَّا عِظاماً ورُفاتاً أَ إنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدیداً، قُلْ کُونُوا حِجارَهً أو حَدیداً أو خَلْقاً مِمَّا یَکْبُرُ فی صُدُورِکُمْ فَسَـیَقُولُونَ مَنْ یُعیدُنا قُلِ الَّذی فَطَرَکُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ، فَسَیُنْغِضُونَ إلَیْکَ رُؤُوسَهُمْ ویَقُولُونَ مَتی هُوَ قُلْ عَسی أن یَکُونَ قَریباً)((۲)).

فـإنهم اسـتبعدوا رجوع العظام بعـد تفتتها إلی عظم مثل السابق، فأجابهم القرآن بأنهم إذا کانوا من الحدیـد أو الحجاره أو شـیء أصلب مما یکبر فی صدورهم صلابه ومتانه، بله العظام، کان الله قادراً علی إعادتهم کما خلقهم أول مره.

وحیث انقطعوا عن الجواب، أشاروا برؤوسـهم إلی التصدیق المشوب بالإنکار، وأضربوا عن السؤال السابق إلی سؤال جدید: متی هو؟.

والجواب:(عَسی أن یَکُونَ قَریباً)((۳)) وبالفعل هو قریب، إذ المیت لا یحس

۱- سوره الإسراء: آیه ۲۰

۲- سوره الإسراء: آیه ۵۰

۳- سوره الإسراء: آیه ۵۱

بالزمـان، مثله مثـل النـائم، فإذا قام من نومه أو موته بعـد مليارات السـنوات رآه قريباً، كما فی أصـحاب الكهف حيث لبثوا مئات السنوات ومع ذلک قالوا:(لَبِثْنا يَوْماً أو بَعْضَ يَوْمٍ)([(۱)](#content_note_150_1))، وكما فی قصه (إرميا): (فأماته الله مائه عام ثم بعثه، قال: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم، قال: بل لبثت مائه عامٍ)([(۲)](#content_note_150_2)).

هـذا إذا كان الميت نائماً، أما إذا كان فی حال وعی فمقياس الزمان يختلف من عالم إلی عالم، فربما كان ألف سـنه عندنا دقيقه فی عالم ثان، وربما كان بالعكس، كما ثبت فی الدين والعلم، بل ثبت أغرب من ذلک، وهو أنه من الممكن أن يسير الزمان من الجمعه إلی السـبت فی عـالم كمـا فی عالمنـا، بينما يسـير من السـبت إلی الجمعه فی عالم آخر، وهـذا مطلب خارج عن موضوع البحث.

وكيف كان، فبهذا الأسلوب الواضح ناقش القرآن منكری البعث، من دون الشبهات الخاصه بالفلاسفه والمنطقيين.

۱- سوره الكهف: آيه ۱۹

۲- سوره البقره: آيه ۲۵۹

مسأله ۲۹: موقف القرآن من اليأس

(مسأله ۲۹): يحرم اليأس في منطق القرآن الحكيم، كما قال سبحانه:(فإنه لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إلاّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ)((۱))، ووجه الحرمه عقلاً ـ أن ليس كل أسباب الحياه بيد الإنسان، حتى إذا لم يجد الطريق إلى الخير ييأس، بل أكثر أسباب الحياه بيد الله سبحانه، فمن أين أن الأسباب انقطعت، وأنه لا رجاء، قال تعالى:(فإن مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)((۲)).

وكم لله من لطف خفي

يدق خفاه عن فهم الزكي

وكم يسر أتى من بعد عسر

ففرج كربه القلب الشجي

وإذا ضاقت بك الأحوال يوماً

فثق بالواحد الفرد العلي

توسل بالنبي (ص) فكل خطب

يهون إذا توسل بالنبي

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم لله من لطف خفي

فاليأس أولاً: كذب، لأنه ليست الأسباب بيد الإنسان، ولا علم للإنسان بها أجمعها.

وثانياً: تحطيم للهمه التي تكون بها حل كثير من المشكلات.

وقد أخذ إنسان وربط بأسطوانه، وأمر الأمير بأنه يضرب عنقه، قال الرجل: التمس من الأمير أن يأمر بفكي من هذه الأسطوانه، وربطي بالأسطوانه الأخرى، ثم

۱- سوره يوسف: ۸۷

۲- سوره الشرح: ۵ و۶

يأمر بضرب عنقى، واستجاب الأمير لطلبه، ولما كان بين الأسطوانتين مات الأمير فجأه، وأطلق سراح الرجل، قيل له: لماذا طلبت هذا الطلب، قال: لأنى أعلم أن لله سبحانه فى كل لحظه ثلاثمائه وستين رحمه، فقلت فى نفسى: لعل رحمه من رحماته تشملنى بين الفك من هذه الأسطوانه وربطى بالأسطوانه الثانيه.

وقد أكثر القرآن الحكيم من ذكر الفرج عن الأمم بعد الشدائد التى ما كان يظن أن تفرج أصلًا، ولذا ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان يقول: «تضايقى تنفرجى»((۱)) أى إذا بلغت الشده أوجها، كان بعد ذلك الفرج.

ولا يلزم لحصول الفرج أن يأتى الله بخارق، بل يأتى الله سبحانه بقانون يخالف القانون المعسر الذى يظن بقاؤه، مثلًا إنسان حكم عليه بالسجن سنه، ولا أمل له إطلاقا ما دام هذا الظالم موجوداً، فمن أين أن الظالم سيبقى إلى السنه؟ وإن كان ربما يتدخل الله سبحانه بأمر إعجازى، كما أنقذ قوم نوح وموسى وأنقذ إبراهيم وعيسى (عليهم الصلاه والسلام) بأمور خارقه إعجازيه.

ثم إن كون عمل الإنسان معداً فقط، وحيلوله الله بين المرء وقلبه، كما أشير إليهما فى القرآن الحكيم فى قوله سبحانه:(وَاعْلَمُوا أن اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ)((۲))، وفى قوله:(وَما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكِنَّ اللَّهَ رَمى)((۳))، وفى آيات أخر مما يؤكد الرجاء أبلغ تأكيد.

أما الأول: فلأن الإنسان ليست له ماده الأشياء وذلك واضح، ولا أحد

۱- انظر الكافى: ج۸ ص۲۹۴ ح۴۵۰، ونثر الدر للآبى: ج۱ ص۱۹۰ ط مصر
۲- سوره الأنفال: آيه ۲۴
۳- سوره الأنفال: آيه ۱۷

يزعم أنه يخلق الماده، كما ليست له صوره الأشياء، وذلك لبرهان أن الصوره شيء، والشيء لا بد أن يستند إلى المؤثر، إذ لا يعقل أثر بلا مؤثر ابتداءً ولا استدامه، فكما لا يمكن الضياء بدون الوقود ابتداءً كذلك لا يمكن بدون الوقود استدامةً، وعليه فالصور التى ربما يزعم خلق الإنسان لها، هى فى الحقيقه خلق الله سبحانه، وإنما من يزعم أنه مصور ليس له إلاّ المعد، مثلا: صوره الدار ليست من البناء، وإنما من الله الذى قرر للكون قوانين خاصه بالنسبه إلى صوره، وإلا فإذا لم يقدر الله هذه الصور الخاصه بعد الحركات الخاصه من المصورين هل كانت هناك صوره؟

مثلاً إذا لم يقدر الله صوره الدار بعد ترصيف الأحجار بأن لم يقرر وقوف حجر على حجر، ولم يقرر انضباط الأحجار بالحديد والخشب، فهل حصلت هذه الصور؟

إذاً فالصوره من الله، كما أن الماده منه سبحانه، وإنما البناء يأتى بالمعد، أى يحرك يده حركات خاصه، مما كان جعل الله الربط بين تلك الحركات وبين تلك الصور، ولذا تجد فى كل عالم ربطاً خاصاً بين المعد وبين الصور، مثلًا إذا قفزت فى الأرض علوت منها متراً مثلا، بينما أن نفس ذلك القدر فى القفز فى سطح القمر يسبب علوك سته أمتار مثلا، وكذلك إن قفزت على حلق إنسان فى الأرض أمتّه، أما إذا قفزت باتجاه حلقه فى خارج جاذبيه الأرض ابتعدت عنه، بله إنك لا تقدر بذلك قتله، وهذا بحث طويل لا نريد منه إلاّ الإلماع إلى أن ترتب المسببات على الأسباب بيده سبحانه، بأيه كيفيه قيل بالنسبه إلى الترتب، بالتوليد أو الإعداد أو التوافى، كما أشارت اليه المنظومه:

وهل بتوليد أو إعداد ثبت

أو بالتوافى عاده الله جرت

وجرى عاده خطأ شديداً

وليست العليه توليداً

وبعد هذا الترتب، أى يأس يمكن أن ينتاب الإنسان، ولذا أشار القرآن الحكيم

إلی ذلک بقوله:(لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً)((۱))،(لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً)((۲)).

کما أشیر إلیه فی قصه أصحاب الجنه:(فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّکَ وهُمْ نائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ کَالصَّرِيمِ)((۳)).

وفی قوله سبحانه:(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ولکِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ)((۴)).

وفی قوله:(وَالَّذِی هُوَ يُطْعِمُنِی ويَسْقِينِ وإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)((۵)).

وفی قوله:(قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)((۶))، إلی غیرها من الآیات المبارکات.

وأما الثانی: فلأن الحیلوله تمنع الشر غالباً، وهی بالإضافه إلی قله الشر بالنسبه إلی الخیر فی العالم، یعطی الإنسان الرجاء الکافی، إذ الشر ــ سواء کان من مصدر الإنسان أو من مصدر الطبیعه ــ أقل من الخیر، فلماذا الیأس، ألیس الإنسان یقدم علی عملٍ ما فیه الربح أکثر من الخساره.

ولتوضیح ذلک نذکر:

۱: کون الشر فی الطبیعه أقل.

۲: وکون الشر فی الإنسان أقل.

۳: وکون قله الشر بالنسبه إلی الخیر توجب الرجاء.

أما الأول: فلأن کل ما فی الکون من شمس وأنجم وبحار وأنهار وأشجار وحیوانات وأرض وغیرها خیر، وکون بعض هذه الأشیاء فی بعض الأحیان شراً للإنسان،

أولا: إنما هو بسبب الإنسان نفسه، فهو کما لو ألقی الإنسان نفسه من شاهق، فهل یقال لذلک أن الدار شر، لأنه لولاها لم یتمکن هذا الإنسان من إلقاء نفسه من سطحها.

۱- سوره الواقعه: آیه ۷۰

۲- سوره الواقعه: آیه ۶۵

۳- سوره القلم: آیه ۱۹ و۲۰

۴- سوره الأنفال: آیه ۱۷

۵- سوره الشعراء: آیه ۸۰

۶- سوره النساء: آیه ۷۸

وثانياً: إن ذلك أحياناً نادره، وهو يثبت ما ذكرناه من أقليه الشر.

وأما الثاني: فإذا حسبنا مجموع الإنسان، فخيرهم أكثر من شرهم، وإذا حسبنا إنساناً واحداً منحرفاً فخيره أكثر من شره أيضاً، حتى الكافر القاتل للمسلم يسبب لهذا المسلم الجنه التي لولا ذلك الكافر لم يدخل الجنه، أو لم يكن له تلك الدرجات الرفيعه.

ومن باب اللطيفه نذكر: إن إنساناً رأى حكيماً في ساحه الميدان، وقد كان كافر يجول بن الصفين، مما أرهب المسلمين، فقال للحكيم: أنت تزعم أن الوجود خير محض فما هو وجه الخير في هذا الكافر، قال الحكيم: فيه خيران لا يوجد أيهما في أي مسلم، وهما أن قاتل هذا الكافر في الجنه، ومقتوله في الجنه، فهل هناك مسلم يأتي منه أحد هذين الخيرين فكيف بكليهما.

لا يقال: فالشمر خير لأنه سبب وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الدرجات الرفيعه.

لأنه يقال: لا شك في أن شمر سبب ذلك لكن كان عمله عن داعي شر، وهو إخماد نور الهدايه، والعمل الذي داعيه شر لا يكون خيراً وإن أوصل إلى الخير، أرايت لو ضربك إنسان صفعاً بداعي الشر، وكان عمله الصفع سبب ذهاب مرض (اللقوه) مثلاً عنك، فهل عمله خير؟

ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى»((١)).

لا يقال: إذا كان عمل شمر شراً، فكيف أوصل الحسين (عليه السلام) إلى الخير، مع وضوح لزوم السنخيه بين العله والمعلول، وإلا لصدر كل شيء عن كل شيء؟

لأنه يقال: الحسين (عليه السلام) وصل إلى الخير بأمر الله سبحانه، فالله

١- التهذيب: ج١ ص٢٣ و٤٠٥

أعطى الخير للحسين (عليه السلام)، لا أن عمل شمر أعطى الخير له (عليه السلام) حتى يقال كيف يكون عمل الشر منتجاً للخير، فعمل شمر سبب، لا أنه أنتج، وقاعده السنخيه فى النتاج الطبيعى لا فى ما توسط فعل فاعل مختار، وهذا بحث طويل نكتفى منه بهذا القدر.

وأما الثالث: فلوضوح أن أكثريه الخير توجب رجاء الإنسان، لأن الأغلب أن النتيجه خير، والعقلاء يعملون على الأكثريه فى الغالب، إذ القطعيات فى غير أمثال الرياضيات والمنطقيات والقوانين الكليه وما أشبه قليله جداً، فالتاجر يتاجر بظن الربح، والمسافر يسافر بظن السلامه، والدارس يدرس بظن النجاح والصياد يرمى الشبك بظن الإصابه، إلى غير ذلك.

إن قلت: فلماذا نرى غلبه أهل الباطل على الأغلب، ولماذا نرى عسر الحق ويسر الباطل على الأغلب، فالباطل كالهدم وهو أسهل من البناء.

قلت: كلا الأمرين اشتباه:

أما الأول: فحق أهل الباطل أكثر من باطلهم، فصار الباطل أقل، مثلا حاكم جائر يعمل بألف قانون صحيح، وبعشره قوانين باطله، وهذا شيء محسوس إلاّ فى أندر النوادر، ثم إذا لاحظنا كل بشر العالم يكون الحق وأهل الحق فيه أكثر، لأن ما يظهر من الأحاديث أن دوله الإمام المهدى (عليه السلام) تطول أكثر مما طالت دول كل الظالمين قبله.

وأما الثاني: فلأن الاشتباه نشأ من رؤيه الناس، إن الأخشاب الكثيره تحترق بإشعال ثقاب واحد، وإن العماره الكبيره التى عمل لأجلها ألف عامل فى مده سنه، تنهدم بعامل واحد يحطمها بـ (بلدوزر) فى يوم واحد، فيقولون: ألا يدل هذا وذاك على أن عمل الهدم أسهل من عمل البناء، بل يقال إن العامل الجاهل يتمكن من هدم العماره بسبب فأس واحد، وقد عمل مهندسون واختصاصيون وخبراء.

والجواب: إن عمل البناء والهدم بقدر واحد، وإنما يأتى البانى والهادم بالمعد، وهو حركه العضلات فقط، وأى فرق بين أن يحرك الإنسان يده لأجل وضع حجر فى البناء، أو لأجل هدم حجر من البناء.

نعم هناك يتدخل بعض القوانين الكونيه التى جعلها الله سبحانه فى الكون، فيكون عمل المعدّ من الإنسان باباً إلى ذلك القانون، فيكون العمل بحجم كبير حسب عمل ذلك القانون، لا حسب عمل الإنسان، والإحراق وهدم البناء بالبلدوزر من هذا القبيل فى جانب الهدم، كما أن فى جانب البناء أموراً من هذا القبيل، مثلاً إذا كان الماء فى خزان فوق الجبل، فإن عمل ثقبه إلى الخزان يسبب إرواء أراضى شاسعه فيستفيد منها ألوف الناس والحيوانات، وهكذا إذا طرحت طناً من الحنطه فى أرض خصبه فإنه يسبب الإنتاج الكبير الذى ربما أطعم ملايين الناس بحاصله، وكما إذا شغلت ماكنه كبيره، فإنها تنتج إنتاجات واسعه.

وقد قرأت فى كتاب: إن فى بعض البلاد الصناعيه ماكنه نسيج يعمل فيها مائتا إنسان، تعطى بقدر إنتاج مائتى مليون إنسان، إذا كانوا يشتغلون باليد، إلى غيرها من الأمثله.

وربما يقال: أليست الشريعه كلها قيود، وترك القيد أهون، لكنه خطأ، فالشريعه إيجابيات وسلبيات، فنقول: صلّ وصم وحج وتزوج، إلى جانب لا ـ تشرب الخمر، ولا ـ تزن، ولا ـ تقامر، ولا ترابى، وإذا قيل لمثل هذه قيود لزم أن يقال إن الحياه كلها قيود، ولذا فالأفضل الموت، لأنها توجب الأكل والشرب والنوم واللباس وغيرها وكلها قيود.

والحاصل: إن قول الشر أكثر، والأشرار أكثر، والشر أسهل، وأن الخير مثل الصعود على الجبل، بخلاف الشر الذى هو مثل السقوط من الجبل، وأن الشر عدم قيد والخير قيد، وأن النفوس أميل إلى الشر، وأن الهدم أسهل من

البناء، إلى غيرها من العبارات المتعارفه فى الألسنه، نشأ من عدم التعمق فى المطلب، فعمل الشر وعمل الخير متساويان من حيث (المعد)، والخير أسهل وأكثر من الشر، والنفوس إلى الخير أميل منها إلى الشر.

ويؤيد ما ذكرناه أن الحق هو مطلوب الناس، والباطل إنما يلبس لباس الحق إذا أراد ترويج نفسه، فالناس راغبون للبضائع الحسنه، كما أنهم راغبون لأصدقاء وأزواج وأساتذه وتلامذه وأولاد... يتصفون بالصفات الحسنه، إذاً فالناس إلى الحق والجمال أميل منهم إلى الباطل والقبيح،(فِطْرَهَ اللَّهِ الَّتی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها)((١))، وقال (صلى الله عليه وآله): «كل ميسر لما خلق له»، وقد فسر «ما خلق» بما يريده الله سبحانه من الإنسان.

لا يقال: فلماذا تقدم معاويه على على (عليه السلام)، ولماذا قال سبحانه:(أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ)((٢))؟

لأنه يقال: بل تقدم على (عليه السلام) على معاويه، ولذا يقدسون الناس علياً (عليه السلام) منذ أربعه عشر قرناً، بينما يلعنون معاويه، إذ ليس المناط فتره محدوده من الزمان حتى يقاس بالنسبه إليها التقدم والتأخر، وكذلك (أكثرهم لا يعلمون) فى فتره محدوده، فإنه إذا لوحظت الكليه كان الأكثر أحسن، وقد فصلنا ذلك فى كتاب (الفقه: الحكم فى الإسلام) حول مبحث الشورى وانتخاب الأكثريه، كما تقدم هنا الإلماع إليه أيضاً.

وكيف كان، فالرجاء هو المطابق للعقل والعرف والشرع والحقيقه، بينما اليأس يخالف كل هذه الأمور.

١- سوره الروم: آيه ٣٠

٢- سوره الانعام: آيه ٣٧

مسأله ۳۰: لا بدیل للقرآن الکریم

(مسأله ۳۰): لا إشکال عند راسخی الإیمان من المسلمین أنه لا بدیل للقرآن أصلا، وأنّ ترک القرآن واتخاذ البدیل له معناه ضنک الحیاه، والعذاب فی الآخره،(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْری فإن لَهُ مَعیشَهً ضَنْکاً وَنَحْشُرُهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ أَعْمَی)((۱)).

نعم الکفار والمشایعون لهم من شباب المسلمین یرون البدیل عن القرآن، أما الکفار فلا یعترفون بالقرآن، وأما المشایعون لهم فیرون أن بعض أحکام القرآن وبعض إخباراته وضعت لا ـ عن دقه، بل الحکم کان خاصاً بزمان ما قبل الصناعه، والخبر کان نظریه لا ـ حقیقه علمیه، فإن هؤلاء المقلده وإن اعترفوا بالقرآن فی الجمله وصلّوا وصاموا، لکنهم لا یرون رأی المسلمین فی القرآن، ونقول لهؤلاء إنه لا بدیل للقرآن:

۱: لا فی تشریعاته.

۲: ولا فی إخباراته.

۳: ولا فی إضفائه الشخصیه للإنسان.

کما أن الإشکال علی القرآن:

۴: بأنه سبب تأخر المسلمین، کما هو المشاهد فی دنیا الیوم حیث تأخر المسلمون.

۵: وأن الأجانب إنما تقدموا لأنهم لم یتقیدوا بما فی القرآن من أحکام هی قیود علی البشر.

۶: وأن بعض ما فی القرآن نظریه لا یصدقها العلم التجریبی.

کل ذلک

۱- سوره طه: آیه ۱۲۴

إشكالات واهيه نشأ من عدم التدبر فى القرآن، (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) أولاً، وعدم التعمق فى الأمر ثانياً.

١: أما أنه لا بديل للقرآن فى تشريعاته، فلأن كل تشريع لا يستند إلى الله سبحانه، لا دليل على أنه علمى، ولا دليل على صلاحيته للبشر، كما لا دليل على وجوب اتباع البشر له، إذ البشر لا يحيط بكل جوانب المعرفه، بينما الله يحيط بكلها، ولذا فالبشر لا يعرف الصالح من غير الصالح بينما الله يعلم ذلك، ولذا قانون الله لا يُغير بينما قانون البشر يغير، حتى إذا وضعه الناس بكل أفرادهم.

ثم أى موجب للإنسان فى أن يتبع القانون وإن اشترك هو فى وضعه، إذ ليس اشتراكه إلّا أنه أعطى الكلام أن يتبع ما وضعه، وأى دليل على وجوب اتباع هذا الكلام الذى أعطاه والتزم به، أما الله فحيث إنه المالك الخالق يجب اتباعه بضروره العقل، أما الذين يشكون فى أن القرآن كلام الله، فهم حائرون فى مستند القانون ووجه وجوب اتباعه، كما يظهر ذلك لمن راجع كتب القانون التى ألفها كبار علماء القانون.

٢. وأما أنه لا بديل للقرآن فى إخباراته، فلأن أول الخلقه وآخر الإنسان مجهولان حتى للعلماء، إذ إنهم يقولون ذلك بالفرضيات، ولذا يختلفون أولاً، ثم يخالف أحدهم نفسه فى نظريته الجديده ثانياً، ولذا ترى جماهير من المثقفين لا يعتمدون على هذه الآراء، ويبقون فى حيره من أمرهم، ثم البصيص من العلم إذا كان فإنما هو بالنسبه إلى المبدأ، أما المصير فهو من أغمض الأمور على العلم، وإذا كان بعض الجمعيات الروحيه تعترف بخلود الروح لبعض التجارب، فإن ذلك لا يعنى عرفان ولو جزء من مليون جزء من المعرفه المرتبطه بالمصير، وعقلاء البشر يخافون من سوء المنقلب أى خوف، لأنهم يرون آثار

العلم والقدره فيقودهم ذلک إلی عدم العبثیه.

إذاً فالمطلوب تأمین المستقبل، وهذا ما یعجز العلم عنه کل العجز، ولذا نشاهد أن الدین _ مهما تکالب قوی الإلحاد ضده _ مهوی أکثریه البشر، وقد أجریت أخیراً إحصاءات فی الاتحاد السوفیاتی لأجل معرفه التعلق بالدین، فأسفرت من تعلق أکثر من خمسین ملیون من الشباب الذین ولدوا بعد ثوره أکتوبر بعشرات السنوات بالدین، مما أدهش زعماء الإلحاد، ووضعوا أدق البرامج لکفاحه.

أقول: لکنه لا یمکن أن یکافح(فِطْرَهَ اللَّهِ الَّتی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها)((۱)).

وقد کان التخویف من المصیر من أقوی وسائل الأنبیاء (علیهم السلام) لتقویم الناس وإرجاعهم إلی جاده الصواب، وهذا الخوف هو الذی یقود المؤمنین إلی هذا الیوم إلی سواء السبیل، ولذا نجد أن الاستقامه عند المتدینین أکثر بکثیر من الاستقامه عند غیرهم، وإن لم یکن علی المتدین وازع وکان علی غیره وازع من القانون وحفظته، وذلک لوضوح أن الوازع الداخلی عند المتدین یزعه عن الانحراف، بینما الوازع الخارجی علی غیر المتدین لا یکفی فی السیر به إلی الجاده دائماً، بالإضافه إلی أن نفس الشرطی الوازع هو بحاجه إلی وازع آخر، وهلم جراً، وإذا لم یصل إلی الضمیر الذی هو وازع حقیقی ینحرف الکل، وازعاً کان أو موزوعاً، ولذا ینطبق علیهم:

یا حاکمی الأقوام یا ملح البلد

ما یصلح الزاد إذا الملح فسد

وعلی أی حال، فلا بدیل للقرآن فی إخباراته، وإنما یرتطم من لم یتخذ القرآن مصدر الإخبار، فی أوحال الجهل، ویعانی من شدائد الخوف من المصیر وأهواله، وفی القرآن الحکیم:(أَلا بِذِکْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)((۲)).

۱- سوره الروم: آیه ۳۰

۲- سوره الرعد: آیه ۲۸

فإن الاطمئنان ليس من جهه الشرائع، بل من جهه الإخبارات أيضاً، والآيه إن لم تشمل الإخبارات بالإطلاق، فإنها شامله لها بالمناط.

۳: وأما أنه لا ـ بديل للقرآن فی إضفاء الشخصيه للإنسان، فهو لأن الإنسان إنما يحس بشخصيته ويتمتع بوجوده تمتعاً كاملاً، وتملأ نفسه الطمأنينه والاستقرار، إذا كان منضماً إلى جماعه محترمه، لها أهدافها ومناهجها وأساليبها التی يجعلها منهاجاً مستقراً لحياته، من مبدئها إلى منتهاها، فيعلم ما هو المنهج فی الزواج والطلاق، والحمل والولاده، والإرث والقضاء، والعباده والمعامله، والاقتصاد والسياسه، والتجمع والانفراد، والزراعه والعمران، إلى آخر ذلک، إذ لا يمكن للإنسان أن يعيش عيشه كريمه إلّا بهذه الأمور.

والمسلم المستند إلى القرآن فی راحه كامله من هذه الجهه، بينما غير المسلم لا مستند له إطلاقاً، إذا لم يكن منضما إلى جماعه، أو له مستند مترجرج إذا كان مستنداً إلى جماعه، مثلا الكتلتان المعاصرتان (الشرق والغرب) كلتاهما تعيشان فی حاله من اللا استقرار والاضطراب، لعدم استقرار مستندهما، ولذا كثر أمراض القلق والشذوذ من الحياه بالهيبيه ونحوها، وأمراض الأعصاب وموت الفجأه وما إلى ذلک، حتى كتب أحدهم (دع القلق وابدأ الحياه).

بل الذين شاهدوا الغرب والشرق من قريب يخبرون بأن كثيراً من الناس خصوصا الشباب، يعيشون فی حاله غريبه من الضياع والانفصام، وليس ذلک إلّا لأجل عدم وجود كتله متينه مستقره يتمكن الإنسان من الانضمام إليها لإبداء شخصيته، بالإضافه إلى عدم وجود قانون مستقيم مستقر يمكن الاعتماد عليه، بينما القرآن يوفر كلا الأمرين لأتباعه.

۴: أما الإشكال على القرآن بأنه سبب تأخر أمته كما نشاهد اليوم ذلک فی المسلمين، فيرد عليه هذا التساؤل:

هل المسلمون تأخروا من يوم تركوا

ص:۱۶۲

القرآن، أو تـأخروا من يوم أخـذوا بـالقرآن؟ إنه لا ـ أحـد يمكنه أن يقول إن المسـلمين تـأخروا من يوم أخـذوا بالقرآن فى أول الإسـلام، بل الكل القريب والغريب متفقون على أن القرآن صار سـبب تقدم المسـلمين، بل قفزهـم إلى الأمام قفزاً انبهر به العالم إلى هذا اليوم. إذاً فالتأخر إنما أصابهم من يوم تركوا القرآن.

وليس لأحد أن يقول: إن القرآن كان وسـيله التقدم فى العصـر البدائى، أما فى عصـر الصـناعه فليس القرآن سبباً للتقدم، كما أن السيف سبب الفوز فى الحروب البدائيه، أما فى عصر الصاروخ فالسيف لايسبب الفوز فى الحرب.

لوضوح الفرق، فإن قوانين القرآن قوانين تقدميه، لا فرق فيها بين عصـر وعصـر، وجيل وجيل، بل الاحتياج إلى القرآن فى عصـر التقدم أكثر، كما سنذكر ذلك فى مسأله آتيه إن شاء الله تعالى.

إذاً فـالقرآن لم يسـبب تـأخر أمته، بـل ترك القرآن سـبب تـأخرهم، قـال تعالى:(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرى فإن لَهُ مَعيشَةً ضَـنْكاً)، وقال:(وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ)، وقال:(وَهَلْ نُجازى إلاّ الْكَفُورَ)، إلى غيرها من الآيات.

۵: وأمـا أن الأجـانب إنما تقـدموا لتركهم الطقوس الـدينيه التى التزم بها المسـلمون فى عملهم بالقرآن، فهو اشـتباه كبير، وذلك يظهر بالتحليل.

أ: فالأجانب لم يتقدموا فى إرساء المجتمع المسـتقر الحر الصـحيح الجسم والعقل والفكر، ويدل على ذلك كثره اضطراب العالم بـالثورات والحروب فى زمـانهم، كمـا كـثرت الأـمراض والجرائم وغير ذلـك، أمـا الحريـات فقـد فقـدت فى بعض المجتمعـات كالمجتمعات الشيوعيه، كما تقلصت فى بعض المجتمعات الأخر كالمجتمعات الرأسماليه.

ب: ولكنهم تقـدموا فى النظـام والنظافه والصـناعه والزراعه وما أشـبه، وذلك ليس لأجل أنهم تركوا الطقوس الـدينيه، بل لأجل أنهم أخذوا بالدين

فی هذه الجوانب، انظر إلی هذه الآیات والروایات والقواعد:(إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ التَّوَّابِینَ ویُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ)((۱))،

: «النظافه من الإیمان»((۲)).

:(مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَوْزُونٍ)((۳)).

: «ونظم أمرکم»((۴)).

:(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ)((۵)).

یقول الفقهاء: الصناعات واجبه کفایه.

:(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ)((۶)).

: «من وجد ماءً وأرضاً ثم افتقر أبعده الله».

إلی غیرها وغیرها.

وعلی هـذا فالمسـلمون إنما تأخروا عن العالم لعـدم أخـذهم بهذه القواعد والأحکام، والأجانب إنما تقدموا فیما تقدموا لأخذهم بهذه القواعد والأحکام، ولعل الإمام أمیر المؤمنین (علیه السـلام) کان یشیر إلی ذلک، حیث قال: «الله الله فی القرآن لا یسبقنکم بالعمل به غیرکم»((۷)).

۶: وأما أن بعض ما فی القرآن نظریه لا یصدقها العلم التجریبی، فهذا مجرد ادعاء.

أولًا: لا نظریه فی القرآن بل کلها حقائق.

وثانیاً: إن کل مورد خالف القرآن مما یسـمی بالعلم، ظهر بطلان الثانی وصـحه الأول، ألم تبطل نظریه فروید ومارکس ودارون ومارکوز، فی قصه أن المحرک للإنسان الجنس أو الاقتصاد أو أن أصل الإنسان القرد، أو أن الإنسان ذو البعد الواحد.

ألیس ذلـک دلیلاًـ علی أصـاله القرآن فی أحکـامه وأخبـاره، وأن کـل ما خالفه فهو باطل،(لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ)((۸))، فلاـ النظریـات السـابقه علی القرآن (بین یـدیه)، ولاـ النظریـات اللاحقه علیه (خلفه) تمکن أن تصـمد أمام حقائق القرآن.

۱- سوره البقره: آیه ۲۲۲

۲- المستدرک: ج۳ ص۱۰۱ باب۹۲ ح۹

۳- سوره الحجر: آیه ۱۹

۴- نهج البلاغه: الکتاب ۴۷

۵- سوره الحدید: آیه ۲۵

۶- سوره الأنفال: آیه ۶

۷- نهج البلاغه: الکتاب ۴۷

۸- سوره فصلت آیه ۴۲

مسأله ۳۱: هیمنه القرآن فی جمیع العصور

(مسأله ۳۱): هناک زعم أن القرآن أخلی مکانه للعلم، لأن القرآن کان علماً فی زمان لم یکن فیه تقدم العلم، فلما جاء العلم الحدیث استغنی العالم عن القرآن، فلیس القرآن حتی للمسلم به إلاّ قراءه للثواب والأجر، والتبرک والزینه، وسبباً لکسب رضی الله وثواب الآخره.

لکن هذا الزعم فاسد، فإن القرآن مهیمن، من غیر فرق بین عصر العلم وبین عصر البداءه، بل الحاجه إلی القرآن فی عصر العلم أکثر، وکلما تقدم العلم ازدادت الحاجه إلی القرآن أکثر فأکثر.

فإن القرآن یبین العلاقات ویطهر النفوس ویقید الأعضاء والجوارح عن الانحراف، ولا فرق فی کل ذلک بین عصری البداءه والعلم، بل الاحتیاج إلیه فی عصر العلم أکثر، القرآن یقول: (لا تسرق)، (لا تزن)، (لا تأکل أموال الناس بالباطل)، (تصح التجاره عن تراض)، (أنت حر فی حد عدم الإضرار بالآخرین)، (بع واشتر فی موازین عادله)، (لاتظلم)، (طهر نفسک عن الحسد والغل والعداوه)، (احفظ لسانک من السباب والهمز واللمز)، (انفق علی الفقراء)، (دافع عن المستضعفین)، (تعاون علی البر والتقوی) و (لا ـ تعاون علی الإثم والعدوان)، إلی غیرها وغیرها مما یستفاد من آیات القرآن الحکیم، فهل فی هذه الأحکام فرق بین زمان وزمان، ومکان ومکان، وبشر وبشر، وجیل وجیل؟

بل الاحتیاج إلی هذه الأنظمه والقوانین فی عصر العلم أکثر، إن الظالم فی عصر البداوه کان بإمکانه أن یجهز الجیش فیقتل عشره آلاف إنسان ظلماً بواسطه السیف، لکن الظالم فی عصر العلم بإمکانه أن یهیأ القنبله الذریه فیقتل عشره ملایین، ففی أی الزمانین کان الاحتیاج إلی تطهیر النفس أکثر، وفی أی الزمانین تکون الحاجه إلی أن یکون رئیس الدوله عادلاً خائفاً من الله سبحانه أکثر.

وکذلک إذا فرض تقدم العلم حتی صار بإمکان

قنبله واحده أن تقتل مائه مليون، ألا يكون الاحتياج إلى قوانين القرآن فى ذلک الزمان أكثر.

وهكذا السارق فى الزمان البدائى كان بإمكانه أن يكون عصابه فيسرق ألف دينار من صندوق التاجر، أو أن يسرق طناً من ثمار بستان، فلما تقدم العلم تمكن السارق أن يسرق بعصابته مصرفاً فيه مليون دينار لألف إنسان، إلّا تكون الحاجه إلى الردع فى الزمان الثانى أكث.

وإذا تقدم العلم فتمكن الإنسان أن يسرق أموال الناس بمجرد الإراده فرضاً، ألا يكون الاحتياج إلى تنظيف النفوس وردعها عن المآثم فى مثل هذا الزمان أكثر.

إلى غير ذلک من الأمثله.

وهذا هو سر تقدم الأنبياء (عليهم السلام) على كل البشر مدى الأزمان، وحتى أن المخترع والمكتشف خاضع لهم، إن الأنبياء جاؤوا إلى الناس بالنظام الذى يوجب راحه الناس فى ضمائرهم وأجسادهم، والمخترع إنما يأتى بشىء من راحه الإنسان، ومن يأتى بما يريح الإنسان فى كل جوانبه أفضل ممن يأتى إلى الإنسان بما يريحه فى بعض جوانبه.

هذا مع الغض عن الآخره، وإلا فيبدو المخترع أمام النبى من أصغر الأقزام أمام أكبر العمالقه، وحتى فى الموازين الدنيويه الآتى بالنظام يقدر أكثر مما يقدر المخترع، فمثلا: (لنكولن) يقدر أكثر من ما يقدر مخترع أمريكى، و(ماركس) يقدر أكثر مما يقدر مخترع روسى.

وهنا سؤال متطفل خارج عن المبحث لا ـ بأس بإلقاء الضوء عليه، وهو لماذا يدخل المؤمن العادى الفلانى الجنه، بينما يدخل الكافر المخترع النار، وكيف صار الأول محبوباً عند الله، والثانى مبغوضاً، مع أن الأول لم يخدم حتى نفسه والثانى خدم البشريه.

والجواب أولاًـ: إنه ليس كل كافر يدخل النار، بل كل من تمت عليه الحجه وعاند، وإلاـ امتحن يوم القيامه، فإن خرج عن الامتحان ناجحاً دخل

الجنه وإلا دخل النار.

وثانياً: إن الكافر بخدمته إن أراد الشهره والمال، فأى حق له أن يطلب الأجر من الله، فهل يصح أن يعمل البناء لجارك ثم يطلب منك الأجر، أما المؤمن فدخوله الجنه دون الكافر أمر طبيعى، إنه اطاع الله فاستحق عليه الثواب، بينما الكافر لم يطعه، أرأيت لو أنك قلت لعالم بناء: اعمل لى هذا العمل، فعمل، ولم تقل لمهندس قدير: ابن هذه المدينه، فبنى المهندس مدينه كامله، فأيهما يستحق منك الأجر؟

وكيف كان، فالقرآن فى عصر الآله هو القرآن فى عصر البداءه، بل سيبقى قرآنا إلى الأبد، ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»((١))، بل الاحتياج إلى القرآن فى عصر العلم أكثر، وكلما تقدم العلم صار الاحتياج إلى القرآن أكثر فأكثر، حتى تصل الحاجه قمتها فى آخر الدنيا، حيث تنتهى الدنيا وتبدأ القيامه، والله المستعان.

١- وسائل الشيعه: ج١٨ ص١٩ الباب ٥ ح٩

مسأله ۳۲: کیفیه الدعوه إلی الإسلام

(مسأله ۳۲): من الواجب أن تکون الدعوه إلی الله سبحانه، سواء دعوه الکفار إلی الإسلام، أو دعوه الجهال إلی تطبیق أحکامه، کما قال سبحانه:(ادْعُ إِلی سَبیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتی هِیَ أَحْسَنُ)((۱)).

فاللازم مراعاه الحکمه ــ وهی وضع کل شیء موضعه ــ فی الدعوه والهدایه، ثم فی هذه الدائره قد یصادف الإنسان الداعی شخصاً غیر معاند، فاللازم إعمال (الموعظه الحسنه) معه بأن یکون الإرشاد بالحسنی، لا إرشاداً عادیاً، وقد یصادف الإنسان الداعی شخصاً معانداً، فاللازم إعمال (الجدال الأحسن) معه لا الجدال العادی، وذلک لأن مهمه الداعی إیصال الطرف إلی المطلوب، فاللازم أن یتحری أحسن السبل، ولیست (الموعظه) بنفسها أحسن السبل، بل هی أحسن السبل إذا کانت (حسنه)، کما لیس (الجدال) مع المعاند أحسن السبل، بل إذا کان (بالتی هی أحسن)، ومن یدری فلعل المجادل المعاند انقلب إلی ولی حمیم، کما قال سبحانه:(ادْفَعْ بِالَّتی هِیَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذی بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمیمٌ، وَلا یُلَقَّاها إِلاَّ الَّذینَ صَبَرُوا وَلا یُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظیمٍ)((۲)).

فبالصبر والحظ: (معرفه الأسلوب) ینجح الداعی، ولیس المراد بـ (الحظ) ما فی اصطلاح العوام، فإنه وإن کان حقاً فی الجمله، إذ لیس کل نجاح الإنسان بید الإنسان، لکن ظاهر الآیه کون الکلام فی العمل لا فی التقدیر الخارج من ید الإنسان، إنک إذا تزوجت زوجه جامعه للشرائط، فلیس بیدک أن تجتاحها الوباء فتموت، کما لیس بیدک أن ترزق منها أولاد أو لا ترزق، إلی غیر ذلک من الأمثله، إنه (الحظ) أی التقدیر

۱- سوره النمل: آیه ۱۲۵

۲- سوره القصص: آیه ۷۹

الذی لیس بید الإنسان، أما أن تکون المرأه ذات حسب ونسب، ومن عائله ولوده، وذات خلق حسن، فهی بیدک.

والحاصل: إن کلما کان فی دائره الاختیار لم یکن حظاً وقدراً وقضاءً، وکلما لم یکن فی دائره الاختیار فهو حظ وقضاء وقدر.

وکیف کان، فالإنسان الـذی یقع فی طرف الإنسان الداعیه، قد تدرج إلی عقیدته الفاسده فی خمس مراحل، إذ الإنسان إذا رأی شیئاً، لا ـ بـد له أولاً من الملاحظه، ثم الشک نحوه، ثم الظن، ثم العاطفه، ثم الاعتقاد الـذی یتـدرج نحوه، واللازم أن یتقهقر فی کـل تلـک المراحـل لیصل إلی الحق، بأن ینحل الاعتقاد، ثم تزول العاطفه نحوه، ثم یتبـدل الظن إلی الشک، ثم ملاحظه الحق، والتـدرج إلی الاعتقاد به، وهـذه المراحل نقضاً وبناءً لا بـد وأن یکون بهـدوء حتی لا یمس کلام الحق غرور الإنسان، ولـذا قال سبحـانه:(وَإذا قیـلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْمِ)((۱))، فـإذا لم یکن الإنسـان معانـداً أفـاده البرهان بالأحسن، وإذا کان معانـداً احتاج إلی الجدل، ولکن اللازم أن یکون الجدل بالتی هی أحسن أیضاً، حتی إذا کان قابلاً للهدایه قبلها.

نعم تبقی قله معانـده لا تنفعهم کل شـیء(وَإنْ یَرَوْ کُلَّ آیَهٍ لا یُؤْمِنُوا بِها)((۲))، لکن تلک القله المعانده لا یسـتفزون أکثر فأکثر لیکون هدمهم مضاعفاً.

نعم لا شک فی أن (الحکمه) أحیاناً تقتضـی الخشونه، کما نجـده فی القرآن الحکیم، لکنه نادر جـداً، ولذا تجد القرآن الحکیم یصر علی نمط (الحسنی) قال سبحانه:(وَقُلْ لِعِبادی یَقُولُ الَّتی هِیَ أَحْسَنُ إنّ الشَّیْطانَ یَنْزَغُ بَیْنَهُمْ إنّ الشَّیْطانَ

۱- سوره البقره: آیه ۲۰۶

۲- سوره الأعراف: آیه ۱۴۶

كـانَ لِلْإنسـان عَـدُوًّا مُبيناً رَبُّكَمْ أَعْلَمُ بِكَمْ إنْ يَشَـأْ يَرْحَمْكَمْ أو إنْ يَشَـأْ يُعَـذِّبْكَمْ وَمَـا أَرْسَـلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكيلاًـ)([(۱)](#)، فالشيطان الشيطان، ولذا كرر بلفظه فى الآيه المباركه، يريد أن ينفذ، ونفوذه يكون إذا لم يكن بـــ (التى هى أحسن).

ثم الله أعلم بنوايـاكم وأسـاليبكم إن اتبعتم أوامره «شـاء أن يرحمكم» وإلاـ «شـاء أن يعـذبكم» وأنت يـا رسول الله عليـك التبليغ سمعـوا أو لـم يسـمعوا، فلسـت وكيلاًـ عليهم مـأموراً بحفظهم، فـإنه لاـ يـأتى منـك ذلـك،(فَـذَكِّرْ إِنَّمـا أَنْتَ مُـذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَطِيرٍ)([(۲)](#)، وكـل داع كـذلك إنما هو مـذكر، فلا يطلب منه ما ليس بمقـدوره، فإذا رأى عـدم الفائـده لا يهتم،(فَلا تَـذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ)([(۳)](#).

ويقول سبحانه فى آيه أخرى بصدد الدعوه بالحسنى:(وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأرض هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً)([(۴)](#)، ما يوجب سـلامه الجاهل وسـلامه أنفسهم، لكن ذلك إذا لم يكن من الحكمه (الشده) وإلا فاللازم الشده:(مُحَمَّدٌ رَسُـولُ اللَّهِ وَالَّذيـنَ مَعَهُ أَشِـدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمـاءُ بَيْنَهُمْ)([(۵)](#)، فهم اكتسـبوا الصـفه من الله سـبحانه، فـإنه «أرحم الراحمين فى موضـع العفو والرحمه، وأشـد المعـاقبين فى موضع النكـال والنقمه»([(۶)](#)، إنـه ليس برحم أن تـترك الظـالم ليظلم النـاس، وإنما الرحم أن يكون ذلك إذا لم يكن مزيد من الظلم، يقول السعدى فى شعر له:

۱- سوره الإسراء: آيه ۵۴

۲- سوره الغاشيه: آيه ۲۲

۳- سوره فاطر: آيه ۸

۴- سوره الفرقان: آيه ۶۳

۵- سوره الفتح: آيه ۲۹

۶- دعاء الافتتاح (مفاتيح الجنان: ص۱۷۹)

الترحم على النمر العضوض

ظلم على الأغنام((١))

ويقول سبحانه فى آيه أخرى:(وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)((٢)) فإنهم بحاجه إلى الخشونه، أو اللازم تركهم وشأنهم،(وَقُولُوا آمَنّا بِالَّذِی أُنْزِلَ إِلَیْنا وَأُنزِلَ إِلَیْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)((٣))، فإذا كنا جميعاً أتباع إله واحد، ونؤمن بالكتب المنزله، فلماذا الخصام بعد توفر الحجه على أن محمداً (صلى الله عليه وآله) وقرآنه مثل الكليم وتوراته والمسيح وإنجيله؟

ويقول فى آيه أخرى:(أَ لَمْ تَرَ كَیْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَهً طَیِّبَهً كَشَجَرَهٍ طَیِّبَهٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِی السَّماءِ تُؤْتِی أُكُلَها كُلَّ حِینٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَیَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَهٍ خَبِیثَهٍ كَشَجَرَهٍ خَبِیثَهٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرض ما لَها مِنْ قَرارٍ)((٤))، الشجره الصحيحه النضره لها أساس ثابت بجذورها فى أعماق الأرض، ولها فروع ممتده إلى أجواء السماء، ولها ثمار طيبه، وكذلك بالنسبه إلى الكلمه الطيبه، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ليكون أدخل فى النفس، فلها جذور ثابته فى النفوس لأنها توافق الفطره، ولها رفعه معنويه فكل من سمعها قال: إنها كلام رفيع، أما فائدتها التى هى بمنزله الثمار فهى دائمه فى كل حين، ليست كثمار الأشجار خاصه بفصل وزمان مخصوصين، بل الكلمه الطيبه تؤثر وتعطى ثماراً طيبه فى كل زمان ومكان، بإذن الله فإن الله جعل الكلمه الطيبه هكذا، أما الكلمه الخبيثه، فلا تعرفها النفوس

١- ترحم بر پلنگ تیز دندان   ستمکاری بود بر گوسفندان

٢- سوره العنكبوت: آيه ۴۶

٣- سوره العنكبوت: آيه ۴۶

۴- سوره إبراهيم: آيه ٢۴

فليس لهـا جـذور ولاـ لها رفعه، فهو كلام ساقط سافل، فهى كالشـجره اليابسه المجتثه فهى فوق الأرض فقط، وليس لها ثبات بل تنقلها الريح من هنا إلى هناك حتى تتحطم وتتهشم ولا تعطى الثمر.

وهكـذا يؤدب القرآن المسـلمين عـامه، خصوصاً إذا كانوا دعاه إلى الله سـبحانه، باسـتعمال أفضل السـبل فى سبيل الـدعوه، وفى سبيـل نقـاء الاجتمـاع عن المنـازعه والخصـام، حتى يكون الـذى بينك وبينه عـداوه ينقلب إلى ولى حميم، لكن ذلك ليس من نصيب كل إنسان، بل إنه نصيب الذى صبر، وكان ذا حظ عظيم فى سلوكه وأعماله وأقواله.

ص:١٧٢

مسأله ۳۳: انتصار القله المحقه على الكثره المظله

(مسأله ۳۳): من أهم مـا يجب على أهل الحق تعلمه واتباعه من القرآن الحكيم، هو تعلم أن القله تغلب الكثره إذا كانت القله مع الحق، وتعلم لزوم التطبيق العملى للإقدام مقابل الباطل، فأول الأمرين نفسـى، وثانى الأمرين خارجى، فإن الانهزام أول ما يقع هو فى النفس، ثم يتبعه الانهزام فى العمل.

فاللازم أولاً: أن يعلم الإنسان أن الباطل ليس ذا كثره، وإن توهم الإنسان ذلك فى بادى الرأى، بل الباطل ذا قله، وإنما سكوت النـاس عنه يجعله فى عين الجاهـل ذا كثره، إن الناس غالباً يتبعون مصالحهم، وحيث يأخـذ الباطل بالزمام يسكتون عليه، فيتوهم الجاهل أنهم معه، بينما ليسوا معه، ولذا ترى أنه بمجرد أخذ الحق بالزمام التف نفس أولئك الناس حوله.

وأحسن مثال لذلك، مكه حاربت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) أكثر من عشـرين سنه، وفى نفس يوم الفتح انقلب المحاربون على رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إلى محاربين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حنين، فالمهم أن تسقط السلاح من يد الباطل القليل العدد.

وفى تاريخنـا القريب رأينـا كيـف انقلب الموالـون معـادين حين سـقطت السـلاح من يـد حكـومه إلى حكومه أخرى، وقـد ذكر القرآن الحكيم هـذه الحقيقه، أو قريباً منها، فى قصه (طالوت وجالوت) حيث إنه لما سـقط اللواء من يـد جالوت انهزم أصـحابه، قـال سـبحانه:(وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَآتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ)(۱)، فالقتـل الواحـد سـبب الانـهزام لجمـاهير مع أن الجماهير كانوا كفره، وكان صف طالوت مؤمنين قله.

وثانياً: يلزم أن يعلم أن الباطل وإن كان ذا كثره حقيقيه، فإن القله تغلب

۱- سوره البقره: آيه ۲۵۱

الکثره بإذن الله، وذلک لتفکک جبهه الباطل حقیقه وإن ظهرت متراصه، بینما جبهه الحق المجاهده متراصه حقیقه وإن ظهرت مفککه،(کَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلیلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً کَثیرَهً بِإِذْنِ اللَّهِ) وإذن الله (تکوینی) بأن تهیأ الفئه القلیله أسباب النصر، إذ حینذاک یأذن الله حیث أخذ الناس بأسباب النصر، و(غیبی) إذ لا شک فی نصره الله لعباده المؤمنین:

)إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ یَنْصُرْکُمْ ویُثَبِّتْ أَقْدامَکُمْ).

:(إِنْ یَنْصُرْکُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَکُمْ)((۱)).

:(إِذْ یُوحی رَبُّکَ إِلی الْمَلائِکَهِ أَنِّی مَعَکُمْ فَثَبِّتُوا الَّذینَ آمَنُوا سَأُلْقی فی قُلُوبِ الَّذینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ واضْرِبُوا مِنْهُمْ کُلَّ بَنانٍ)((۲))، ضرب العنق لإذلالهم، وضرب البنان لرجفه أصابعهم حتی لا تحمل السلاح.

وثالثاً: حیث تقوی معنویات المسلمین لقوه قلوبهم وعلمهم بأنهم مع الله، وحیث تضعف معنویات الکافرین لأنهم یدخلون المیدان بدون سلاح الإیمان، فالکفار یرون واقع المؤمنین القلیل حساً، والمؤمنون یرون الکفار قله، لعرفانهم تفککهم، لأن الجهات النفسیه عند المؤمنین تتدخل فی أبصارهم، کما تتدخل النفس فی المدارک کثیراً، مما یسبب إقدام المؤمنین مع قلتهم علی الکفاح، «یقللکم فی أعینهم ویقللهم فی أعینکم».

وهذا أیضاً من لوازم الإیمان فی جهه المؤمنین، ومن لوازم الکفر فی جهه الکفار، لأن الغرور یتبع الکفر، فإنه من لوازمه وتوابعه، فاللازم علی المؤمنین وإن کانوا قله فی مقابل المفسدین، أن یعلموا أنهم قله أولاً، وأنهم علی تقدیر کونهم کثره فهم (أفئدتهم وقلوبهم هواء) ثانیاً، وأنهم حیث تقوی معنویات المؤمنین فهم غالبون علی کل حال، إن أقدموا(قالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذینَ یَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمَا ادْخُلُوا

۱- سوره آل عمران: آیه ۱۶۰

۲- سوره الأنفال: آیه ۱۲

عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فإنكَمْ غالِبُونَ وعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا أن كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ)((١))، ثالثاً.

(وقد ورد أنه قيل للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): كيف تغلب على كل من حاربته، قال: «لأمرين، الأول إنى أذعن على قتله، والثانى إنه يعاوننى على نفسه»((٢)) فإنه حيث يعلم أنه فى قبال الإمام (عليه السلام) ينهزم نفسياً، وبذلك فهو يعاون الإمام على قتل نفسه.

والقرآن الحكيم تذخر بقصص الأقليات التى غلبت الأكثريات وكانت العاقبه للأقليه الصالحه فى قبال الأكثريه الفاسده، فموسى (عليه السلام) غلب فرعون، وعيسى (عليه السلام) غلب ميردوس، وكل من نوح وإبراهيم وصالح وشعيب ويونس ولوط (عليهم السلام) وغيرهم غلبوا أقوامهم، وإن كان أولئك الأنبياء قليلين وتلك الطغاه كثيرين، وأصحاب الكهف القله:(سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ)((٣)) غلبوا الملك الجبار (دقيانوس)، وبعد نوم لم يشعروا بقدره ــ لأن النائم لا يشعر بمرور الزمان ــ وإذا بهم يفتحون عيونهم على قوم مؤمنين، وقد كتبت على أبواب المدينه اسم الله واسم عيسى روح الله فى القصه المشهوره، إلى غيرها من القصص القرآنيه التى تعطى للمؤمنين هذه الحقيقه الواقعيه المشجعه.

ثم إنه كثيراً ما يتصور المصلحون أن فى الإقدام مهلكه، فينسحبون خوف الهلاك، لكن اللازم أن يعلموا، أن المهلكه فى ترك الإقدام أكثر من المهلكه فى الإقدام، إذ الطغاه إذا غلبوا يكونون كما قالت الصديقه الطاهره (عليها السلام): «وأبشروا بسيف صارم، وسطوه معتد غاشم، يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً»((٤))، فالهلاك تحت سلطه الظالم أكثر من الهلاك فى مواجهه الظالم.

نعم سنه الله فى خلقه أن يكون الأرفع نفساً والمجهز باللوازم هو المقدم

١- سوره المائده: آيه ٢٣

٢- انظر نهج البلاغه: الحكمه ٣١٨

٣- سوره الكهف: آيه ٢٢

٤- الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٩

فاللازم أن ترفع معنويات الفئه المجاهده، وأن يحصلوا على أكبر قدر مقدور من الأهبه والاستعداد، حتى إذا كانت الأهبه فى الفرار لتهيئه الظروف المواتيه فروا، كما فعل موسى (عليه السلام): (ففررت منكم لما خفتكم)، وحتى إذا كانت الأهبه الانسحاب الوقتى لمزيد من الاستعداد انسحبوا، كما فعل الإمام الحسن (عليه السلام) كما ذكرناه فى كتاب ثوره الإمام الحسن (عليه السلام)، وإليه الإلماع فى قوله سبحانه:(وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلى فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)([1])، فتحرى السلاح الأفضل، وتحرى فئه ينضم إليهم ليس فراراً من الزحف وإنما إلقاء الأمور على عواتقها، والانتظار بدون الاستعداد هو المحكوم عليه بغضب الله.

إن (انتظار الفرج) ليس بالسلبيات وإنما بالإيجابيات، أرأيت إن وجدت زارعاً فى الصحراء، فقلت له: ما ذا تصنع، قال: انتظر الزرع، نظرت فإن كان كرب الأرض وأجرى الماء وعمل بما يؤدى إلى الزرع، صدقت كلامه، ورأيت أنه يصدق فى قوله انتظر الزرع، أما إذا رأيته لم يعمل شيئاً، وإنما ينتظر الغيب أن يأتيه بالزرع، رأيته منحرفاً وعلمت كذب كلامه، وقلت له كلا إنك لا تنتظر الزرع.

وكذلك بالنسبه إلى من يقول أنتظر الولد وهو لا يتزوج، ومن يقول أنتظر الربح وهو لا يتاجر، ومن يقول أنتظر النجاح فى المدرسه وهو لا يدرس، إلى غير ذلك، فإن كلام هؤلاء لا يعدو كونه هراءً.

وهكذا حال المتزى بزى المصلح، إن كان تهيأ وأعد واستعد، كان قوله بأنه يريد الإصلاح صحيحاً، وإلا كان خارجاً من هذا الصف وإن تزى بزى المصلحين، أصلح الله حالنا ومآلنا، ووفق المسلمين لإعاده دور الإصلاح تحت لواء الإسلام وحكم القرآن، وقياده الرسول والأئمه الطاهرين (عليهم السلام)، ما ذلك على الله بعزيز.

۱- سوره الأنفال: آيه ۱۶

مسأله ۳۴: حرمه التغيير بالرأی

(مسأله ۳۴): لا يجوز تفسير القرآن بالرأی، ويدل عليه الأدله الأربعه:

فمن الكتاب: قوله سبحانه: (وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ)((۱))، وقوله: (لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)((۲))، إلی غيرهما.

ومن السنه: متواتر الروايات المذكوره فی كتابی القرآن والقضاء من الوسائل والمستدرك وغيرهما.

ومن الإجماع: ما لا يخفی علی من راجع كتب الأصول وغيرها فی بحث حجيه ظواهر القرآن.

ومن العقل: إنه لا يجوز تفسير مراد أحد من كلامه إذا لم يكن له ظاهر، أو كان له ظاهر لكنه أراد خلاف بعض تلك الظواهر بقرائن منفصله، ومن المعلوم أن القرآن اشتمل علی كلا الأمرين، إذ بعض آيات القرآن متشابهات، مثل فواتح السور، ومثل قوله:(ثَلاثَهَ قُرُوءٍ) وغيرهما، كما أن كثيراً من المطلقات والعامات وغيرها قيدت وخصصت وأريد بها غير ظواهرها، فكيف يجوز الاستقلال بالتفسير.

إذاً فالواجب مراجعه الأحاديث الوارده سواء فی شؤون القرآن، أو فی شؤون الأصول، أو فی شؤون الأحكام، وبعد ذلك جاز العمل بالظواهر التی لم تتعرض الأحاديث لها، وذلك لأن القرآن نزل لتفهيم الناس، كما قال سبحانه:(ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ)((۳))، فجاز للناس أن يفهموا من ظواهر القرآن التی لم تتعرض لها الروايات بالتقييد والتخصيص وما أشبه ذلك.

۱- سوره آل عمران: ۷

۲- سوره النساء: ۸۳

۳- سوره إبراهيم: ۴

أما الأحاديث الوارده فی شؤون القرآن فهی مثلما ما ورد فی تفسیر النعمانی من تصنیف آیات القرآن.

وأما الأحادیث الوارده فی شؤون الأصول فهی مثلما ورد حول آیات العقیده المرتبطه بالإله وبصفاته وما أشبه ذلک.

فإن العقل وإن دل _ علی الأغلب _ علی المعقول وغیر المعقول من صفاته وذاته سبحانه، إلّا أن العقل إنما یتدخل فیما من شأنه فهمه وجوداً أو عدماً، لا فی ما لیس من شأنه فهمه لا وجوداً ولا عدماً، فإن الأشیاء إذا لو حظ ارتباط العقل بإیجابه وسلبه علی ثلاثه أقسام:

ما یدرک العقل وجوبه، کذات الباری.

أو إمکانه، کالممکنات.

وما یدرک العقل عدم إمکانه، کشریک الباری وکالتناقض وکتساوی الزائد والناقص، أو عدم وجوبه کالممکنات، وما لا یدرکه العقل ولا یصل إلیه، کخصوصیات المبدأ والمعاد.

ومن الواضح أن طریق فهم الثالث النقل، مثلاً العقل دل علی أنه سبحانه قادر، ودل علی أنه سبحانه لیس له شریک، لکن العقل لا یدل علی أنه سبحانه هل هو مبتهج أو لیس بمبتهج، ولذا اختلف الحکماء فی إثبات هذه الصفه له سبحانه أو نفیها عنه، إلی غیر ذلک من الأمثله.

وأما الأحادیث الوارده فی شؤون الأحکام، فهی مثل ما ورد فی خصوصیات الصلاه والصیام والنکاح والطلاق والحدود والدیات إلی غیر ذلک مما ذکر فی فقه الإسلام، فإن کل ذلک شروح للآیات الوارده بهذه الشؤون، فهل یعقل الاستغناء عن العتره بالقرآن فقط، ولذا قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): «کتاب الله وعترتی»(1)، وقد تقدم أن المراد من العتره أعم من سنته (صلی الله علیه وآله)،

1- وسائل الشیعه: ج18 ص19 الباب5 ح9

كما أن ما ورد بلفظ: «كتاب الله وسنتى» _ لو سلم ذلك _ يراد بالسنه أعم من العتره، فإذا الإنسان لم يأخذ بأقوال العتره (عليهم السلام) فإمامه فى الأحكام: أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الوارده عن غير طريق أهل البيت (عليهم السلام) وذوى الاتصال بهم كسلمان وأبى ذر، والقياس والرأى والاستحسان، والكل غير صالح.

إذ أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) الوارده _ عن غير الطرق المعتبره _ لا يمكن الأخذ بها لما فيها من الخلط والتشويش مما لايخفى على من راجع ميزان الاعتدال للذهبى واللئالى المصوغه للسيوطى وغيرهما.

وإذا عرفت أن من أصح الروايات عند الصحاح السته للعامه ما رواها أبو هريره، وعرفت حال أبى هريره _ على ما ذكره شرف الدين (رحمه الله) وابو ريه _ عرفت حال بقيه الروايات فى الكتب السته، فكيف بغير السته.

والقياس والرأى والاستحسان لا يمكن الأخذ بها حتى إذا لم ينه عنها، فكيف وقد نهى عنها.

والحاصل: إن أمام المسلم ثلاثه طرق: أن يأخذ بالقرآن وحده، وهذا ما قامت الأدله الأربعه على بطلانه، أو أن يأخذ بما يأخذ به العامه، وقد عرفت بطلانه، أو أن يأخذ بالكتاب والعتره وهذا هو الذى قام عليه الدليل.

ومن نافله القول بعد ذلك أن يقال: إن أقوال الصحابه بما هم صحابه ليست بحجه، لعدم قيام الدليل على حجيتها، وحديث (أصحابى كالنجوم) مختلق كما ذكره المحققون، بالإضافه إلى أنه يوجب التناقض فى موارد تناقض الصحابه، ويوجب قبول أقوال المنافقين وما أكثرهم فى أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك باطل بالقطع، بل فى نفس الحديث دليل اختلاقه، إذ ليس

الاقتداء بکل نجم فی السماء یوجب الهدایه، وحیث إن هذا المبحث مرتبط بالإمامه نترک التوسع فیه إلی کتبها.

فتحصل: إنه لا یحق للإنسان تفسیر القرآن إلاّ بعد مراجعه العتره، ولا یحق للإنسان أن یأخذ بالقرآن وحده، لأن معنی ذلک عدم معرفه الأصول وعدم معرفه الفروع، ولذا قال (صلی الله علیه وآله): «کتاب الله وعترتی»((۱)).

لا یقال: لکن العتره مغنیه عن الکتاب، لأنهم ذکروا کل الأصول والفروع؟

لأنه یقال: الکتاب إعجاز النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، فإذا سقط سقط أصل العتره، ولذا یجب التمسک به، بالإضافه إلی مزایا أخر فی الکتاب لسنا الآن بصدد بیانها، وعلی هذا فمن قال: إنه تمسک بالکتاب دون العتره لم یتمسک بالکتاب أیضاً، ومن قال: إنه تمسک بالعتره دون الکتاب لم یتمسک بالعتره أیضا، وقد تقدم فی بعض المباحث السابقه أن ظاهر الغایه فی قوله (صلی الله علیه وآله وسلم): «حتی یردا علی الحوض»((۲)) أنهما مورد احتیاج الأمه حتی فی القبر والمحشر، ولا بعد فی ذلک لبعض ما یستفاد منه أن البرزخ أیضاً محل الاکتمال، والله سبحانه العالم.

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۹ الباب ۵ ح۹

۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۱۹ الباب ۵ ح۹

خاتمه

فصل فی الترجمه واللحن

خاتمه

نذکر هنا بعض الروایات الوارده فی شأن القرآن الکریم.

فصل فی الترجمه واللحن

عن الحجـال، عمن ذکره، عن أحـدهما (علیهمـا السـلام) قـال: سـألته عن قول الله عز وجل:(بِلِسانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ)((1))، قال: «یبین الألسن ولا تبینه الألسن»((2)).

وعن مسعده بن صدقه، قال: سمعت جعفر بن محمد (علیه السلام) یقول: «إنک قد تری من المحرم من العجم لا یراد منه ما یراد من العالم الفصـیح، وکـذلک الأخرس فی القراءه فی الصـلاه والتشـهد وما أشـبه ذلک، فهذا بمنزله العجم المحرم لا یراد منه ما یراد من العاقل المتکلم الفصـیح، ولو ذهب العالم المتکلم الفصـیح حتی یدع ما قد علم أنه یلزمه ویعمل به وینبغی له أن یقوم به حتی یکون ذلـک منه بالنبطیه والفارسـیه فحیل بینه وبین ذلک وبالآداب حتی یعود إلی ما قـد علمه وعقله، قال ولو ذهب من لم یکن فی مثل حال العجم المحرم ففعل فعال الأعجمی

1- سوره الشعراء: آیه 195

2- الکافی: ج2 ص632 کتاب فضل القرآن ح20

والأخرس على ما قد وصفنا إذا لم يكن أحد فاعلاً لشيء من الخير ولا يعرف الجاهل من العالم»((١)).

١- قرب الإسناد: ص٢٤

فصل فی وجوب القراءه کما فی المصحف

فصل

فی وجوب قراءه القرآن کما فی المصحف

عن سالم بن أبی سلمه قال: قرأ رجل علی أبی عبد الله (علیه السلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن لیس علی ما یقرأها الناس، فقال أبو عبد الله (علیه السلام): «کف عن هذه القراءه، اقرأ کما یقرأ الناس حتی یقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ کتاب الله علی حده وأخرج المصحف الذی کتبه علی (علیه السلام)» الحدیث((۱)).

وعن سفیان بن السمط، قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن ترتیل القرآن؟ فقال: «اقرؤوا کما علمتم»((۲)).

وعن الشیخ الطوسی قال: «روی عنهم (علیهم السلام) القراءه بما اختلف القراء فیه»((۳)).

وعن الهاشمی، عن أبیه، عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «أتانی آت من الله فقال: إن الله یأمرک أن تقرأ القرآن علی حرف واحد. فقلت: یا رب وسع علی أمتی؟ فقال: إن الله یأمرک أن تقرأ القرآن علی حرف واحد. فقلت: یا رب وسع علی أمتی؟ فقال: إن الله یأمرک أن تقرأ القرآن علی سبعه أحرف»((۴)).

أقول: المراد بتعلیم القرآن ما فیه التفسیر، کما ورد فی حدیث مجیء

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۲۱ الباب ۷۴ ح۱

۲- أصول الکافی: ج۲ باب النوادر ح۱۵ ـ الوسائل: ج۴ ص۸۲۱ ح۳

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۲۱ الباب ۷۴ ح۵

۴- الوسائل: ج۴ ص۸۲۲ الباب۷۴ ح۶

على (عليه السلام) بقرآنه بعد فوت الرسول (صلى الله عليه وآله)، ورواية الطوسى محموله على التقيه، ولعل المراد بسبعه من لهجات العرب، فالطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله) كان قبل نزول القرآن.

ص:١٨۴

فصل فی فضل القرآن تعلما وتعلیما

فصل

فی فضل القرآن تعلماً وتعلیماً وعملاً ووجوب إکرامه

عن سعد الخفاف، عن أبی جعفر (علیه السلام)، إنه قال: «یا سعد تعلموا القرآن، فإن القرآن یأتی یوم القیامه فی أحسن صوره نظر إلیها الخلق»، إلی أن قال: «حتی ینتهی إلی رب العزه، فینادیه تبارک وتعالی: یا حجتی فی الأرض وکلامی الصادق الناطق ارفع رأسک وسل تعط واشفع کیف رأیت عبادی؟ فیقول: یا رب منه من صاننی وحافظ علیّ ولم یضیع شیئاً، ومنهم من ضیعنی واستخف بی وکذب بی وأنا حجتک علی جمیع خلقک، فیقول الله عز وجل: وعزتی وجلالی وارتفاع مکانی لأثیبن الیوم علیک أحسن الثواب ولأعاقبن علیک الیوم ألیم العقاب».

إلی أن قال: «فیأتی الرجل من شیعتنا فیقول: ما تعرفنی أنا القرآن الذی أسهرت لیلک وانصبت عیشک، فینطلق به إلی رب العزه فیقول: یا رب عبدک وکان نصابی مواظباً علی یعادی لسببی ویحب فی ویبغض، فیقول الله عز وجل: أدخلوا عبدی جنتی واکسوه حله من حلل الجنه یقولونه بتاج، فإذا فعل ذلک به عرض علی القرآن فیقال له: هل رضیت بما صنع بولیک، فیقول: یا رب إنی أستقل هذا له فزده مزید الخیر کله، فیقول: وعزتی وجلالی وعلوی وارتفاع مکانی لأنحلن له الیوم خمسه أشیاء مع المزید له ولمن کان بمنزلته إلاّ أنهم شباب لا یهرمون وأصحاء لا یسقمون وأغنیاء لا یفتقرون وفرحون لا یحزنون وأحیاء لا یموتون» الحدیث((۱)).

۱- أصول الکافی: ج۲ ص۵۹۶ باب فضل القرآن ح۱

وعن جابر، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «یفیء القرآن یوم القیامه فی أحسن منظور إلیه صوره»، إلی أن قال: «حتی ینتهی إلی رب العزه فیقول: یا رب فلان بن فلان أظمات هو أجره وأسهرت لیله فی دار الدنیا، وفلان بن فلان لم أظمأ هو أجره ولم أسهره لیله، فیقول تبارک وتعالی: أدخلهم الجنه علی منازلهم، فیقوم فیتبعونه، فیقول للمؤمن: اقرأ وارقه، قال: فیقرأ ویرقا حتی یبلغ کل رجل منهم منزلته إلی منی له فینزلها»((۱)).

وعن یونس بن عمر قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام) فی حدیث: «یدعی ابن آدم المؤمن للحساب فیقدم القرآن أمامه فی أحسن صوره، فیقول: یا رب أنا القرآن وهذا عبدک المؤمن قد کان یتعب نفسه بتلاوتی ویطیل لیله بترتیلی وتفیض عیناه إذا هجد، فأرضه کما أرضانی، قال فیقول العزیز الجبار: عبدی أبسط یمینک، فیملأها من رضوان الله ویملأ شماله من رحمه الله، ثم یقال: هذه الجنه مباحه لک فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آیه صعد درجه»((۲)).

وعن سلیم الفرا، عن رجل، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ینبغی للمؤمن أن لا یموت حتی یتعلم القرآن، أو أن یکون فی تعلمه»((۳)).

وعن عقبه بن عمار، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «لا یعذب الله قلباً وعی القرآن»((۴)).

وعن النعمان بن سعد، عن علی (علیه السلام): إن النبی (صلی الله علیه وآله) قال:

۱- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۱ باب فضل القرآن ح۱۱

۲- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۱ باب فضل القرآن ح۱۲

۳- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۱ باب من یتعلم القرآن بمشقه ح۳

۴- أمالی الطوسی: ج۱ ص۵

«خيارکم من تعلم القرآن وعلمه»((۱)).

وفی نهج البلاغه، عن أمیر المؤمنین (علیه السلام)، أنه قال فی خطبه له: «وتعلموا القرآن فإنه ربیع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص، [أحسن القصص] فإن العالم العامل بغیر علمه کالجاهل الحایر الذی لا یستفیق من جهله، بل الحجه علیه أعظم والحسره له ألزم، وهو عند الله ألوم»((۲)).

وفی مجمع البیان، عن معاذ، قال: سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «ما من رجل علّم ولده القرآن إلّا توج الله أبویه یوم القیامه بتاج الملک، وکسیا حلیتن لم یر الناس مثلهما»((۳)).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله): «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»((۴)).

وعنه (علیه السلام): «أفضل العباده قراءه القرآن»((۵)).

وعنه (علیه السلام): «القرآن غنی لا غنی دونه، ولا فقر بعده»((۶)).

وعنه (علیه السلام): «أشراف أمتی حمله القرآن وأصحاب اللیل»((۷)).

وعنه (علیه السلام): «إن هذا القرآن مأدبه الله، فتعلموا مأدبته ما استطعتم، إن هذا

۱- أمالی الطوسی: ج۱ ص۳۶۷

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۲۵ الباب۱ ح۷

۳- مجمع البیان: ج۱ فی مقدمه الکتاب، الوسائل: ج۴ ص۸۲۵ ح۸

۴- مجمع البیان: ج۱ ص۱۵ فی ذکر فضائل القرآن

۵- مجمع البیان: ج۱ ص۱۵ فی ذکر فضائل القرآن

۶- مجمع البیان: ج۱ ص۱۵ فی ذکر أخبار فضل القرآن ح۲

۷- مجمع البیان: ج۱ ص۱۶ فی ذکر أخبار فضل القرآن ح۲

القرآن حبل الله وهو النور المبین والشفاء النافع عصمه لمن تمسک به ونجاه لمن تبعه» الحدیث([(۱)](#)).

وعنه (علیه السلام): «من قرأ القرآن حتی یستظهره ویحفظه أدخله الله الجنه وشفعه فی عشره من أهل بیته کلهم قد وجبت له النار»([(۲)](#)).

وعنه (علیه السلام) قال: «حمله القرآن عرفاء أهل الجنه یوم القیامه»([(۳)](#)).

وعنه (علیه السلام) قال: «إذا قال المعلم للصبی قل: بسم الله الرحمن الرحیم، فقال الصبی: بسم الله الرحمن الرحیم، کتب الله براءه للصبی وبراءه لأبویه وبراءه للمعلم من النار»([(۴)](#)).

وعن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «إذا جمع الله عز وجل الأولین والآخرین إذا هم بشخص قد أقبل لم یر قط أحسن صوره منه، فإذا نظر إلیه المؤمنون وهو القرآن قالوا هذا منا، هذا أحسن شیء رأینا، فإذا انتهی إلیهم جازهم، إلی أن قال: حتی یقف عن یمین العرش فیقول الجبار عز وجل: وعزتی وجلالی وارتفاع مکانی لأکرمن الیوم من أکرمک ولأهینن من أهانک»([(۵)](#)).

وعن أبی الجارود، قال: قال أبو جعفر (علیه السلام): قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «أنا أول وافد علی العزیز الجبار یوم القیامه وکتابه وأهل بیتی، ثم

۱- مجمع البیان: ج۱ ص۱۶ فی ذکر أخبار فضل القرآن ح۲

۲- مجمع البیان: ج۱ ص۱۶ فی فضل القرآن

۳- أصول الکافی: ج۲ باب فضل حامل القرآن ح۱۱

۴- الوسائل: ج۴ ص۸۲۶ الباب ۱ ح۱۶

۵- أصول الکافی: ج۲ الباب الأول کتاب فضل القرآن ح۱۴

أمتی ثم أسألهم ما فعلتم بکتاب الله وأهل بیتی»((1)).

وفی مجمع البیان، عن النبی (صلی الله علیه وآله) أنه قال: «من قرأ القرآن فظن أن أحداً أعطی أفضل مما أعطی فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله»((2)).

1- الوسائل: ج4 ص827 الباب2 ح2

2- مجمع البیان: ج1 ص16 فی ذکر فضائل القرآن

فصل فی التفکر فی القرآن

فصل

یستحب التفکر فی معانی القرآن وأمثاله ووعده ووعیده، وما یقتضی الاعتبار والتأثر والاتعاظ، وسؤال الجنه والاستعاذه من النار عند آیتیهما، کما یحرم استخفاف أهل القرآن.

عن طلحه بن زید، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن هذا القرآن فیه منار الهدی ومصابیح الدجی، فیجل حال بصره ویفتح للضیاء نظره، فإن التفکر حیاه قلب البصیر، کما یمشی المستنیر فی الظلمات بالنور»((۱)).

وعن سماعه قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «ینبغی لمن قرأ القرآن إذا مر بآیه من القرآن فیها مسأله أو تخوف، أن یسأل عند ذلک خیر ما یرجو ویسأله العافیه من النار والعذاب»((۲)).

وعن السکونی، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث: «إذا التبست علیکم الفتن کقطع اللیل المظلم، فعلیکم بالقرآن، فإنه شافع مشفّع، وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلی الجنه، ومن جعله خلفه ساقه إلی النار، وهو الدلیل یدل علی خیر سبیل وهو کتاب فیه تفصیل وبیان وتحصیل، وهو الفصل لیس بالهزل وله ظهر وبطن، فظاهره حکم وباطنه علم، ظاهره أنیق وباطنه عمیق، له نجوم وعلی نجومه نجوم، لا تحصی عجائبه ولا تبلی غرائبه، مصابیح الهدی ومنار الحکمه، ودلیل علی المعرفه لمن عرف الصفه، فلیجل جال بصره ولیبلغ الصفه نظره، ینج من عطب، ویتخلص من نشب، فإن التفکر حیاه قلب البصیر، کما یمشی المستنیر فی الظلمات بالنور فعلیکم

۱- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۲۸ الباب ۳ ح۲

بحسن التخلص وقله التربص»([(۱)]).

وعن میمون القـداح، عن أبی جعفر (علیه السـلام) فی حـدیث قـال: قـال رسول الله (صـلی الله علیه وآله): «إنی لأعجب کیف لا أشیب إذا قرأت القرآن»([(۲)]).

وعن ابن عباس قال: قال أبو بکر: یا رسول الله أسرع إلیک الشیب، قال: «شیبتنی هود والواقعه والمرسلات وعم یتسائلون»([(۳)]).

أقول: لعل ذلک لما فیها من الأمر بالاستقامه وذکر الأهوال والعذاب.

وعن الهاشـمی، عن جعفر بن محمد (علیه السـلام)، عن آبائه (علیهم السـلام)، عن أمیر المؤمنین (علیه السـلام)، فی کلام طویل فی وصف المتقین قـال: «أما اللیل فصافون أقـدامهم تالین لأجزاء القرآن یرتلونه ترتیلا، یحزنون به أنفسـهم ویسـتثیرون به تهییج أحزانهم، بکـاء علی ذنوبهم ووجع کلوم جراحهم، وإذا مروا بـآیه فیها تخویف أصـغوا إلیها مسامع قلوبهم وأبصارهم، فاقشـعرت منهـا جلودهم ووجلت قلوبهم، فظنوا أن صـهیل جهنم وزفیرها وشـهیقها فی أصول آذانهم، وإذا مروا بآیه فیها تشویق رکنوا إلیها طمعاً، وتطلعت أنفسهم إلیها شوقا، وظنوا أنها نصب أعینهم»([(۴)]).

وعن أبی حمزه الثمالی، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ألا أخبرکم بالفقیه حقاً، من لم یقنط الناس من رحمه الله، ولم یؤمنهم من عذاب الله، ولم یؤیسهم من روح الله، ولم یرخص لهم فی معاصی الله

۱- أصول الکافی: ج۲ باب النوادر ح۱۹

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۲۹ الباب ۳ ح۵

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۲۹ الباب ۳ ح۶

۴- أصول الکافی: ج۲ ص۵۹۸ باب فضل القرآن ح۲

ولم يترك القرآن رغبه عنه إلى غيره، ألا لا خير فی علم لیس فیه تفهم، ألا لا خیر فی قراءه لیس فیها تـدبر، ألا لا خیر فی عباده لیس فیها تفقه»((۱)).

وفی مجمع البیان، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال: «إذا مررت بآیه فیها ذکر الجنه فاسأل الله الجنه، وإذا مررت بآیه فیها ذکر النار فتعوذ بالله من النار»((۲)).

وعن السـکونی، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قـال: قـال رسـول الله (صـلی الله علیه وآله): إن أهـل القرآن فی أعلاـ درجه من العلیین ما خلا النبیین والمرسلین فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من العزیز الجبار لمکانا»((۳)).

وعن عبد الله بن عباس، عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال: «أشراف أمتی حمله القرآن وأصحاب اللیل»((۴)).

وعن الحسن العسـکری (علیه السـلام) فی تفسـیره، عن آبائه (علیهم السـلام)، عن النبی (صـلی الله علیه وآله) قال: «حمله القرآن المخصوصون برحمه الله، الملبسون نور الله، المعلمون کلاـم الله، المقربون عنـد الله، من والاـهم فقـد والی الله، ومن عـاداهم فقد عادی الله، یـدفع الله عن مستـمع القرآن بلوی الـدنیا، وعن قاریه بلوی الآخره» إلی أن قال: «ولسامع آیه من کتاب الله وهو معتقد، والـذی نفس محمـد (صـلی الله علیه وآله) بیده، أعظم أجراً من ثبیر ذهباً یتصدق به، ولقارئ آیه من کتاب الله معتقد أفضل مما دون العرش إلی أسفل النجوم»((۵)).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۳۹ الباب ۳ ح۷

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۳۰ الباب ۴ ح۱

۳- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل حامل القرآن ح۱

۴- مجمع البیان: ج۱ ص۱۶ فی ذکر أخبار القرآن

۵- مجمع البیان: ج۱ ص۱۶ فی ذکر أخبار القرآن

فصل فی تعلم القرآن فی سن الشباب

فصل

یستحب تعلم القرآن فی الشباب وتعاهده وحفظه وتعلیمه للأولاد

عن الفضیل بن یسار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الکرام البرره»((۱)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «إن الذی یعالج القرآن ویحفظه بمشقه منه وقله حفظه، له أجران»((۲)).

وعن الصباح بن سیابه قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «من شدد علیه القرآن کان له أجران، ومن یسر علیه کان مع الأولین»((۳)).

وعن منهال القصاب ، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفره الکرام البرره، وکان القرآن حجیزاً عنه یوم القیامه، یقول: یا رب إن کل عامل قد أصاب أجر عمله غیر عاملی فبلغ به أکرم عطائک، قال: فیکسوه الله العزیز الجبار حلتین من حلل الجنه ویوضع علی رأسه تاج الکرامه، ثم یقال له: هل أرضیناک فیه، فیقول القرآن: یا رب قد کنت أرغب له فیما هو أفضل من هذا، قال: فیعطی الأمن بیمینه والخلد بیساره ثم یدخل الجنه فیقال له: اقرأ آیه فاصعد درجه، ثم یقال له: هل بلغنا به وأرضیناک، فیقول: نعم، قال: ومن قرأه کثیراً وتعاهده بمشقه من شده حفظه أعطاه الله عز وجل هذا مرتین»((۴)).

۱- أصول الکافی: ج۲ باب فضل حامل القرآن ح۲

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۳۲ الباب ۵ ح۲

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۳۲ الباب ۵ ح۳

۴- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل حامل القرآن ح۴

وعن أبان بن تغلب، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال فی حدیث: «من أوتی القرآن والإیمان فمثله کمثل الأترجه ریحها طیب وطعمها أطیب، وأما الذی لم یؤت القرآن ولا الإیمان فمثله کمثل الحنظله طعمها مر ولا ریح لها»((۱)).

وعن معاویه بن عمار، قال: قال لی أبو عبد الله (علیه السلام): «من قرأ القرآن فهی غنی لا فقر بعده، وإلا ما به غنی»((۲)).

وعن الفضـیل بن یسـار، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قـال: قـال رسول الله (صـلی الله علیه وآله): «تعلموا القرآن فإنه یأتی یوم القیامه صاحبه فی صوره شاب جمیل شاحب اللون فیقول له: أنا القرآن الـذی کنت أسـهرت لیلک وأظمأت هواجرک وأجففت ریقـک وأسـبلت دمعتـک»، إلی أن قـال: «فأبشـر، فیؤتی بتـاج فیوضع علی رأسه ویعطی الأمـان بیمنه والخلـد فی الجنـان بیساره ویکسـی حلتین، ثم یقـال له: اقرأ وارقأ، فکلما قرأ آیه صـعد درجه، ویکسـی أبواه حلتین إن کانا مؤمنین، ثم یقال لهما: هـذا لما علمتماه القرآن»((۳)).

وعن الأصبغ بن نباته قال: قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «إن الله لیهم بعذاب أهل الأرض جمیعا حتی لا یحاشی منهم أحد إذا عملوا بالمعاصـی واجترحوا السـیئات، فإذا نظر إلی الشـیب ناقلی أقدامهم إلی الصلوات، والولدان یتعلمون القرآن رحمهم، فأخر ذلک عنهم»((۴)).

۱- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۴ باب فضل حامل القرآن ح۶

۲- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۵ باب فضل حامل القرآن ح۸

۳- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل حامل القرآن ح۳

۴- الوسائل: ج۴ ص۸۳۵ الباب ۷ ح۲، ثواب الأعمال: ص۲۱ و۱۶

فصل فی آداب حمل القرآن

فصل

ما یستحب لحامل القرآن من الخشوع والصفات الحسنه والعبادات

عن عمرو بن جمیع، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «إن أحق الناس بالتخشع فی السر والعلانیه لحامل القرآن، وإن أحق الناس فی السر والعلانیه بالصلاه والصوم لحامل القرآن، ثم نادی بأعلی صوته: یا حامل القرآن تواضع به یرفعک الله، ولا تعزّز به فیذلّک الله، یا حامل القرآن تزین به لله یزینک الله به، ولا تزین به للناس فیشینک الله به، من ختم القرآن فکأنما أدرجت النبوه بین جنبیه ولکنه لا یوحی إلیه، ومن جمع القرآن فَنَوْلُهُ لا یجهل فی من یجهل علیه، ولا یغضب فی من یغضب علیه، ولا یجد فی من یجد، ولکنه یعفو ویصفح ویغفر ویحلم لتعظیم القرآن، ومن أوتی القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتی أفضل مما أوتی فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله»((۱)).

وعن یعقوب الأحمر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث قال: «إن من الناس من یقرأ القرآن لیقال فلان قارئ، ومنهم من یقرأ القرآن لیطلب به الدنیا ولا خیر فی ذلک، ومنهم من یقرأ القرآن لینتفع به فی صلاته ولیله ونهاره»((۲)).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «قراء القرآن ثلاثه، رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعه واستدر به الملوک واستطال به علی الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضیع حدوده وأقامه إقامه القِدح، فلا کثّر الله هؤلاء من حمله القرآن، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن علی داء قلبه فأسهر به لیله وأظمأ به نهاره وقام به

۱- أصول الکافی: ج۲ ص۶۰۴ باب فضل حامل القرآن ح۵

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۳۶ الباب ۸ ح۲

فی مساجده وتجافی به عن فراشه، فبأولئک یدفع البلاء، وبأولئک یدیل الله من الأعداء، وبأولئک ینزل الله الغیث من السماء، فو الله لهؤلاء فی قراء القرآن أعز من الکبریت الأحمر»((۱)).

وعن الصادق (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام)، عن النبی (صلی الله علیه وآله) فی حدیث المناهی قال: «من قرأ القرآن ثم شرب علیه حراماً أو آثر علیه حب الدنیا وزینتها، استوجب علیه سخط الله إلاّ أن یتوب، ألا وإنه إن مات علی غیر توبه حاجّه یوم القیامه فلا یزایله إلاّ مدحوضا»((۲)).

وعن هشام بن سالم، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «قراء القرآن ثلاثه، قارئ قرأ القرآن لیستدر به الملوک ویستطیل به علی الناس فذلک من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضیع حدوده فذلک من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه فهو یعمل بمحکمه ویؤمن بمتشابهه ویقیم فرایضه ویحل حلاله ویحرم حرامه فهذا ممن ینقذه الله من مضلات الفتن وهو من أهل الجنه ویشفع فیمن یشاء»((۳)).

وعن السکونی، عن أبی عبد الله، عن أبیه، عن آبائه (علیهم السلام)، قال: «من قرأ القرآن یأکل به الناس جاء یوم القیامه ووجهه عظم لا لحم فیه»((۴)).

وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث قال: «من تعلم القرآن فلم

۱- أصول الکافی: ج۲ باب النوادر ح۱
۲- الوسائل: ج۴ ص۸۳۶ الباب ۸ ح۴
۳- الوسائل: ج۴ ص۸۳۷ الباب ۸ ح۵
۴- الوسائل: ج۴ ص۸۳۷ الباب ۸ ح۷

يعمل به وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان فى الدرجه مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن يريد به سمعته والتماس الدنيا لقى الله يوم القيامه ووجهه عظم ليس عليه لحم وزج القرآن فى قفاه حتى يدخله النار ويهوى فيها مع من هوى، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامه أعمى فيقول يا رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، فيؤمر به إلى النار، ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقهاً فى الدين كان له من الثواب مثل جميع ما أعطى الملائكه والأنبياء والمرسلون، ومن تعلم القرآن يريد به رياء وسمعه ليمارى به السفهاء ويباهى به العباد ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه يوم القيامه ولم يكن فى النار أشد عذاباً منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلاّ سيعذب به من شده غضب الله عليه وسخطه، ومن تعلم القرآن وتواضع فى العلم وعلم عباد الله وهو يريد ما عند الله لم يكن فى الجنه أعظم ثواباً منه ولا ـ أعظم منزله منه، ولم يكن فى الجنه منزل ولا ـ درجه رفيعه ولا ـ نفيسه إلاّ ـ وكان له فيها أوفر النصيب وأشرف المنازل»((١))، أقول: المراد مثل قراءتهم (عليهم السلام) للقرآن.

وعن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «إن فى جهنم وادياً يتسغيث أهل النار كل يوم سبعين ألف مره منه»، إلى أن قال: فقيل له: لمن يكون هذا العذاب؟ قال: «لشارب الخمر من أهل القرآن وتارك الصلاه»((٢)).

١- الوسائل: ج۴ ص٨٣٧ الباب ٨ ح٨
٢- الوسائل: ج۴ ص٨٣٨ الباب ٨ ح٩

فصل فی ما یستحق القارئ من بیت المال

فصل

ما یستحق قارئ القرآن علی بیت المال

عن أبی الأشهب النخعی، قال: قال علی بن أبی طالب (علیه السلام): «من دخل فی الإسلام طائعاً، وقرأ القرآن ظاهراً، فله فی کل سنه مائتا دینار من بیت مال المسلمین، وإن منع فی الدنیا أخذها یوم القیامه وافیه أحوج ما یکون إلیها»((۱)).

ص:۱۹۸

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۳۸ الباب ۹ ح۱

فصل فی تعلیم النساء السور

فصل

عن محمـد بن علی بن الحسـین، قـال: قـال أبو عبـد الله (علیه السـلام): «لاـ تنزلوا النسـاء الغرف، ولا تعلموهن الکتابه، وعلموهن المغزل وسوره النور، ولا تعلموهن سوره یوسف» الحدیث([(۱)]).

أقول: عدم إنزالهن وعدم تعلیمهن إذا کان فی ذلک خوف الفتنه، کما یدل علی ذلک بعض القرائن.

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۳۹ الباب ۱۰ ح۱

فصل فی کثره قراءه القرآن

فصل

یستحب کثره قراءه القرآن والاستماع إلیه، وختمه

عن معاویه بن عمار، عن أبی عبد الله (علیه السـلام) فی وصیه النبی (صلی الله علیه وآله) لعلی (علیه السلام) قال: «وعلیک بتلاوه القرآن علی کل حال»((۱)).

وعن الزهری قال: قلت لعلی بن الحسین (علیه السلام): أی الأعمال أفضل، قال: «الحال المرتحل»، قلت: وما الحال المرتحل، قال: «فتـح القرآن وختمه، کلما جاء بأوله ارتحـل بآخره» وقال: قال رسول الله (صـلی الله علیه وآله): «من أعطاه الله القرآن فرأی أن رجلا أعطی أفضل مما أعطی فقد صغر عظیماً وعظم صغیرا»((۲)).

وعن حفص قال: سمعت موسی بن جعفر (علیه السلام) یقول فی حدیث: «إن درجات الجنه علی قدر آیات القرآن، یقال له اقرأ وارقأ، فیقرأ ثم یرقأ»((۳)).

وعن عبد الله بن سـلیمان، عن أبی جعفر (علیه السـلام) قال: «من قرأ القرآن قائماً فی صـلاته کتب الله له بکل حرف مائه حسـنه، ومـن قرأ فی صـــلاته جالساً کتـب الله لـه بکـل حرف خمســین حسـنه، ومـن قرأ فی غیر صـلاه کتـب الله لـه بکـل حرف عشـر حسنات»((۴)).

وعن الحسـین بن علی (علیهما السلام) قال: «من قرأ آیه من کتاب الله عز وجل فی صلاته قائماً یکتب الله بکل حرف مائه حسنه، فإن قرأها فی غیر صلاه کتب

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۴۰ الباب ۱۱ ح۱

۲- أصول الکافی: ج۲ باب فضل حامل القرآن ح۷

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۴۰ الباب ۱۱ ح۳

۴- أصول الکافی: ج۲ باب ثواب قراء القرآن ح۱

الله له بكـل حرف عشـر حسـنات، وإن اسـتمع القرآن كتب الله له بكـل حرف حسـنه، وإن ختم القرآن ليلًا صـلت عليه الملائكه حتى يصـبح، وإن ختمه نهاراً صـلت عليه الحفظه حتى يمسـى وكانت له دعوه مجابه وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض»، قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأ؟، قال: «يا أخا بنى أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك»((١)).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءه كتب الله له حسنه ومحا عنه سيئه ورفع له درجه، ومن قرأ نظراً من غير صـلاه كتب الله له بكل حرف حسـنه ومحى عنه سيئه ورفع له درجه، ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشـر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات»، قال: «لا أقول بكل آيه ولكن بكل حرف باء أو تاء وشبههما»، قال: «ومن قرأ حرفاً وهو جالس فى صـلاه كتب الله له به خمسين حسنه ومحا عنه خمسين سيئه ورفع له خمسين درجه، ومن قرأ حرفاً وهو قائم فى صلاته كتب الله له مائه حسنه ومحى عنه مائه سيئه ورفع له مائه درجه، ومن ختمه كانت له دعوه مستجابه مؤخره أو معجله»، قال قلت: جعلت فداك ختمه كله، قال: «ختمه كله»((٢)).

وعن منصور، عن أبى عبد الله (عليه السـلام) قال: سـمعت أبى يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ختم القرآن إلى حيث يعلم»((٣)).

وعن عمرو بن أبى المقدام، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث قال:

١- أصول الكافى: ج٢ باب ثواب قراءه القرآن ح٣

٢- أصول الكافى: ج٢ باب ثواب قراءه القرآن ح٦

٣- أصول الكافى: ج٢ باب ثواب قراءه القرآن ح٧

«ما من عبـد من شـيعتنا يتلو القرآن فی صـلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائه حسـنه، ولا قرأ فی صـلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنه، ولا فی غیر صلاه إلا وله بكل حرف عشر حسنات»((۱)).

وعن المفضـل بن عمر، عن الصـادق (علیه السـلام) قـال: «علیكم بتلاوه القرآن، فإن درجات الجنه علی عـدد آیات القرآن، فإذا كان یوم القیامه یقال لقارئ القرآن: اقرأ وارقأ، فكلما قرأ آیه رقا درجه»((۲)).

وعن إسـحاق بن عمار، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال: «من قرأ مائه آیه یصـلی بها فی لیله، كتب الله له بها قنوت لیله، ومن قرأ مـائتی آیه فی غیر صـلاه اللیل كتب الله له فی اللوح قنطاراً من الحسـنات، والقنطار ألف ومائتا أوقیه، والأوقیه أعظم من جبل أُحُد»((۳)).

وعن الحسن بن علی العسكری، عن آبائه (علیهم السلام) فی حدیث قال: «إن فاتحه الكتاب أشرف ما فی كنوز العرش»، إلی أن قـال: «ألا فمن قرأها معتقـداً لموالاه محمـد وآله أعطاه الله بكل حرف منها حسـنه، كل واحـد منها أفضل من الـدنیا وما فیها، من أصناف أموالها وخیراتها، ومن استمع إلی قارئ یقرأها كان له قدر ما للقارئ فلیستكثر أحدكم من هذا الخیر»((۴)).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إنما شیعه علی الناحلون الشاحبون الذابلون

ص:۲۰۲

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۴۲ الباب ۱۱ ح۸

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۴۲ الباب ۱۱ ح۱۰

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۴۲ الباب ۱۱ ح۱۱

۴- الوسائل: ج۴ ص۸۴۳ الباب ۱۱ ح۱۳

ذابله شفاههم من الصيام»، إلى أن قال: «كثيره صلاتهم، كثيره تلاوتهم للقرآن، يفرح الناس ويحزنون»([(١)]).

أقول: هذه الأمور كنايه، فلا يقال إنهم (عليهم السلام) لم يكونوا كذلك.

وفى مجمع البيان، عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «أفضل العباده قراءه القرآن»([(٢)]).

وعنه (عليه السلام)، إنه قال فى حديث: «إن هذا القرآن حبل الله وهو النور البين والشفاء النافع»، إلى أن قال: «فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إنى لا أقول ألم عشر، ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر»([(٣)]).

وعنه (عليه السلام) إنه قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقه، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن ذلك آخر آيه تقرأها»([(۴)]).

وعنه (عليه السلام) قال: «من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوه بين جنبيه إلّا أنه لا يوحى إليه»([(۵)]).

وعن أحمد بن فهد فى عده الداعى، عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: قال الله تبارك وتعالى: «من شغل بقراءه القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ثواب الشاكرين»([(۶)]).

١- الوسائل: ج۴ ص٨۴٣ الباب ١١ ح١۴

٢- مجمع البيان: ج١ باب فى فضل القرآن

٣- الوسائل: ج۴ ص٨۴٣ الباب ١١ ح١۶

۴- الوسائل: ج۴ ص٨۴۴ الباب ١١ ح١٧

۵- الوسائل: ج۴ ص٨۴۴ الباب ١١ ح١٨

۶- الوسائل: ج۴ ص٨۴۴ الباب ١١ ح٢٠

وعن محمـد بن إسـماعيل، رفعه إلى أبى عبـد الله (عليه السـلام) فى وصـيه النبى (صـلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السـلام) قـال: «وعليك بقراءه القرآن على كل حال»((1)).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۴۴ الباب ۱۱ ح۲۱

فصل فی عدم ترک القرآن

فصل

اللازم أن لا یترک الإنسان القرآن حتی ینساه فإنه یورث الحسره، وإذا ترک عمداً اختیاراً السوره الواجبه فی الصلاه حتی نسیها فعل حراماً.

فعن یعقوب الأحمر، قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): جعلت فداک إنی کنت قرأت القرآن فتفلت منی فادع الله عز وجل أن یعلمنیه، قال: فکأنه فزع لذلک، ثم قال: «علّمک الله هو وإنا جمیعاً»، وقال: «ونحن نحو من عشره» ثم قال: «السوره تکون مع الرجل قد قرأها ثم ترکها فتأتیه یوم القیامه فی أحسن صوره وتسلم علیه فیقول: من أنت، فتقول:أنا سوره کذا وکذا، فلو أنک تمسکت بی وأخذت بی لأنزلتک هذه الدرجه، فعلیکم بالقرآن»((1)).

وعن أبی بصیر، قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «من نسی سوره من القرآن مثلت له فی صوره حسنه ودرجه رفیعه فی الجنه، فإذا رآها قال: ما أنت فما أحسنک لیتک لی، فتقول: أما تعرفنی أنا سوره کذا وکذا لو لم تنسنی لرفعتک إلی هذا المکان»((2)).

وعن یعقوب الأحمر، قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): جعلت فداک إنه أصابنی هموم وأشیاء لم یبق شیء من الخیر إلا وقد تفلت منی منه طائفه، حتی القرآن لقد تفلت منی طائفه منه، قال: ففزع عند ذلک حین ذکرت القرآن، ثم قال: «إن الرجل لینسی السوره من القرآن فتأتیه یوم القیامه حتی تشرف علیه من درجه من بعض الدرجات فتقول: السلام علیک، فیقول: وعلیک السلام من أنت، فتقول:

۱- أصول الکافی: ج۲ باب من حفظ القرآن ثم نسیه

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۴۵ الباب ۱۲ ح۲

أنا سوره كذا وكذا، ضيعتنى وتركتنى، أما لو تمسكت بى لبلغت بك هذه الدرجه، ثم أشار بإصبعه، ثم قال: عليكم بالقرآن فتعلموه فإن من الناس من يتعلم القرآن ليقال به فلان قارئ، ومنهم من يتعلمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسن الصوت وليس فى ذلك خير، ومنهم من يتعلمه فيقوم به فى ليله ونهاره لا يبالى من علم ذلك ومن لم يعلمه»((١)).

وعن سعيد بن عبد الله الأعرج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأ ثم ينساه أ عليه فيه حرج، فقال: «لا»((٢)).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) فى حديث المناهى، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ألا ومن تعلّم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامه مغلولاً، يسلط الله عليه بكل آيه منها حيه تكون قرينه إلى النار إلى أن يغفر له»((٣)).

١- أصول الكافى: ج٢ باب من حفظ القرآن ونسيه ح٦

٢- أصول الكافى: ج٢ باب النوادر ح٢٤

٣- أمالى الصدوق: ج١ ص٢٥٦

فصل فی آداب القراءه ووقتها

فصل

فی استحباب قراءه القرآن لیلًا ونهاراً، واستحباب أن یکون عند القراءه متطهراً ویتعوذ، وکراهه تعطیل المنزل عن القراءه.

عن محمد بن الفضیل، عن أبی الحسن (علیه السلام) قال: سألته أقرأ المصحف ثم یأخذنی البول فأقوم فأبول واستنجی وأغسل یدی وأعود إلی المصحف فأقرأ فیه، قال: «لا حتی تتوضأ للصلاه»((1)).

وعن علی (علیه السلام) فی حدیث الأربعمائه، قال: «لا یقرأ العبد القرآن إذا کان علی غیر طهور حتی یتطهر»((2)).

وعن أحمد بن فهد فی عده الداعی قال: قال (علیه السلام): «لقارئ القرآن بکل حرف یقرؤه فی الصلاه قائماً مائه حسنه، وقاعداً خمسون، ومتطهراً فی غیر صلاه خمس وعشرون حسنه، وغیر متطهر عشر حسنات، أما إنی لا أقول ألمر، بل بالألف عشر وباللام عشر وبالمیم عشر وبالراء عشر»((3)).

وعن الحسن بن علی العسکری (علیه السلام) فی تفسیره، قال: «أما قوله الذی ندبک الله إلیه، وأمرک به عند قراءه القرآن، أعوذ بالله السمیع العلیم من الشیطان الرجیم، فإن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: أعوذ بالله أی أمتنع بالله» إلی أن قال: «والاستعاذه هی ما قد أمر الله به عند قراءتهم القرآن بقوله: وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم، ومن تأدب بأدب الله أداه إلی الفلاح الدایم»، ثم

1- الوسائل: ج4 ص847 الباب 13 ح1

2- الوسائل: ج4 ص847 الباب 13 ح2

3- الوسائل: ج4 ص848 الباب 13 ح13

ذکر حدیثاً طویلاً عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول فیه: «إن أردت أن لا یصیبک شرهم ولا یبدأک مکروههم فقل إذا أصبحت: أعوذ بالله من الشیطان الرجیم، فإن الله یعیذک من شرهم»((۱)).

وعن الحلبی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سألته عن التعوذ من الشیطان عند کل سوره یفتتحها، قال: «نعم فتعوذ بالله من الشیطان الرجیم»((۲)).

وعن حریز، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «القرآن عهد الله إلی خلقه، فقد ینبغی للمرئ المسلم أن ینظر فی عهده وأن یقرأ منه فی کل یوم خمسین آیه»((۳)).

وعن الزهری قال: سمعت علی بن الحسین (علیه السلام) یقول: «آیات القرآن خزاین، کلما فتحت خزانه ینبغی لک أن تنظر ما فیها»((۴)).

وعن معمر بن خلاد، عن الرضا (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «ینبغی للرجل إذا أصبح أن یقرأ بعد التعقیب خمسین آیه»((۵)).

وعن عبد الأعلی مولی سام، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن البیت إذا کان فیه المسلم یتلو القرآن ینیر لأهل السماء کما تنیر لأهل الدنیا الکوکب الدری فی السماء»((۶)).

وعن ابن القداح، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال أمیر المؤمنین (علیه

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۴۸ الباب ۱۴ ح۱

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۴۸ الباب ۱۴ ح۲، تفسیر العسکری: ص۵

۳- أصول الکافی: ج۲ باب من قراءه القرآن ح۱

۴- أصول الکافی: ج۲ باب قراءه القرآن ح۲

۵- الوسائل: ج۴ ص۸۴۹ الباب ۱۵ ح۳

۶- أصول الکافی: ج۲ باب قراءه القرآن فی البیوت ح۲

السلام): «البيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكه وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكه وتحضره الشياطين»((۱)).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام) فى حديث قال: «كان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءه من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر، والبيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته» وذكر نحوه((۲)).

وعن ليث بن أبى سليم رفعه، قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «نوروا بيوتكم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صلوا فى الكنايس والبيع وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره واتسع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا»((۳)).

وعن أحمد بن فهد فى عده الداعى، عن الرضا (عليه السلام) يرفعه إلى النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرئ فيه القرآن تيسر على أهله وكثر خيره، وكان سكانه فى زياده، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله وقل خيره وكان سكانه فى نقصان»((۴)).

وعن أبى هارون، قال: كنت ساكناً دار الحسن بن الحسين، فلما علم انقطاعى

۱- الوسائل: ج۴ ص ۱۸۵۰ الباب ۱۶ من قراءه القرآن ح۲

۲- المصدر: ح۳

۳- المصدر: ح۴

۴- المصدر: ح۵، وعده الداعى: ص۲۱۲

إلی أبی جعفر وأبی عبد الله (علیهما السلام) أخرجنی من داره، قال: فمر بی أبو عبد الله (علیه السلام) فقال: «یا أبا هارون بلغنی أن هذا أخرجک من داره»، قلت: نعم، قال: «بلغنی أنک کنت تکثر فیها تلاوه کتاب الله، والدار إذا تلی فیها کتاب الله کان لها نور ساطع فی السماء وتعرف من بین الدور»((۱)).

وعن الفضیل بن یسار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: ما یمنع التاجر منکم المشغول فی سوقه إذا رجع إلی منزله أن لاینام حتی یقرأ سوره من القرآن فیکتب له مکان کل آیه یقرؤها عشر حسنات وتمحی عنه عشر سیئات((۲)).

وعن سعد بن طریف، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من قرأ عشر آیات فی لیله لم یکتب من الغافلین، ومن قرأ خمسین آیه کتب من الذاکرین، ومن قرأ مائه آیه کتب من القانتین، ومن قرأ مائتی آیه کتب من الخاشعین، ومن قرأ ثلاثمائه آیه کتب من الفائزین، ومن قرأ خمسمائه آیه کتب من المجتهدین، ومن قرأ ألف آیه کتب له قنطار، القنطار خمسه عشر ألف مثقال من ذهب، المثقال أربعه وعشرون قیراطاً، أصغرها مثل جبل أحد، وأکبرها ما بین السماء والأرض»((۳)).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۵۱ الباب ۱۶ ح۶
۲- المصدر: الباب ۱۷ ح۱
۳- المصدر: ح۲

فصل فی کثره القرآن فی مکه ورمضان

فصل

یستحب کثره قراءه القرآن بمکه وفی شهر رمضان، ویستحب اتخاذ المصحف فی البیت والقراءه منه والنظر إلیه.

عن أبی حمزه الثمـالی، عن أبی جعفر (علیه السـلام) قال: «من ختم القرآن بمکه من جمعه إلی جمعه أو أقل من ذلک أو أکثر، وختمه فی یوم جمعه کتب الله له من الأجر والحسـنات من أول جمعه کانت فی الـدنیا إلی آخر جمعه تکون فیها، وإن ختمه فی سایر الأیام فکذلک»((۱)).

وعن جابر، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «لکل شیء ربیع، وربیع القرآن شهر رمضان»((۲)).

وعن یعقوب بن یزیـد، رفعه إلی أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال: «من قرأ القرآن فی المصـحف متع ببصـره وخفف علی والـدیه وإن کانا کافرین»((۳)).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «لیس شیء أشد علی الشیطان من القراءه فی المصحف نظراً»((۴)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «فی قراءه القرآن فی المصحف تخفف العذاب عن الوالدین وإن کانا کافرین»((۵)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قلت: جعلت فداک

۱- أصول الکافی: ج۲ باب قراءه القرآن فی المصحف ح۴، والوسائل: ج۴ ص۸۲۵ الباب ۱۸ ح۱

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۵۳ الباب ۱۸ ح۲

۳- المصدر: الباب ۱۹ ح۱

۴- المصدر: ح۲

۵- المصدر: ص۸۵۴ ح۳

إنی أحفظ القرآن علی ظهر قلبی، فاقرؤه علی ظهر قلبی أفضل أو أنظر فی المصحف، قال: فقال لی: «بل اقرأه وانظر فی المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر فی المصحف عباده»((۱)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ثلاثه یشکون إلی الله عز وجل، مسجد خراب لا یصلی فیه أهله، وعالم بین جهال، ومصحف معلق قد وقع علیه الغبار لا یقرأ فیه»((۲)).

وعن الحسین بن علوان، عن جعفر، عن أبیه (علیهما السلام): «إنه کان یستحب أن یعلق المصحف فی البیت یتقی به من الشیاطین، قال: ویستحب أن لا یترک من القراءه فیه»((۳)).

وعن أبی ذر قال: سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «النظر إلی علی بن أبی طالب (علیه السلام) عباده، والنظر إلی الوالدین برأفه ورحمه عباده، والنظر فی الصحیفه یعنی صحیفه القرآن عباده، والنظر إلی الکعبه عباده»((۴)).

وعن محمد بن علی بن الحسین، قال: «روی أن النظر إلی الکعبه عباده»، إلی أن قال: «والنظر إلی المصحف من غیر قراءه عباده»، الحدیث((۵)).

وعن حماد بن عیسی، عن أبی جعفر، عن أبیه (علیهما السلام) قال: «إنه لیعجبنی أن یکون فی البیت مصحف یطرد الله عز وجل به الشیاطین»((۶)).

۱- أصول الکافی: ج۲ باب قراءه القرآن فی المصحف ح۵

۲- أصول الکافی: ج۲ باب قراءه القرآن فی المصحف ح۳

۳- قرب الإسناد: ص۴۲

۴- أمالی الطوسی: ج۲ ص۷۰

۵- الوسائل: ج۴ ص۸۵۴ الباب ۱۹ ح۶، الفقیه: فی فضائل الحج

۶- أصول الکافی: ج۲ باب قراءه القرآن فی المصحف ح۲

فصل فی ترتیل القرآن

فصل

یستحب ترتیل القرآن وقراءته بالحزن، ویکره إظهار الغشیه فیه، ویستحب الإنصات إلی القاری، والبکاء والتباکی عند استماعه، ویحرم الغناء فیه.

عن عبد الله بن سلیمان، قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن قول الله عز وجل:(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلًا) قال: قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «بینه تبیاناً، ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولکن اقرعوا به قلوبکم القاسیه، ولا یکن همّ أحدکم آخر السوره»((۱)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أعرب القرآن فإنه عربی»((۲)).

وعن محمد بن الفضیل، قال أبو عبد الله (علیه السلام): «یکره أن یقرأ قل هو الله فی نفس واحد»((۳)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی قوله تعالی:(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً)، قال: «هو أن تتمکث فیه وتحسن به صوتک»، وعن أم سلمه قالت: «کان النبی (صلی الله علیه وآله) یقطع قراءته آیه آیه»((۴)).

وعن ابن أبی عمیر، عمن ذکره، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن القرآن نزل بالحزن، فاقرؤه بالحزن»((۵)).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن الله عز وجل أوحی

۱- أصول الکافی: ج۲ ص۶۱۴ باب ترتیل القرآن ح۱

۲- أصول الکافی: ج۲ ص۶۱۴ باب ترتیل القرآن ح۵

۳- أصول الکافی: ج۲ ص۶۱۴ باب ترتیل القرآن ح۱۲

۴- مجمع البیان: ج۱۰ ص۳۷۸

۵- أصول الکافی: ج۲ ص۶۱۴ باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن ح۲

إلى موسى بن عمران (عليه السلام) إذا وقفت بين يدى فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراه فأسمعنيها بصوت حزين»((۱)).

وعن حفص قال: ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر (عليه السلام) ولا أرجى للناس منه، وكانت قراءته حزناً فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً»((۲)).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ (إنا انزلناه في ليله القدر) يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سراً كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات مرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه»((۳)).

وعن معاويه بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل لا يرى أنه صنع شيئاً في الدعاء وفي القراءه حتى يرفع صوته، فقال: «لا بأس إن علي بن الحسين (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار، وأن أبا جعفر (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان إذا قام من الليل وقرأ رفع صوته فيمر به مار الطريق من الساقين وغيرهم فيقومون فيستمعون إلى قراءته»((۴)).

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته له قال: «يا أباذر أخفض صوتك عند الجنايز وعند القتال وعند القرآن»((۵)).

۱- أصول الكافي: ج۲ ص۶۱۵ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح۶

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۵۷ الباب ۲۲ ح۳

۳- أصول الكافي: ج۲ ص ۶۲۱ باب من فضل القرآن ح۶

۴- في البحار: عن السرائر ص۴۷۶

۵- الوسائل: ج۴ ص۸۵۸ الباب۲۳ ح۳

وعن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإیاکم ولحون أهل الفسق وأهل الکبائر فإنه سیجیء من بعدی أقوام یرجعون بالقرآن ترجیع الغناء والنوح والرهبانیه لا یجوز تراقیهم، قلوبهم مقلوبه وقلوب من یعجبه شأنهم»((۱)).

وعن علی بن محمد النوفلی، عن أبی الحسن (علیه السلام) قال: ذکرت الصوت عنده، فقال: «إن علی بن الحسین (علیه السلام) کان یقرأ، فربما مر به المار فصعق من حسن صوته»((۲)).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه وآله): «لکل شیء حلیه وحلیه القرآن الصوت الحسن»((۳)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «کان علی بن الحسین (علیه السلام) أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وکان السقاؤون یمرون فیقفون ببابه یستمعون قراءته»((۴)).

وعن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر (علیه السلام): إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتی جاءنی الشیطان فقال: إنما ترائی بهذا أهلَک والناس، فقال: «یا أبا محمد اقرأ قراءه ما بین القراءتین تسمع أهلک ورجّع بالقرآن صوتک، فإن الله عز وجل یحب الصوت الحسن یرجع فیه ترجیعاً»((۵)).

۱- أصول الکافی: ج۲ باب ترتیل القرآن ح۳

۲- أصول الکافی: ج۲ باب ترتیل القرآن ح۴

۳- أصول الکافی: ج۲ باب ترتیل القرآن ح۹

۴- أصول الکافی: ج۲ باب ترتیل القرآن ح۱۱

۵- أصول الکافی: ج۲ باب ترتیل القرآن ح۱۳

وعن الرضا (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «حسّنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن یزید القرآن حسناً»((۱)).

وعن جابر، عن أبی جعفر (علیه السلام)، قال: قلت: إن قوماً إذا ذكروا شیئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتی تری أن أحدهم لو قطعت یداه أو رجلاه لم یشعر بذلك، فقال: «سبحان الله ذاك من الشیطان، ما بهذا نعتوا إنما هو اللین والرقه والدمعه والوجل»((۲)).

وعن أبی كهمس، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «قرأ ابن الكوا خلف أمیر المؤمنین (علیه السلام)(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ) فأنصت له أمیر المؤمنین (علیه السلام)»((۳)).

وعن عبد الله بن أبی یعفور، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قلت له: الرجل یقرأ القرآن أیجب علی من سمعه الإنصات له والاستماع، قال: «نعم إذا قرئ عندك القرآن وجب علیك الإنصات والاستماع»((۴)).

وعن زراره قال: قال أبو جعفر (علیه السلام): «وإذا قرئ القرآن فی الفریضه خلف الإمام فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون»((۵)).

وعن زراره قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «یجب الإنصات للقرآن فی الصلاه وغیرها، واذا قرئ عندك القرآن وجب علیك الإنصات والاستماع»((۶)).

۱- عیون الأخبار: ج۲ ص۶۹

۲- أصول الكافی: ج۲ باب فیمن یظهر الغشیه عند قراءه القرآن ح۱

۳- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۴۴

۴- البحار عن السرائر: ج۴۶

۵- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۴۴ ح۱۳۱

۶- المصدر: ح۱۳۲

وعن سـليمان بن خالد، عن الصادق (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى شبابا من الأنصار فقال: إني أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنه، فقرأ آخر الزمر:(وَسيقَ الَّذينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ زُمَراً)، إلى آخر السوره فبكى القوم جميعاً إلاّ شاباً، فقـال: يـا رسول الله (صـلى الله عليه وآله) قـد تبـاكيت فما قطرت عيني، قال: إني معيـد عليكم فمن تباكى فله الجنه، فأعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى فدخلوا الجنه جميعاً»((۱)).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۶۵ الباب ۲۹ ح۱

فصل فی إهداء القراءه إلی المعصومین

فصل

یستحب قراءه کل القرآن فی کل شهر، وأقل من الشهر، ویستحب إهداء ثوابه إلی النبی (صلی الله علیه وآله) وسائر المعصومین (علیهم السلام) والمؤمنین.

عن محمد بن عبد الله، قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): اقرأ القرآن فی لیله؟ فقال: «لا، یعجبنی أن تقرأه فی أقل من شهر»((۱)).

وعن حسین بن خالد، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قلت له: فی کم أقرأ القرآن، فقال: «اقرأه أخماساً، اقرأه أسباعاً، أما إن عندی مصحفاً مجزءاً أربعه عشر جزءاً»((۲)).

وعن علی بن أبی حمزه، قال: سأل أبو بصیر أبا عبد الله (علیه السلام) وأنا حاضر، فقال له: جعلت فداک أقرأ القرآن فی لیله؟ فقال: «لا». قال: فی لیلتین، فقال: «لا» حتی بلغ ست لیال، فأشار بیده: فقال ها، ثم قال: «یا أبا محمد إن من کان قبلکم من أصحاب محمد (صلی الله علیه وآله) کان یقرأ القرآن فی شهر وأقل، إن القرآن لا یقرأ هذرمه ولکن یرتل ترتیلا، إذا مررت بآیه فیها ذکر النار وقفت عندها وتعوذ بالله من النار»، فقال له أبو بصیر: أقرؤ بالقرآن فی رمضان فی لیله، فقال: «لا»، فقال: ففی لیلتین، فقال: «لا»، فقال: ففی ثلاث، فقال: ها وأومأ بیده نعم، «شهر رمضان لا یشبهه شیء من الشهور، له حق وحرمه، أکثر من الصلاه ما استطعت»((۳)).

وعن رجاء بن أبی الضحاک، عن الرضا (علیه السلام)، أنه کان یکثر باللیل

۱- أصول الکافی: ج۲ ص۶۱۷ ح۱ باب فی کم یقرأ القرآن ویختم

۲- أصول الکافی: ج۲ ص۶۱۷ ح۳ باب فی کم یقرأ القرآن ویختم

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۶۲ الباب ۲۷ ح۳

فی فراشه من تلاوه القرآن، فإذا مر بآیه فیها ذکر الجنه أو النار بکی، وسأل الله الجنه وتعوذ به من النار((۱)).

وعن إبراهیم بن العباس، قال: ما رأیت الرضا (علیه السلام) سئل عن شیء قط إلاّ علمه، ولا رأیت أعلم منه بما کان فی الزمان الأول إلی وقته وعصره، وکان المأمون یمتحنه بالسؤال عن کل شیء فیجیب فیه، وکان کلامه کله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن، وکان یختمه فی کل ثلاث، ویقول: «لو أردت أن أختمه فی أقرب من ثلاثه لختمت، ولکنی ما مررت بآیه قط إلاّ فکرت فیها، وفی أی شیء أنزلت وفی أی وقت، فلذلک صرت أختم فی کل ثلاثه»((۲)).

وفی مجمع البیان، عن الصادق (علیه السلام) فی قوله تعالی:(الَّذینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ)، قال: «حق تلاوته وهو الوقوف عند ذکر الجنه والنار یسأل فی الأولی ویستعیذ من الأخری»((۳)).

وعن وهب بن حفص، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سألت الرجل فی کم یقرأ القرآن؟ قال: «فی ست فصاعداً»، قلت: فی شهر رمضان؟ قال: «فی ثلاث فصاعدا»((۴)).

وعن علی بن المغیره، عن أبی الحسن (علیه السلام)، قال: قلت له: «إن أبی سأل جدک عن ختم القرآن فی کل لیله، فقال له جدک: «فی کل لیله». فقال له: فی شهر رمضان، فقال له جدک: «فی شهر رمضان»، فقال له أبی: نعم ما استطعت، فکان أبی یختمه أربعین ختمه فی شهر رمضان، ثم ختمته بعد أبی فربما زدت وربما

۱- عیون الأخبار: ج۲ ص۱۸۳ ح۵
۲- أمالی الصدوق: ص۳۹۲
۳- مجمع البیان: ج۱ تفسیر الآیه العدد ۱۲۱
۴- الوسائل: ج۴ ص۸۶۴ الباب ۲۷ ح۸ _ فی الإقبال ص ۱۱۰

نقصت على قدر فراغى وشغلى ونشاطى وكسلى، فإذا كان فى يوم الفطر جعلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ختمه، ولعلى (عليه السلام) أخرى، ولفاطمه (عليها السلام) أخرى، ثم للأئمه (عليهم السلام) حتى انتهيت إليك فصيرت لك واحده منذ صرت فى هذه الحال، فأى شىء لى بذلك، قال: «لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامه»، قلت: الله أكبر فلى بذلك، قال: «نعم، ثلاث مرات»((١)).

١- أصول الكافى: ج٢ ص٦١٨ فى كم يقرأ القرآن ح٤

فصل القدر الواجب من التعلم

فصل

يجب تعلم القـدر الواجب قراءته من القرآن، ويسـتحب تعلم آدابه، ويسـتحب تعلم إعراب غير القدر الواجب من القرآن، ويجوز القراءه الملحون إذا لا يعرف الصحيح.

عن عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمـد (عليه السـلام)، عن أبيه (عليه السلام)، عن آبـائه (عليهم السـلام) قـال: قـال رسول الله (صـلى الله عليه وآله): «تعلموا القرآن بعربيته وإيـاكم والنبز فيه يعنى الهمز»، قـال الصادق (عليه السـلام): «الهمز زياده فى القرآن إلّا الهمز الأصلى مثل قوله: ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء، وقوله: لكم فيها دفء، وقوله: فادارأتم فيها»((١)).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «تعلموا العربيه فإنها كلام الله الذى كلم به خلقه ونطق به للماضين»((٢)).

وعن أبى جعفر الجواد (عليهما السـلام) قال: «ما اسـتوى رجلان فى حسب ودين قط إلّا كان أفضلهما عند الله عز وجل آدبهما»، قال: قلت: قد علمت فضـله عند الناس فى النادى والمجلس فما فضله عند الله، قال: «بقراءه القرآن كما أنزل، ودعائه الله من حيث لا يلحن، فإن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله»((٣)).

وعن السـكونى، عن أبى عبد الله (عليه السـلام)، قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «إن الرجل الأعجمى من أمتى ليقرأ القرآن بعجميته فترفعه الملائكه على عربيته»((٤)).

أقول: أى إذا كان الدعاء الملحون لعدم الاعتناء.

ص:٢٢١

١- الوسائل: ج۴ ص٨۶۵ الباب ٣٠ ح١، معانى الأخبار: ص٩٨

٢- الوسائل: ج۴ ص٨۶۶ الباب ٣٠ ح٢، الخصال: ج١ ص١٢۴

٣- الوسائل: ج۴ ص٨۶۶ الباب ٣٠ ح٣، عده الداعى: ص١٠

۴- أصول الكافى: ج٢ باب أن القرآن يرفع كما نزل ح١

فصل فی ما یستحب من القراءه فی السوره

فصل

فی بعض ما یستحب قراءته من سور القرآن، وأن سوره الحمد شفاء من الأسقام، وجواز کتابه القرآن وغسله وشرب مائه للشفاء.

عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «من قرأ (قل هو الله أحد) مره بورک علیه، ومن قرأها مرتین بورک علیه وعلی أهله، ومن قرأها ثلاث مرات بورک علیه وعلی جیرانه، ومن قرأها اثنتی عشره مره بنی الله له اثنتی عشره قصراً فی الجنه، فتقول الحفظه اذهبوا بنا إلی قصور أخینا فلان فننظر إلیها، ومن قرأها مائه مره غفرت له ذنوب خمسه وعشرین سنه ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها أربعمائه مره کان له أجر أربعمائه شهید کلهم قد عقر جواده وأریق دمه، ومن قرأها ألف مره فی یوم ولیله لم یمت حتی یری مقعده من الجنه أو تری له»((۱)).

وعن السکونی، عن أبی عبد الله (علیه السلام): إن النبی (صلی الله علیه وآله) صلی علی سعد بن معاذ، فقال: لقد وافی من الملائکه سبعون ألفا ومنهم جبرئیل یصلون علیه، فقلت له: یا جبرئیل بم یستحق صلاتکم علیه، فقال: بقراءه (قل هو الله أحد) قائماً وقاعداً وراکباً وماشیاً وذاهباً وجائیاً»((۲)).

وعن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: کان أبی (علیه السلام) یقول: «قل هو الله أحد ثلث القرآن، وقل یا أیها الکافرون ربع القرآن»((۳)).

وعن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): یا مفضل احتجز من

۱- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۱

۲- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۱۳

۳- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۷

الناس کلهم ببسم الله الرحمن الرحیم، وقل هو الله أحد، اقرأها عن یمینک وعن شمالک ومن بین یدیک ومن خلفک ومن فوقک ومن تحتک، فإذا دخلت علی سلطان جائر فاقرأها حین تنظر إلیه ثلاث مرات، واعقد بیدک الیسری ثم لا تفارقها حتی تخرج من عنده»((۱)).

وعن أبی بصیر، عن الصادق (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام) فی حدیث، عن سلمان أنه قال: سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقول: «من قرأ **(**قل هو الله أحد**)** مره فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتین فقد قرأ ثلثی القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن»((۲)).

وعن هارون بن خارجه قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «من نابه مرض أو شده لم یقرأ فی مرضه أو شدته **(**قل هو الله أحد**)** ثم مات فی مرضه أو فی تلک الشده التی نزلت به فهو من أهل النار»((۳)).

أقول: هذا محمول علی المعرض عنها.

وعن حفص بن غیاث، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول للرجل: أتحب البقاء فی الدنیا، قال: نعم قال: ولم، قال: لقراءه قل هو الله أحد، فسکت عنه ثم قال لی بعد ساعه: «یا حفص من مات من أولیائنا وشیعتنا ولم یحسن القرآن علم القرآن فی قبره لیرفع الله به فی درجته، فإن درجات الجنه علی قدر عدد آیات القرآن، فیقال لقارئ القرآن اقرأ وارقأ»((۴)).

۱- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۲۰

۲- أمالی الصدوق: ص۲۲، البحار: ج۸۹ ص۳۴۶

۳- ثواب الأعمال: ص۱۱۵ و۲۱۳، البحار ج۸۹ ص۳۴۵

۴- ثواب الأعمال: ص۱۱۶

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ (قل هو الله أحد) مره واحده فکأنما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراه وثلث الإنجیل وثلث الزبور»((۱)).

وعن جابر قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «من قرأ المسبحات کلها قبل أن ینام لم یمت حتی یدرک القائم، وأن مات کان فی جوار محمد (صلی الله علیه وآله)»((۲)).

وعن أبی أسامه، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «من قرأ قل هو الله أحد مائه مره حین یأخذ مضجعه غفر الله له ما قبل ذلک خمسین عاماً»((۳)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من آوی إلی فراشه فقرأ (قل هو الله أحد) عشره مره حفظ فی داره وفی دویرات حوله»((۴)).

وعن سلیمان الجعفری، عن أبی الحسن (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «ما من أحد فی حد الصبی یتعهد فی کل لیله قراءه (قل أعوذ برب الفلق)، (قل أعوذ برب الناس) کل واحده ثلاث مرات، و(قل هو الله أحد) مائه مره فإن لم یقدر فخمسین، إلا صرف الله عنه کل لمم أو عرض من أعراض الصبیان والعطاش وفساد المعده ویدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتی یبلغه الشیب، فإن تعهد نفسه بذلک أو تعوهد کان محفوظاً إلی یوم یقبض الله عز وجل نفسه»((۵)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) إنه قال: «من قرأ إذا أوی إلی فراشه (قل یا أیها

۱- توحید الصدوق: ص۵۴

۲- ثواب الأعمال: ص۱۰۷

۳- ثواب الأعمال: ص۱۱۵

۴- ثواب الأعمال: ص۱۱۶

۵- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۱۷

الكافرون) و(قل هو الله أحد) كتب الله له براءه من الشرك»((۱)).

وعن درست، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من قرأ (الهیکم التکاثر) عند النوم وقی فتنه القبر»((۲)).

وعن أبی الحسن موسی (علیه السلام) قال: «إنه یستحب أن یقرأ الإنسان عند النوم إحدی عشر مره (إنا أنزلناه فی لیله القدر) »((۳)).

وعن عامر بن عبد الله بن جذاعه، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ما من عبد یقرأ آخر الکهف حین ینام استیقظ فی الساعه التی یرید»((۴)).

وروی عن النبی (صلی الله علیه وآله) أنه قال: «من قرأ عند منامه (قل إنما أنا بشر مثلکم یوحی إلی) الآیه، سطع له نور إلی المسجد الحرام حشو ذلک النور ملائکه یستغفرون حتی یصبح»((۵)).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «ما من عبد یقرأ (قل إنما أنا بشر مثلکم) إلی آخر السوره إلاّ کان له نور من مضجعه إلی بیت الله الحرام، فإن کان فی البیت الحرام کان له نور إلی بیت المقدس»((۶)).

وعن الحسن بن علی بن أبی حمزه، رفعه قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «إن سوره الأنعام نزلت جمله، شیعها سبعون ألف ملک حتی أنزلت علی محمد (صلی

۱- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۲۳

۲- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۱۴

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۷۳ الباب ۳۴ ح۴

۴- أصول الکافی: ج۲ باب النوادر ح۲۱، الوسائل: ج۴ ص۸۷۲ الباب ۱ ح۱

۵- البحار: ج۸۹ ص۲۸۲ ح۳

۶- البحار: ج۸۹ ص۲۸۲ ح۲

الله علیه وآله) فعظموها وتجلوها، فإن اسم الله عز وجل فیها فی سبعین موضعها، ولو علم الناس ما فی قراءتها ما ترکوها»((۱)).

وعن معاویه بن عمار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لو قرأت الحمد علی میت سبعین مره ثم ردت فیه الروح ما کان ذلک عجبا»((۲)).

وفی روایه: «ما قرأت الفاتحه علی وجع سبعین مره إلاّ سکن».

وعن سلمه بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «من لم تبرأه الحمد لم یبرأه شیء»((۳)).

وعن السکونی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) إذا کسل أو أصابته عین أو صداع بسط یدیه فقرأ فاتحه الکتاب والمعوذتین ثم یمسح بهما وجهه فیذهب عنه ما کان یجده»((۴)).

وعن الباقر (علیه السلام) قال: «کل من لم تبرأه سوره الحمد وقل هو الله أحد لم یبرأه شیء، وکل عله تبرأ بهاتین السورتین»((۵)).

وعن أحدهم (علیهم السلام) قال: «ما قرأت الحمد علی وجع سبعین مره إلا سکن بإذن الله، وإن شئتم فجربوا ولا تشکوا»((۶)).

وعن الصادق (علیه السلام) قال: «من نالته عله فلیقرأ فی جیبه الحمد سبع

۱- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۱۲

۲- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۱۶

۳- أصول الکافی: ج۲ باب فضل القرآن ح۲۲، طب الأئمه: ص۳۹

۴- فی البحار، عن طب الأئمه: ص۳۹

۵- فی البحار، عن طب الائمه: ص۳۹

۶- فی البحار، عن طب الأئمه: ص۵۴

مرات، فإن ذهب العله وإلا فليقرأها سبعين مره، وأنا الضامن له العافيه»([(۱)]).

وعن محمد بن المسعود العياشی بإسناده: إن النبی (صلی الله علیه وآله) قال لجابر: «ألا أعلمک أفضل سوره أنزلها الله فی کتابه»، قال: بلی علمنیها، فعلمه الحمد ثم قال: «هی شفاء من کل داء إلا السام، والسام الموت»([(۲)]).

وعن سدیر، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «سوره الملک هی المانعه، تمنع من عذاب القبر، وهی مکتوبه فی التوراه سوره الملک، ومن قرأها فی لیلته فقد أکثر وأطاب ولم یکتب من الغافلین، وإنی لأرکع بها بعد عشاء الآخره وأنا جالس، وإن والدی (علیه السلام) کان یقرأها فی یومه ولیلته ومن قرأها، إذا دخل علیه فی قبره ناکر ونکیر من قبل رجلیه قالت رجلاه لهما: لیس لکما إلی ما قبلی سبیل قد کان العبد یقوم علی فیقرأ سوره الملک فی کل یوم ولیله، وإذا آتیاه من قبل جوفه قال لهما: لیس لکما إلی ما قبلی سبیل قد کان العبد أوعانی سوره الملک، وإذا آتیاه من قبل لسانه قال لهما: لیس لکما إلی ما قبلی سبیل قد کان هذا العبد یقرأ فی کل یوم ولیله سوره الملک»([(۳)]).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ (تبارک الذی بیده الملک) فی المکتوبه قبل أن ینام لم یزل فی أمان الله حتی یصبح، وفی أمانه یوم القیامه حتی یدخل الجنه إن شاء الله»([(۴)]).

۱- مکارم الأخلاق: ص۴۱۸

۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲

۳- أصول الکافی: ج۲ باب النوادر ح۳۶

۴- ثواب الأعمال: ص۱۰۸

وعن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فی حديث: إن رجلاً قال له: إن فی بطنی ماء أصفر فهل من شفاء، فقال: «نعم اكتب علی بطنك آيه الكرسی وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيره فی بطنك فتبرأ بإذن الله»((1)).

۱- فی البحار: ج۸۹ ص۲۷۲ ح۲۳ عن عده الداعی

فصل فی الاستخاره بالقرآن

فصل

فی الاستخاره بالقرآن وکراهه محو رسمه بالبزاق، وجواز العوذه به

عن الیسع القمی قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): أرید الشیء وأستخیر الله فیه فلا یوفق فیه الرأی، فقال: «افتتح المصحف فانظر إلی أول ما تری فخذ به إن شاء الله»((۱)).

وعن محمد بن عیسی، عن بعض رجاله، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لا تتفأل بالقرآن»((۲)).

قال فی الوسائل: الاستخاره طلب الخیره ومعرفه الخیر فی ترجیح أحد الفعلین علی الآخر لیعمل به، والتفأل معرفه عواقب الأمور وأحوال غایب ونحو ذلک.

ویأتی فی أحادیث الاستخاره ما یدل علی استحباب الاستخاره بالقرآن((۳)).

وعن الحسین بن زید، عن الصادق (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام)، فی حدیث المناهی قال: «نهی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) أن یمحا شیء من کتاب الله بالبزاق ویکتب به»((۴)).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سألته عن رقیه العقرب والحیه والنُشره، ورقیه المجنون والمسحور الذی یعذّب، فقال: «یا بن سنان لا بأس بالرقیه والعوذه والنشره إذا کانت من القرآن، ومن لم یشفه القرآن فلا شفاء الله، وهل شیء أبلغ فی هذه الأشیاء من القرآن، أو لیس الله یقول:

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۷۵ الباب ۳۸

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۷۵ الباب ۳۸

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۷۵ الباب ۳۸

۴- أمالی الصدوق: ۲۵۴

)وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ)((١))، أليس يقول الله جل ثناؤه:(لَوْ أَنْزَلْنا هـذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)، وسلونا نعلّمكم ونوقفكم على قوارع القرآن لكل داء»((٢)).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لا بأس بالرقى من العين والحمّى والضرس وكل ذات هامه لها حُمَه إذا علم الرجل ما يقول، لا يدخل فى رقيته وعوذته شيئاً لا يعرفه»((٣)).

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): أنتعوذ بشىء من هذه الرقى؟ قال: «لا، إلا من القرآن، إن علياً (عليه السلام) كان يقول: إن كثيراً من الرقى والتمايم من الإشراك»((٤)).

وعن القسم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن كثيراً من التمايم شرك»((٥)).

وعن زراره بن أعين، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، عن المريض هل يعلق عليه تعويذ أو شىء من القرآن؟ قال: «نعم لا بأس به إن قوارع القرآن تنفع فاستعملوها»((٦)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، فى الرجل تكون به العله، فيكتب له القرآن فيعلق عليه، أو يكتب له فيغسله ويشربه، قال: «لا بأس به كله»((٧)).

١- سوره الإسراء: آيه ٨٢

٢- فى البحار، عن طب الأئمه: ص٤٨

٣- الوسائل: ج٤ ص٨٧٨ الباب ٤١ ح٢

٤- الوسائل: ج٤ ص٨٧٨ الباب ٤١ ح٣

٥- الوسائل: ج٤ ص٨٧٨ الباب ٤١ ح٤

٦- فى البحار، عن طب الأئمه: ص٤٩ _ الوسائل: ج٤ ص٨٧٨ الباب ٤١ ح٥

٧- الوسائل: ج٤ ص٨٧٨ الباب ٤١ ح٦

وعن الحلبى قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) هل نعلق شيئاً من القرآن والرقى على صبياننا ونسائنا، فقال: «نعم إذا كان فى أديم تلبسه الحائض، وإذا لم يكن فى أديم لم تلبسه المرأه»((۱)).

وعن عبد الرحمن بن أبى عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، عن المريض هل يعلق عليه شىء من القرآن والتعويذ، قال: «لا بأس»، قلت: ربما أصابته الجنابه، قال: «إن المؤمن ليس ينجس، ولكن المرأه لا تلبسه إذا لم يكن فى أديم، وأما الرجل والصبى فلا بأس»((۲))، أقول: لأن النساء غالباً لا يواظبن عدم تنجيسه.

وعن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «أصاب رجل لرجل بالعين فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: التمسوا له من يرقيه»((۳)).

وعن جعفر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام): «إن علياً (عليه السلام) سئل عن التعويذ يعلق على الصبيان، فقال: علقوا ما شئتم إذا كان فيه ذكر الله»((۴)).

وعن عبد الله بن الحسن، عن على بن جعفر (عليه السلام)، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن المريض يكوى أو يسترقى، قال: «لا بأس إذا استرقى بما يعرفه»((۵)).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۷۸ الباب ۴۱ ح۸
۲- الوسائل: ج۴ ص۸۷۹ الباب ۴۱ ح۹
۳- الوسائل: ج۴ ص۸۷۹ الباب ۴۱ ح۱۰
۴- الوسائل: ج۴ ص۸۷۹ الباب ۴۱ ح۱۱
۵- الوسائل: ج۴ ص۸۷۹ الباب ۴۱ ح۱۲

فصل فی سجود التلاوه

فصل

فی سجود التلاوه، واجبه ومستحبه

عن عبـد الله بن سـنان، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال: «إذا قرأت شـیئاً من العزائم التی یسـجد فیها فلا تکبر قبل سـجودک، ولکن تکبر حین ترفع رأسک، والعزائم أربعه: حم السجده، وألم تنزیل، ووالنجم، واقرأ باسم ربک»([1]).

وعن أبی بصـیر، عن أبی عبد الله (علیه السـلام) قال: قال: «إذا قرئ شـیء من العزائم الأربع فسـمعتها فاسـجد وإن کنت علی غیر وضوء، وإن کنت جنباً، وإن کانت المرأه لا تصلی، وسائر القرآن أنت فیه بالخیار إن شئت سجدت وإن شئت لم تسجد»([2]).

وعن الولید بن صبیح، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: فیمن قرأ السجده وعنده رجل علی غیر وضوء؟ قال: «یسجد»([3]).

وعن عبـد الله بن سـنان، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام)، قـال: «العزائم ألم تنزیـل، وحم السـجده، والنجم، واقرأ باسم ربک، وما عداها فی جمیع القرآن مسنون ولیس بمفروض»([4]).

وعن علی بن جعفر فی کتـابه، عن أخیه (علیه السـلام) قـال: سـألته عن الرجـل یکون فی صـلاه فی جمـاعه فیقرأ إنسان السـجده کیف یصنع، قال: «یؤمی برأسه»([5]).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۸۰ الباب ۴۲ ح۱

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۸۰ الباب ۴۲ ح۲

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۸۱ الباب ۴۲ ح۵

۴- الوسائل: ج۴ ص۸۸۱ الباب ۴۲ ح۹

۵- الوسائل: ج۴ ص۸۸۲ الباب ۴۳ ح۳

قال: وسألته عن الرجل يكون فى صلاته فيقرأ آخر السجده؟ فقال: «يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع ثم يقوم فيتم صلاته، إلّا أن يكون فى فريضه فيؤمى برأسه إيماءً»((۱)).

وعن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن أبى على بن الحسين (عليه السلام) ما ذكر الله نعمه عليه إلّا سجد، ولا قرأ آيه من كتاب الله فيها سجده إلّا سجد» إلى أن قال: «فسمى السجاد لذلک»((۲)).

وعن محمد بن مسلم، قال: سألته عن الرجل يقرأ بالسوره فيها السجده فينسى فيركع ويسجد سجدتين ثم يذكر بعد؟ قال: «يسجد إذا كانت من العزائم، والعزائم أربع: ألم تنزيل، وحم السجده، والنجم، واقرأ باسم ربک، وكان على بن الحسين (عليه السلام) يعجبه أن يسجد فى كل سوره فيها سجده»((۳)).

وعن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يعلم السوره من العزائم فتعاد عليه مراراً فى المقعد الواحد، قال: «عليه أن يسجد كلما سمعها، وعلى الذى يعلمه أيضاً أن يسجد»((۴)).

وعن أبى عبيده الحذاء، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا قرأ أحدكم السجده من العزائم فليقل فى سجوده: سجدتُ لک تعبّداً ورقّاً، لا مستكبراً عن عبادتک ولا مستنكفاً ولا مستعظماً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير»((۵)).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۸۲ الباب ۴۳ ح۴
۲- الوسائل: ج۴ ص۸۸۳ الباب ۴۴ ح۱
۳- الوسائل: ج۴ ص۸۸۳ الباب ۴۴ ح۲
۴- الوسائل: ج۴ ص۸۸۴ الباب ۴۵ ح۱
۵- الوسائل: ج۴ ص۸۸۴ الباب ۴۶ ح۱

وعن محمد بن علی بن الحسین، قال: روی أنه یقول فی سجده العزائم: «لا إله إلّا الله حقاً حقاً، لا إله إلّا الله إیماناً وتصدیقا، لا إله إلّا الله عبودیهً ورقّاً، سجدتُ لک یا رب تعبداً وَرِقّاً، لا مستنکفاً ولا مستکبراً، بل أنا عبد ذلیل خائف مستجیر»، ثم یرفع رأسه ثم یکبر((۱)).

وعن عمار، قال: سئل أبو عبد الله (علیه السلام)، عن الرجل إذا قرأ العزایم کیف یصنع، قال: «لیس فیها تکبیر إذا سجدت، ولا إذا قمت، ولکن إذا سجدت قلت ما تقول فی السجود»((۲)).

وعن الحلبی، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: سألته عن الرجل یقرأ السجده وهو علی ظهر دابته؟ قال: «یسجد حیث توجَّهَت به، فإن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) کان یصلی علی ناقته وهو مستقبل المدینه، یقول الله عز وجل:(فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)((۳))».

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۸۴ الباب ۴۶ ح۲

۲- الوسائل: ج۴ ص۸۸۴ الباب ۴۶ ح۳

۳- الوسائل: ج۴ ص۸۸۷ الباب ۴۹ ح۱

فصل فی المواضع التی یکره فیها القراءه

فصل

فی المواضع التی یکره قراءه القرآن فیها

عن السکونی، عن جعفر بن محمد (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام)، عن علی (علیه السلام) قال: «سبعه لا یقرؤون القرآن، الراکع والساجد وفی الکنیف وفی الحمام والجنب والنفساء والحایض»([1]).

قال الصدوق: هذا علی الکراهه، لا علی النهی، وذلک أن الجنب والحائض والنفساء مطلوبهم قراءه القرآن إلاّ العزائم الأربع، وقد جاء الإطلاق للرجل فی قراءه القرآن فی الحمام ما لم یرد به الصوت إذا کان علیه میزر، وأما الرکوع والسجود فلا یقرأ فیهما، لأن الموظف فیهما التسبیح، إلاّ ما ورد فی صلاه الحاجه، وأما الکنیف فیجب أن یصان القرآن عن أن یقرأ فیه، انتهی([2]).

۱- الوسائل: ج۴ ص۸۸۵ الباب ۴۷ ح۱

۲- الخصال: ص۳۵۸ ذیل ح۴۲

فصل فی کراهه السفر بالقرآن إلی أرض العدو

فصل

فی کراهه السفر بالقرآن إلی أرض العدو

عن ابن عمر: أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) نهی أن یسافر بالقرآن إلی أرض العدو، مخافه أن یناله العدو((۱)).

۱- أمالی الطوسی: ج۱ ص۳۹۲، الوسائل: ج۴ ص۸۸۷

فصل فی ثواب بعض السور

فصل

فی ثواب بعض سور القرآن وآیاته

عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ البقره وآل عمران جاء یوم القیامه تظلانه علی رأسه مثل الغمامتین، أو مثل الغبابتین»((۱)).

وعن عمرو بن جمُیع، رفعه إلی علی بن الحسین (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من قرأ أربع آیات من أول البقره وآیه الکرسی وآیتین بعدها، وثلاث آیات من آخرها، لم یر فی نفسه وماله شیئاً یکرهه ولا یقربه الشیطان ولا ینسی القرآن»((۲)).

وعن أبی الجارود، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره المائده فی کل خمیس لم یلبس إیمانه بظلم ولم یشرک به أبداً»((۳)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره الأنفال وسوره براءه کل شهر لم یدخله نفاق أبداً، وکان من شیعه أمیر المؤمنین (علیه السلام)»((۴)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره یونس فی کل شهرین أو ثلاثه لم یخف علیه أن یکون من الجاهلین وکان یوم القیامه من المقربین»((۵)).

وعنه، عن أبیه، عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ

۱- ثواب الأعمال: ص۹۴

۲- ثواب الأعمال: ص۹۴

۳- ثواب الأعمال: ص۹۵

۴- ثواب الأعمال: ص۹۶

۵- ثواب الأعمال: ص۹۶

سوره یوسف فی کل یوم أو فی کل لیله بعثه الله یوم القیامه وجماله مثل جمال یوسف (علیه السلام)، ولا یصیبه فزع یوم القیامه، وکان من خیار عباد الله الصالحین»، وقال: «إنها کانت فی التوراه مکتوبه»((۱)).

وعنه، عن الحسین بن أبی العلاء، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من أکثر قراءه سوره الرعد لم یصبه الله بصاعقه أبداً ولو کان ناصباً، وإذا کان مؤمناً أدخل الجنه بلا حساب وشفع فی جمیع من یعرف من أهل بیته واخوانه»((۲)).

وعنه، عن عاصم الخیاط، عن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره النحل فی کل شهر کفی المغرم فی الدنیا وسبعین نوعاً من أنواع البلایا، أهونها الجنون والجذام والبرص، وکان مسکنه فی جنه عدن وهی وسط الجنان»((۳)).

وعن عمر، عن أبان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من أدمن قراءه سوره مریم لم یمت حتی یصیب منها ما یغنیه فی نفسه وماله وولده، وکان فی الآخره من أصحاب عیسی بن مریم، وأعطی فی الآخره مثل ملک سلیمان بن داود فی الدنیا»((۴)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لا تدعوا قراءه سوره طه، فإن الله یحبها ویحب من قرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاه الله یوم القیامه کتابه بیمینه ولم یحاسبه بما فی عمل الإسلام، وأعطی فی الآخره من الأجر حتی یرضی»((۵)).

وعن فضیل بن یسار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره

۱- ثواب الأعمال: ص۹۶

۲- ثواب الأعمال: ص۹۶

۳- ثواب الأعمال: ص۹۷

۴- ثواب الأعمال: ص۹۷

۵- ثواب الأعمال: ص۹۸

الأنبياء حباً لها كان ممن يرافق النبيين أجمعين فی جنات النعيم، وكان مهيباً فی أعين الناس فی الحياه الدنيا»((۱)).

وعنه، عن علی بن سوده، عن أبيه، عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره الحج فی كل ثلاثه أيام لم تخرج سنه حتی يخرج إلی بيت الله الحرام، وإن مات فی سفره دخل الجنه»، قلت: فإن كان مخالفاً، قال: «يخفف عنه بعض ما هو فيه»((۲)).

وعنه، عن أبی عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان، عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوه سوره النور، وحصنوا بها نساءكم، فإن من أدمن قراءتها فی كل يوم أو فی كل ليله لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتی يموت، فإذا هو مات شيّعه إلی قبره سبعون ألف ملك، كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتی يدخل إلی قبره»((۳)).

وعنه، عن سيف بن عميره، عن إسحاق بن عمار، عن أبی الحسن (عليه السلام) قال: «يا بن عمار لا تدع قراءه سوره تبارك الذی نزل الفرقان علی عبده فإن من قرأها فی كل ليله لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه وكان منزله فی الفردوس الأعلی»((۴)).

وعنه، عن عمرو بن جبير العزرمی، عن أبيه، عن أبی جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره لقمان فی كل ليله وكل الله به فی ليلته ملائكه يحفظونه من

۱- ثواب الأعمال: ص۹۸

۲- ثواب الأعمال: ص۹۸

۳- ثواب الأعمال: ص۹۹

۴- ثواب الأعمال: ص۱۰۰

إبليس وجنوده حتى يصبح، فإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسى»((۱)).

وعنه، عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من كان كثير القراءه لسوره الأحزاب كان يوم القيامه فى جوار محمد (صلى الله عليه وآله) وأزواجه»، الحديث((۲)).

وعنه، عن أحمد بن عايذ، عن ابن أذينه، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ الحمدين جميعاً حمد سبأ وحمد فاطر، من قرأهما فى ليله واحده لم يزل فى ليلته فى حفظ الله وكلائه، ومن قرأهما فى نهاره لم يصبه فى نهاره مكروه، وأعطى من خير الدنيا وخير الآخره ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه»((۳)).

وعن هارون بن خارجه، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره الزمر استخفها من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا والآخره، وأعزه بلا مال ولا عشيره حتى يهابه من يراه، وحرم جسده على النار، وبنى له فى الجنه ألف مدينه» الحديث، وفيه ثواب جزيل((۴)).

وعن أبى الصباح، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ حم المؤمن فى كل ليله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزمه كلمه التقوى وجعل الآخره خيراً له من الدنيا»((۵)).

وعنه، عن أبى المعزا، عن ذريح المحاربى قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

۱- ثواب الأعمال: ص۱۰۰

۲- ثواب الأعمال: ص۱۰۲

۳- ثواب الأعمال: ص۱۰۲

۴- الوسائل: ج۴ ص۸۹۱ ح۱۸

۵- المصدر: ح۱۹

«من قرأ سوره حم السجده كانت له نوراً فى يوم القيامه مد بصره وسروراً، وعاش فى الدنيا محموداً مغبوطا»((۱)).

وعنه، عن سيف بن عميره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره حم عسق بعثه الله يوم القيامه ووجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدى الله فيقول: عبدى أدمت قراءه حم عسق»، إلى أن قال: «أدخلوه الجنه»، الحديث((۲)).

وعنه عن أبى المعزا، عن أبى بصير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «من أدمن قراءه حم الزخرف آمنه الله فى قبره من هوام الأرض ومن ضمه القبر حتى يقف بين يدى الله، ثم جاءت حتى تكون هى التى تدخله الجنه بأمر الله»((۳)).

وعنه عن عاصم، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره الجاثيه كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها، وهو مع محمد (صلى الله عليه وآله)»((۴)).

وعنه، عن أبى المعزا، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره الذين كفروا لم يذنب أمراً، ولم يدخله شك فى دينه أبداً، ولم يبتله الله بفقر أبداً، ولا خوف من سلطان أبداً» الحديث((۵)).

وعنه، عن عبد الله بن بكير، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءه (إنا فتحنا لك)، فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامه حتى يسمع الخلايق أنت من عبادى

۱- ثواب الأعمال: ص۱۰۲

۲- ثواب الأعمال: ص۱۰۲

۳- ثواب الأعمال: ص۱۰۳

۴- ثواب الأعمال: ص۱۰۳

۵- ثواب الأعمال: ص۱۰۴

المخلصين ألحقوه بالصالحين» الحديث((۱)).

وعنه، عن الحسين بن أبی العلاء، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره الحجرات فی کل لیله أو فی کل یوم کان من زوار محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)»((۲)).

وعنه، عن صندل، عن داود بن فرقد، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره والذاریات فی یومه أو فی لیلته، أصلح الله له معیشته، وأتاه برزق واسع، ونوّر له فی قبره بسراج یزهر إلی یوم القیامه»((۳)).

وعنه، عن أبی أیوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر وأبی عبد الله (علیهما السلام) قال: «من قرأ سوره الطور جمع الله له خیر الدنیا والآخره»((۴)).

وعنه، عن صندل، عن یزید بن خلیفه، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من کان یدمن قراءه والنجم فی کل یوم أو فی کل لیله عاش محموداً بین یدی الناس وکان مغفوراً له وکان محبوباً بین الناس»((۵)).

وعنه، عن صندل، عن یزید بن خلیفه، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره اقتربت الساعه، أخرجه الله من قبره علی ناقه من نوق الجنه»((۶)).

وعن أبی بن کعب، عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: «من قرأ سوره الحشر لم یبق جنه ولا نار ولا عرش ولا کرسی ولا الحجب ولا السماوات السبع

۱- ثواب الأعمال: ص۱۰۴

۲- ثواب الأعمال: ص۱۰۴

۳- ثواب الأعمال: ص۱۰۴

۴- ثواب الأعمال: ص۱۰۵

۵- ثواب الأعمال: ص۱۰۵

۶- ثواب الأعمال: ص۱۰۵

ولا الأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكه، إلّا صلوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو في ليلته مات شهيداً»((۱)).

وعن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أكثروا من قراءه سأل سائل، فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله عز وجل يوم القيامه عن ذنب عمله وأسكنه الله الجنه مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إن شاء الله»((۲)).

وعنه، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أكثر قراءه (قل أوحي إلي) لم يصبه في الحياه الدنيا شيء من أعين الجن ولا نفثهم ولا سحرهم ولا من كيدهم، وكان مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقول: يا رب لا أريد به بدلاً ولا أريد أن أبغي عنه حولا»((۳)).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من أدمن قراءه سوره (لا ـ أقسم) وكان يعمل بها بعثه الله عز وجل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبره في أحسن صوره، ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان»((۴)).

وعنه، عن الحسين بن عمر الرماني، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ (والمرسلات عرفاً) عرف الله بينه وبين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن قرأ (عم يتساءلون) لم تخرج سنه إذا كان يدمنها في كل يوم حتى

۱- ثواب الأعمال: ص۱۰۶
۲- ثواب الأعمال: ص۱۰۸
۳- ثواب الأعمال: ص۱۰۸
۴- ثواب الأعمال: ص۱۰۹

يزور بيت الله الحرام إن شاء الله تعالى، ومن قرأ سوره والنازعات لم يمت إلا ـ ريانـاً ولم يبعثه الله إلاّ ـ رياناً ولم يـدخله الجنه إلاّ ريانا»((۱)).

وعنه، عن معاويه بن وهب، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ (عبس وتولی) و(إذا الشمس كورت) كان تحت جناح الله من الجنان، وفی ظلل الله وكرامته فی جنانه، ولا يعظم ذلك على الله إن شاء الله»((۲)).

وعنه، عن معاويه بن عمار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من أكثر قراءه (والشمس وضحيها)، (والليل إذا يغشى)، (والضحى) و(ألم نشرح) فی يومه وليلته لم يبق شیء بحضرته إلاّ شهد له يوم القيامه حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه، ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدی وأجزتها له، انطلقوا به إلى جنانی حتى يتخير منها حيث أحب، فأعطوه من غير منّ، ولكن رحمه منی وفضلاً عليه، فهيئاً هنيئاً لعبدی»((۳)).

وعن سليمان بن خالد، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ فی يومه أو ليلته (اقرأ باسم ربك) ثم مات فی يومه أو فی ليلته، مات شهيداً وبعثه الله شهيداً وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه فی سبيل الله مع رسوله صلى الله عليه وآله»((۴)).

وعن أبی بكر الحضرمی، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «من قرأ سوره لم يكن

۱- ثواب الأعمال: ص۱۰۹

۲- ثواب الأعمال: ص۱۱۰

۳- ثواب الأعمال: ص۱۱۱

۴- ثواب الأعمال: ص۱۱۲

كان بريئاً من الشرك وأدخل في دين محمد (صلى الله عليه وآله)، وبعثه الله عز وجل مؤمناً وحاسبه حساباً يسيراً»((۱)).

وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عز وجل مع أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم القيامه خاصه، وكان في حجره ورفقائه»((۲)).

وعن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ وأكثر من قراءه القارعه آمنه الله من فتنه الدجال أن يؤمن به، ومن قيح جهنم يوم القيامه إن شاء الله»((۳)).

وعنه، عن أبي المعزا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أكثر قراءه (لإيلاف قريش) بعثه الله على مركب من مراكب الجنه حتى يقعد على موائد النور يوم القيامه»((۴)).

إلى غيرها من الروايات المذكوره في الوسائل والبحار والمستدرك ومجمع البيان، وغيرها.

۱- ثواب الأعمال: ص۱۱۲

۲- ثواب الأعمال: ص۱۱۲

۳- ثواب الأعمال: ص۱۱۳

۴- البحار: ج۸۹ ص۳۳۷ ح۲

فصل فی لزوم ضم العتره إلی القرآن

فصل

یلزم ضم العتره إلی القرآن لفهم ظواهره

عن منصور بن حازم قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن الله أجل وأکرم من أن یعرف بخلقه، إلی أن قال: وقلت للناس: ألیس تعلمون أن رسول الله (صلی الله علیه وآله) کان الحجه من الله علی خلقه، قالوا: بلی، قلت: فحین مضی رسول الله (صلی الله علیه وآله) من کان الحجه لله علی خلقه، قالوا: القرآن، فنظرت فی القرآن فإذا هو یخاصم به المرجئ والقدری والزندیق الذی لا یؤمن به حتی یغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا یکون حجه إلاّ بقیم، فما قال فیه من شیء کان حقاً، إلی أن قال: فأشهد أن علیاً (علیه السلام) کان قیم القرآن، وکانت طاعته مفترضه، وکان الحجه علی الناس بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله) وأن ما قال فی القرآن فهو حق، فقال: «رحمک الله».

وعن یونس بن یعقوب، قال: کنت عند أبی عبد الله (علیه السلام) فورد علیه رجل من أهل الشام ثم ذکر حدیث مناظرته مع هشام بن الحکم، إلی أن قال: فقال هشام: فبعد رسول الله (صلی الله علیه وآله) من الحجه؟ قال: الکتاب والسنه، قال هشام: فهل ینفعنا الکتاب والسنه فی رفع الاختلاف عنا، قال الشامی: نعم، قال هشام: فلم اختلفت أنا وأنت وصرت إلینا من الشام فی مخالفتنا إیاک، فسکت الشامی، فقال أبو

عبد الله (عليه السلام): «ما لك لا تتكلم»؟ فقال: إن قلت لم يختلف كذبت، وإن قلت الكتاب والسنه يرفعان عنا الاختلاف أحلتُ لأنهما يحتملان الوجوه، إلى أن قال الشامي: والساعه من الحجه، فقال هشام: هذا القاعد الذی تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء، الحديث.

وفيه: إن الصادق (عليه السلام) أثنى على هشام((١)).

وعن الحسن بن العباس بن الجريش، عن أبی جعفر الثانی (عليه السلام) قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) وذكر الحديث، وفيه: «إن رجلًا سأل أباه عن مسايل فكان مما أجابه به أن قال: قل لهم هل كان فيما أظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علم الله اختلاف، فإن قالوا لا، فقل لهم فمن حكم بحكم فيه اختلاف فهل خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيقولون: نعم، فإن قالوا لا، فقد نقضوا أول كلامهم، فقل لهم ما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون فی العلم، فإن قالوا: من الراسخون فی العلم؟ فقل: من لا يختلف فی علمه، فإن قالوا من ذاك؟ فقل: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاحب ذاك، إلى أن قال: وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف أحداً فقد ضيع من فی أصلاب الرجال ممن يكون بعده، قال: وما يكفيهم القرآن، قال: بلى لو وجدوا له مفسراً، قال: وما فسره رسول الله؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمه شأن ذلك الرجل وهو علی بن أبی طالب (عليه السلام)، إلى أن قال: والمحكم ليس بشيئين إنما هو شیء واحد، فمن حكم بحكم ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل، ومن حكم بحكم فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت»((٢)).

١- الوسائل: ج١٨ ص١٢٩ الباب ١٣ ح١

٢- الوسائل: ج١٨ ص١٣١ الباب ١٣ ح٣

وعن سليم بن قيس الهلالی، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته فی أرضه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا»((۱)).

وعن أبی بصير، عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «نحن الراسخون فی العلم ونحن نعلم تأويله»((۲)).

وعن بريد بن معاويه، عن أحدهما (عليهما السلام) فی قول الله عز وجل:(وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ)، فرسول الله (صلی الله عليه وآله) أفضل الراسخين فی العلم، قد علّمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لا يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه»، الحديث((۳)).

وعن عبد الرحمان بن كثير، عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «الراسخون فی العلم أمير المؤمنين والأئمه من ولده (عليهم السلام)»((۴)).

وعن عبد العزيز العبدی، عن أبی عبد الله (عليه السلام)، فی قول الله عز وجل:(بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فی صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) قال: «هم الأئمه (عليهم السلام)»((۵)).

وعن أبی بصير قال: قرأ أبو جعفر (عليه السلام) هذه الآيه:(بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فی صُدُورِ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ثم قال: أما والله يا أبا محمد، ما قال ما بين

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۲ الباب ۱۳ ح۴
۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۲ الباب ۱۳ ح۵
۳- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۲ الباب ۱۳ ح۶
۴- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۲ الباب ۱۳ ح۷
۵- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۳ الباب ۱۳ ح۱۰

دفتی المصحف»، قلت: من هم جعلت فداک؟ قال: «من عسی أن یکونوا غیرنا»((۱)).

وعن سلمه بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «إن من علم ما أوتینا تفسیر القرآن وأحکامه» الحدیث((۲)).

وعن عبد الرحمن بن کثیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال:(قالَ الَّذی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ) إلی أن قال: «وعندنا والله علم الکتاب کله»((۳)).

وعن برید بن معاویه، قال: قلت لأبی جعفر (علیه السلام):(قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهیداً بَیْنی وَبَیْنَکُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ)، قال: «إیانا عنی، وعلی (علیه السلام) أولنا وأفضلنا وخیرنا بعد النبی (صلی الله علیه وآله)»((۴)).

وعن سدیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث قال: «علم الکتاب کله والله عندنا، علم الکتاب کله والله عندنا»((۵)).

وعن محمد بن منصور، عن العبد الصالح (علیه السلام) فی حدیث قال: «إن القرآن له ظهر وبطن»((۶)).

وعن محمد بن سالم، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن أناساً تکلموا فی القرآن بغیر علم، وذلک أن الله یقول:(هُوَ الَّذی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۳ الباب ۱۳ ح ۱۱
۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۳ الباب ۱۳ ح ۱۳
۳- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۳ الباب ۱۳ ح ۱۴
۴- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۴ الباب ۱۳ ح ۱۵
۵- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۴ الباب ۱۳ ح ۱۶
۶- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۴ الباب ۱۳ ح ۱۷

ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) الآیه، فالمنسوخات من المتشابهات والناسخات من المحکمات» الحدیث([(۱)](#)).

وعن أبی الصباح، قال: والله لقد قال لی جعفر بن محمد (علیه السلام): «إن الله علم نبیه (صلی الله علیه وآله) التنزیل والتأویل، فعلمه رسول الله (صلی الله علیه وآله) علیاً (علیه السلام)، ثم قال: «وعلّمنا والله»([(۲)](#)).

وعن الأصبغ بن نباته، عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی حدیث أنه قال: «ما من شیء تطلبونه إلاّ وهو القرآن، فمن أراد ذلک فلیسألنی عنه»([(۳)](#)).

وعن القسم بن سلیمان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال أبی (علیه السلام): «ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ کفر»([(۴)](#)).

قال الصدوق: سألت محمد بن الحسن عن معنی الحدیث، فقال: هو أن یجیب الرجل فی تفسیر آیه بتفسیر آیه أخری([(۵)](#))، أقول أی من دون ربط بین الآیتین.

وعن مسعده بن صدقه، عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث احتجاجه علی الصوفیه لما احتجوا علیه بآیات القرآن فی الإیثار والزهد، قال: «ألکم علم بناسخ القرآن ومنسوخه ومحکمه ومتشابهه الذی فی مثله، ضل من ضل، وهلک من هلک من هذه الأمه»، قالوا: أو بعضه فأما کله فلا. فقال لهم: «فمن هیهنا أتیتم، وکذلک أحادیث رسول الله (صلی الله علیه وآله)، إلی أن قال: «فبئس ما ذهبتم إلیه وحملتم الناس علیه من الجهل بالکتاب الله وسنه نبیه (صلی الله علیه وآله) وأحادیثه التی یصدقها الکتاب المنزل وردکم إیاها

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۴ الباب ۱۳ ح۱۸

۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۴ الباب ۱۳ ح۱۹

۳- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۵ الباب ۱۳ ح۲۰

۴- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۵ الباب ۱۳ ح۲۲

۵- نقل المجلسی فی البحار: ج۸۹ ص۳۹ عن کتاب معانی الأخبار للصدوق

لجهالتكم وترككم النظر فی غریب القرآن من التفسیر والناسخ والمنسوخ والمحکم والمتشابه والأمر والنهی»، إلی أن قال: «دعوا عنکم ما اشتبه علیکم مما لا ـ علم لکم به وردوا العلم إلی أهله توجروا وتعذروا عند الله، وکونوا فی طلب ناسخ القرآن من منسوخه ومحکمه من متشابهه، وما أحل الله فیه مما حرم، فإنه أقرب لکم من الله وأبعد لکم من الجهل، دعوا الجهاله لأهلها فإن أهل الجهل کثیر وأهل العلم قلیل، وقد قال الله:(وَفَوْقَ کُلِّ ذی عِلْمٍ عَلیمٌ)»((۱)).

وعن زید الشحام قال: دخل قتاده بن دعامه علی أبی جعفر (علیه السلام) فقال: «یا قتاده أنت فقیه أهل البصره»، فقال: هکذا یزعمون، فقال أبو جعفر (علیه السلام): «بلغنی أنک تفسر القرآن»، فقال له قتاده: نعم، فقال له أبو جعفر (علیه السلام): «فإن کنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألک»، إلی أن قال أبو جعفر (علیه السلام): «ویحک یا قتاده إن کنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسک فقد هلکت وأهلکت، وإن کنت قد فسرته من الرجال فقد هلکت وأهلکت، ویحک یا قتاده إنما یعرف القرآن من خوطب به»((۲)).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی خطبه له قال: «إن علم القرآن لیس یعلم ما هو إلا ـ من ذاق من طعمه، فعلم بالعلم جهله، وبصر به عماه، وسمع به صمه، وأدرک به ما قد فات، وحیی به بعد إذ مات، فاطلبوا ذلک من عند أهله وخاصته فإنهم خاصته، نور یستضاء به، وأئمه تقتدی بهم، هم عیش العلم وموت الجهل، وهم الذین یخبرکم

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۵ الباب ۱۳ ح۲۳

۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۶ الباب ۱۳ ح۲۵

حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه»((۱)).

وفی حديث الريان بن الصلت، عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليه السلام) قال: قال الله عز وجل: «ما آمن بی من فسر برأيه كلامی» الحديث((۲)).

وعن محمد بن يعقوب النهشلی، عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبی (صلی الله عليه وآله)، عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله جل جلاله، أنه قال: «أنا الله لا إله إلاّ أنا خلقت الخلق بقدرتی، فاخترت منهم من شئت من أنبيائی واخترت من جميعهم محمداً، فبعثته رسولاً ـ إلی خلقی، واخترت له علياً فجعلته له أخاً ووزيراً ومؤدياً عنه من بعده إلی خلقی، وخليفتی علی عبادی، ليبين لهم كتابی، ويسير فيهم بحكمی، وجعلته العلم الهادی من الضلاله، وبأبی الذی منه أوتی» الحديث((۳)).

وعن الحسين، عن أبيه (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم): «يا علی أنت أخی وأنا أخوك، وأنا المصطفی للنبوه وأنت المجتبی للإمامه، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل» الحديث((۴)).

وعن أبی سعيد الخدری، قال: سألت رسول الله (صلی الله عليه وآله)، عن قوله تعالی:(قالَ الَّذی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ) قال: «ذاك وصی أخی سليمان بن داود، فقلت: يا رسول الله، فقول الله عز وجل:(قُلْ كَفی بِاللَّهِ شَهيداً بَيْنی وبَيْنَكُمْ ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۷ الباب ۱۳ ح۲۶

۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۷ الباب ۱۳ ح۲۸

۳- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۸ الباب ۱۳ ح۳۰

۴- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۸ الباب ۱۳ ح۳۲

الْكِتابِ) قال: ذاک أخی علی بن أبی طالب (علیه السلام)»((۱)).

وعن الفضل بن شاذان، عن الرضا (علیه السلام) فی کتابه إلی المأمون، قال: «محض الإسلام شهاده أن لا إله إلاّ الله»، إلی أن قال: «والتصدیق بکتابه الصادق» إلی أن قال: «وإنه حق کله من فاتحته إلی خاتمته، نؤمن بمحکمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، ووعده ووعیده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، وإن الدلیل بعده والحجه علی المؤمنین والناطق عن القرآن والعالم بأحکامه، أخوه وخلیفته ووصیه وولیله علی بن أبی طالب (علیه السلام) وذکر الأئمه (علیهم السلام) ثم قال: وإن من خالفهم ضال مضل، تارک للحق والهدی، وإنهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) بالبیان»((۲)).

وعن عبد الرحمن بن سمره قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «لعن الله المجادلین فی دین الله علی لسانه سبعین نبیاً، ومن جادل فی آیات الله کفر، قال الله:(ما یُجادِلُ فی آیاتِ اللَّهِ إلاّ الَّذینَ کَفَرُوا)، ومن فسر القرآن برأیه فقد افتری علی الله الکذب، ومن أفتی الناس بغیر علم لعنته ملائکه السماوات والأرض، وکل بدعه ضلاله وکل ضلاله سبیلها إلی النار»، الحدیث((۳)).

وعن أبی الولید البحرانی، عن أبی جعفر (علیه السلام): إن رجلاً قال له: أنت الذی تقول لیس شیء من کتاب الله إلاّ المعروف، قال: «لیس هکذا قلت، إنما قلت: لیس شیء من کتاب الله إلاّ علیه دلیل ناطق عن الله فی کتابه مما لا یعلمه الناس»، إلی أن قال: «إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومعانی وناسخاً ومنسوخاً ومحکماً

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۳۹ الباب ۱۳ ح۳۳
۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۰ الباب ۱۳ ح۳۶
۳- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۰ الباب ۱۳ ح۳۷

ومتشابهاً وسنناً وأمثالا وفصلا ووصلاً وأحرفاً وتصريفاً، فمن زعم أن الکتاب مبهم فقد هلک وأهلک» الحديث([(۱)]).

وعن عبد الحميد بن غواص الطائی، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن للقرآن حدوداً کحدود الدار»([(۲)]).

وعن جابر بن يزيـد، قال: سألت أبا جعفر (عليه السـلام) عن شـیء من التفسير فأجابنی، ثم سألته عنه ثانيه فأجابنی بجواب آخر، فقلت: کنت أجبتنی فی هـذه المسأله بجواب غير هـذا، فقال: «يا جابر إن للقرآن بطناً وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر وليس شـیء أبعـد من عقول الرجـال من تفسـير القرآن، إن الآـيه تکون أولهـا فی شـیء وآخرهـا فی شـیء وهو کلاـم متصـل متصـرف علی وجوه»([(۳)]).

وعن الطبرسی فی الاحتجاج، عن النبی (صلی الله عليه وآله) فی احتجاجه يوم الغدير علی تفسير کتاب الله والداعی إليه: «ألا وإن الحلاـل والحرام أکثر من أن أحصـيهما وأعرفهما، فآمر بالحلال وأنهی عن الحرام فی مقام واحـد، فأمرت أن آخـذ البيعه عليکم والصـفقه منکم بقبول مـا جئت به عن الله عز وجـل فی علی أمير المؤمنين (عليه السـلام) والأئمه من بعـده، معاشـر الناس تـدبروا وافهموا آيـاته، وانظروا فی محکمـاته، ولاـ تتبعوا متشـابهه، فو الله لن يبين لکم زواجره ولا يوضـح لکم عن تفسـيره إلاّ الـذی أنا آخذ بيده»([(۴)]).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فی احتجاجه علی زنديق سأله عن آيات

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۱ الباب ۱۳ ح۳۹

۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۲ الباب ۱۳ ح۴۰

۳- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۲ الباب ۱۳ ح۴۱

۴- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۲ الباب ۱۳ ح۴۳

متشابهه من القرآن فأجابه، إلى أن قال (عليه السلام): «وقد جعل الله للعلم أهلاً ـ وفرض على العباد طاعتهم بقوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وبقوله: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، وبقوله: (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، وبقوله: (ما يعلم تأويله إلاّ ـ الله والراسخون فى العلم)، وبقوله: (وأتوا البيوت من أبوابها)، والبيوت هى بيوت العلم التى استودعها الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجرى على غير أيدى الأوصياء وعهودهم وحدودهم وشرايعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهله بمحل كفر وإن شملهم صفه الإيمان».

«ثم إن الله قسم كلامه ثلاثه أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلاّ من صفا ذهنه ولطف حسنه، وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا ـ يعلمه إلاّ الله وملائكته والراسخون فى العلم، وإنما فعل ذلك لئلا يدعى أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الايتمام بمن ولى أمرهم فاستكبروا عن طاعته» الحديث((١)).

وعن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن للقرآن تأويلاً فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجئ، فإذا وقع التأويل فى زمان إمام من الأئمه عرفه إمام ذلك الزمان»((٢)).

وعن إبراهيم بن عمر، عنه (عليه السلام) قال: «إن فى القرآن ما مضى، وما

١- الوسائل: ج١٨ ص١٤٣ الباب ١٣ ح٤٤
٢- الوسائل: ج١٨ ص١٤٥ الباب ١٣ ح٤٧

يحدث، وما هو كائن» إلى أن قال: «وإنما الاسم الواحد فى وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاه»((١)).

وعن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الروايه: «ما من القرآن آيه إلاّ ولها ظهر وبطن»، قال: «ظهره وبطنه تأويله، ومنه ما قد مضى، ومنه ما لم يكن يجرى كما تجرى الشمس والقمر، كلما جاء تأويل شىء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله: (وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون فى العلم) نحن نعلمه»((٢)).

وعن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «تفسير القرآن على سبعه أوجه، منه ما كان، ومنه ما لم يكن بعدُ، تعرفه الأئمه (عليهم السلام)»((٣)).

وعن يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبى الحسن (عليه السلام) بمكه، فقال له قائل إنك لتفسر من كتاب الله ما لم تسمع، فقال: «علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر فى الناس، فنحن نعلم حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه ومتفرقه وخطيرته، وفى أى ليله نزلت من آيه، وفيمن نزلت، فنحن حكماء الله فى أرضه» الحديث((٤)).

وعن أبى بصير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تأويله»((٥)).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلم

١- الوسائل: ج١٨ ص١٤٥ الباب ١٣ ح٤٨

٢- الوسائل: ج١٨ ص١٤٥ الباب ١٣ ح٤٩

٣- الوسائل: ج١٨ ص١٤٥ الباب ١٣ ح٥٠

٤- الوسائل: ج١٨ ص١٤٥ الباب ١٣ ح٥١

٥- الوسائل: ج١٨ ص١٣٢ الباب ١٣ ح٥

رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمه كله علياً (عليه السلام)»((۱)).

وعنه (عليه السلام) فى قوله: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، قال: «هم الأئمه المعصومون (عليهم السلام)»((۲)).

وعن إسماعيل بن جابر، عن الصادق (عليه السلام) قال: «إنّ الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) فختم به الأنبياء فلا نبى بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتاب فلا كتاب بعده»، إلى أن قال: «فجعله النبى (صلى الله عليه وآله) علماً باقياً فى أوصيائه، فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان، حتى عاندوا من أظهر ولايه ولاه الأمر وطلب علومهم، وذلك أنهم ضربوا القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآيه وتركوا السنه فى تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله فضلّوا وأضلوا».

ثم ذكر (عليه السلام) كلاماً طويلاً فى تقسيم القرآن إلى أقسام وفنون ووجوه تزيد على مائه وعشره، إلى أن قال (عليه السلام):

«وهذا دليل واضح على أن كلام البارى سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العله وأشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقه تفسير كتاب الله تعالى إلاّ نبيه وأوصياؤه (عليهم السلام).

إلى أن قال: ثم سألوه (عليه السلام) عن تفسير المحكم من كتاب الله، فقال: «أما المحكم الذى لم ينسخه شىء فقوله عز وجل: (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) الآيه، وإنما هلك الناس فى المتشابه

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۷ الباب ۱۳ ح۵۷

۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۷ الباب ۱۳ ح۶۱

لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلًا من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسأله الأوصياء ونبذوا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وراء ظهورهم» الحديث([(۱)]).

وعن الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) فى تفسيره، بعد كلام طويل فى فضل القرآن قال:

«أتدورن من المتمسك به الذى له بتمسكه هذا الشرف العظيم، هو الذى أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس الفاسقين، فأما من قال فى القرآن برأيه فإن اتفق له مصادقه صواب فقد جهل فى أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك مسبعاً من غير حفاظ يحفظونه، فإن اتفقت له السلامه فهو، لا يعدم من العقلاء الذم والتوبيخ، وإن اتفق له افتراس السبع فقد جمع إلى هلاكه سقوطَه عند الخيرين الفاضلين، وعند العوام الجاهلين، وإن أخطأ القائل فى القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله مثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاح ولا سفينه صحيحه، لا يسمع بهلاكه أحد إلّا قال: هو أهل لما لحقه ومستحق لما أصابه» الحديث([(۲)]).

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث كلامه مع عمرو بن عبيد قال: «وأما قوله: (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو»([(۳)]).

۱- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۷ الباب ۱۳ ح۶۲

۲- الوسائل: ج۱۸ ص۱۹ الباب ۱۳ ح۸

۳- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۹ الباب ۱۳ ح۶۴

وعن العياشی فی تفسیره، عن عبد الرحمان السلمی: إن علیاً (علیه السلام) مر علی قاضٍ فقال: «أتعرف الناسخ من المنسوخ»؟ قال: لا، فقال: «هلکت وأهلکت، تأویل کل حرف من القرآن علی وجوه»((1)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من فسّر القرآن برأیه إن أصاب لم یوجر، وإن أخطأ خر أبعد من السماء»((2)).

وعن عمار بن موسی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سل عن الحکومه، فقال: «من حکم برأیه بین اثنین فقد کفر، ومن فسر آیه من کتاب الله فقد کفر».

وعن السکونی، عن جعفر بن محمد (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام)، عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) إنه قال: «إن منکم من یقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله، وهو علی بن أبی طالب (علیه السلام)»((3)).

1- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۹ الباب ۱۳ ح۶۵

2- الوسائل: ج۱۸ ص۱۴۹ الباب ۱۳ ح۶۶

3- الوسائل: ج۱۸ ص۱۵۰ الباب ۱۳ ح۷۵

فذلكه

فذلكه:

ذكر فى القرآن الحكيم ما بظاهره ينافى عصمه الأنبياء (عليهم السلام)، وقد دل العقل والنقل على عصمتهم، كما ذكر فى القرآن الحكيم ما بظاهره ينافى صفات الله سبحانه الثابته عقلاً ونقلاً، مثل إثبات لوازم الجسم له كاليد، ومثل ما ينافى العدل كالإضلال.

وكذلك ذكر فى القرآن الحكيم ما بظاهره ينافى الأمور الثابته عقلا ونقلا، مثل قوله سبحانه:(وَمَنْ كانَ فى هـذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِى الآخره أَعْمى)((۱))، مع وضوح أن عمى البصر فى الدنيا لا يوجب عماه فى الآخره.

ومثل قوله سبحانه:(إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى) مع وضوح أن الميت يسمع إلى غير ذلك.

وسبيل الكل المجاز، كما ثبت فى علم البلاغه، ومن يصر على عدم المجاز فى القرآن كان عليه أن يلتزم بأن العميان فى الدنيا عميان فى الآخره وإن كانوا من أفضل المؤمنين.

ولسنا نحن فى هذا المقال بصدد بيان صفاته سبحانه، أو عصمه أنبيائه (عليهم السلام)، أو ذكر مواضع المجاز فى القرآن الحكيم، وإنما نلمع إلى ذكر بعض الأمثله تقريباً للذهن.

مثلا: فى قصه موسى والخضر (عليه السلام)، ربما ذكر أن الطريقه التى كانت مع غير خضر غير الشريعه التى كانت مع موسى (عليه السلام)، كما ذكر أن موسى (عليه السلام) خالف الأولى فى نقض عهده مع خضر (عليه السلام)، وكلا

۱- سوره الإسراء: آيه ۷۲

الأمرين محل تأمل، فإن ما فعله خضر (علیه السلام) هو الشریعه العقلیه والشرعیه الجاریه إلی الآن.

فاللازم علی الإنسان أن ینقد أموال إنسان قاصر ولو کان بإتلاف شیء من ماله، فإنه ﴿ما علی المحسنین من سبیل﴾، أرأیت لو أنه کان لأنسان ألف دینار ولم یکن حاضراً، وأراد اللص سرقته، ألیس العقل والشرع _ وجوباً أو استحباباً _ یحکمان بإعطائک دیناراً منه لحارس یحرسه، حتی یصل إلی ید صاحبه. وکذلک فعل خضر (علیه السلام) بالسفینه.

کما أن المحبذ عقلاً وشرعاً أن یؤثر الإنسان غیره علی نفسه، وکذلک فعل خضر فی إقامه الجدار لحفظ أموال الأیتام، ولم یعمل بنّاءً لقاء الأجر لیشبع به بطنه.

وأما بالنسبه إلی الغلام ففی بعض التفاسیر: إنه کان قاتلا، فقلته خضر قصاصاً، وحتی إذا کان قتله له لمجرد خشیته إرهاقهما طغیاناً وکفراً، أفلا یدل العقل علی أنه کان أفضل، لأن فی قتله إنقاذاً له عن عذاب الله، وإنقاذاً لهما عن فضیحه الدنیا والآخره، بخلاف إنه (علیه السلام) لو ترکه، ففیه کان هلاک الغلام والأبوین، وما اشتهر من عدم القصاص قبل الجنایه صحیح فی مورده، لا فی ما إذا دار الأمر بین الأهم والمهم، أرأیت لو ترک الأب ولده مطلق الحریه ذهب لقتل أو سرقه أو زنا، فحبسه اتقاء ذلک، فهل یسمی الحبس قصاصاً قبل الجنایه.

إلی غیر ذلک من الأمثله، وفی الروایات ما یؤید ذلک.

وما اشتهر من أن علیاً (علیه السلام) لم یقتل ابن ملجم لأنه کان قصاصاً قبل الجنابه غیر ظاهر الوجه، فهب أن علیاً (علیه السلام) لم یرد قتله، فلماذا لم یحبسه أو ینفیه، ولماذا لم یخرج تلک اللیله بصحبه سیافین یحفظونه، ولماذا خرج تلک اللیله،

ألم يكن يقدر أن يستنيب مكانه إنساناً آخر؟

كما أن القول بأن عليا (عليه السلام) لم يكن يعلم بذلك، أو سلب علمه وقت الضربه، أو ما أشبه، غير ظاهر الوجه، فإن هذه الوجوه إنما قيلت فراراً عن إشكال إلقاء النفس فى التهلكه.

والجواب عنه أولاً: إنه ليس من ذلك، بل هو من باب إقدام الجيش للحرب لحفظ البلاد وإن علم أن جمله منهم يقتلون.

وثانيا: الظاهر من جمله من الأدله أن علم النبى (صلى الله عليه وآله) وعلم الإمام (عليه السلام) وقدرتهما الخارقتين لا يؤثران فى تغييرهما للمجارى الطبيعيه، فمثلهما فى ذلك مثل علم الله وقدرته، فكما أن الله سبحانه عالم بالمنكر وقادر على إزالته لكنه لا يفعل ذلك، وإنما يترك الأمر ليسير حسب المجارى الطبيعيه، كذلك النبى والإمام قادران وعالمان بالأشياء، ومع ذلك يتركانها لتجرى حسب الأمور الطبيعيه.

وإلّا كان اللازم على موسى (عليه السلام) أن يسلط عصاه لتبلع فرعون.

وعلى عيسى (عليه السلام) أن يسلط قدرته ليهلك هيردوس.

وكان اللازم عليه أن يهرب حين علم أنهم يريدون قتله.

وكذلك كان اللازم على محمد (صلى الله عليه وآله) أن ينقذ بأسباب غير طبيعيه المضطهدين من المسلمين، وأن يهلك بأسباب غير طبيعيه الكفار.

وكان اللازم على الحسين (عليه السلام) أن لا يبكى لموت الأكبر (عليه السلام) ألم يكن يعلم أنه ذهب إلى الجنه التى هى خير من الدنيا.

كما كان اللازم على يعقوب (عليه السلام) أن لا يبكى لفراق ولده، لأنه يعلم أنه حى، وأنه سوف يملك البلاد، إلى غير ذلك من الأمثله الكثيره.

ص:٢٦٣

والعله فی الکل أن علمهم الخارق وقدرتهم الخارقه لا یؤثران فی تغییر مجاری الحیاه الطبیعیه، إلّا فی صور نادره استثنائیه، فکل الأئمه (علیهم السلام) کانوا یعلمون بوقت استشهادهم، وأسبابه علماً خارقاً، ولذا ما کانوا یرتبون الأثر، کما أن علمهم الخارق بأنهم من أصحاب الجنه وأنه لا خوف علیهم ولا هم یحزنون، لم یکن یسبب لهم عدم الاستعاذه من النار، وعدم طلبهم الجنه.

ولو فعل الأنبیاء والأئمه (علیهم السلام) حسب علمهم وقدرتهم فی کل شیء، لتبدلت الدنیا غیر الدنیا، ولما کانوا أسوه، مثلًا کان لأحدنا أن یقول: إنهم ما عصوا الله سبحانه لأنهم کانوا یعلمون بتفاصیل العقاب، ونحن لا نعلم بها، وأنهما إنما أقدموا علی الاستشهاد لأنهم کانوا یرون منازلهم فی الجنه ونحن لا نری، إلی غیر ذلک.

بل عدم تأثیر العلم والقدره الخارقین فی مجاری الحیاه الطبیعیه، جار فی أولیاء الله کلهم، وإلا فما المبرر لمجیء کمیل ومیثم وأضرابهما إلی الکوفه وعدم هروبهم، وهم یعلمون أن طاغیه زمانهم یقتلهم.

إلی غیر ذلک من الأمثله التی لسنا نحن الآن بصدد تفاصیلها، وإنما أردنا الإلماع فحسب.

هذا کله کان الکلام حول أن عمل خضر (علیه السلام) لم یکن طریقه فی قبال الشریعه.

وأما موسی (علیه السلام) خالف الأولی، فالظاهر أن عمل موسی (علیه السلام) کان من جهه الدرس، فإنه کما أن القول قد یأتی لظاهره کاستعمال الأمر للوجوب، وقد یأتی لمقصد آخر کاستعمال الأمر للتهدید، والقرائن الخارجیه والداخلیه هی المبنیه لخلاف الظاهر، کذلک العمل قد یأتی لخلاف ظاهره، مثل جر موسی (علیه السلام) رأس أخیه، حیث کان لأجل إظهار التضجر عن القوم، لا لأجل تعنیف الأخ الذی کان موسی (علیه السلام) أعلم ببراءته، وفی المقام لم یکن یعترض موسی (علیه السلام) علی خضر لأجل واقع

ص:۲۶۴

الاعتراض، وإنما كان أمراً صورياً لإفاده وجوب إنكار ما بظاهره منكر، وإن احتمل له وجه صحيح، ليكون (عليه السلام) بذلك أسوه للمؤمن، وإلا فهل من المعقول أن يكون موسى (عليه السلام) بهذه الدرجه من النسيان وخلف الوعد، مما لا يكون مثله حتى فى الأفراد العاديين، وإذا كان كذلك فهل يؤمن مثله على تبليغ الشريعه.

وما ورد فى جمله من الروايات من تأييد أمثال هذه الظواهر فهى صادره إما تقيه، وإما لأجل قدر فهم السامع، مما كان الإمام قد يضطر إلى أن يكلمه ويشرح له، وما كان عقله يتحمل فوق ذلك، فإن الأنبياء (عليهم السلام) ومن إليهم قد أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم، حتى لا يوجب الكلام الواقع لمفسده أكثر.

ولذا ورد فى الشعر المعروف عن الإمام السجاد (عليه السلام): «إنى لأكتم من علمى جواهره».

وورد أنه سأل الإمام (عليه السلام) لماذا الله لا يرى، فأجاب (عليه السلام): «حتى لا تسقط هيبته».

ولم يذكر فى القرآن الحكيم عروج النبى (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، وإنما ذكر رواحه إلى بيت المقدس فقط، لأن ذكر العروج كان يزيد الأمر إعضالا بالنسبه إلى المشركين وضعاف الإيمان، بما لم يكن الرسول (صلى الله عليه وآله) يمكنه أن يأتى لهم بدليل، بينما كان بإمكانه أن يأتى بدليل ملموس بالنسبه إلى رواحه إلى بيت المقدس من ذكر العلائم وغيرها، كما هو مشروح فى هذه القصه.

ومثل ما ذكرناه فى قصه موسى (عليه السلام) والخضر (عليه السلام) يجرى فى قصه ذى النون (عليه السلام) ودعائه على قومه، وقصه نوح (عليه السلام) وطلبه من الله نجاه ولده، وقصه إبراهيم (عليه السلام) وجداله مع الملائكه، إلى غير ذلك، وإذا سلمنا أنه كان فى شىء من ذلك (ترك الأولى) فليس المراد به حتى الأولى الأخلاقى، بله (الأولى

الوجوبی والاستحبابی) بل (الأولی الخارج عن القدره)، فإنهم (علیهم السلام) لمعرفتهم بالله یلزم أدباً أن یستغرقوا فیه سبحانه، کما یظهر من بعض فقرات دعاء الإمام الحسین (علیه السلام) فی یوم عرفه، فإذا لم یتمکنوا من ذلک الاستغراق للوازم التبلیغیه وما أشبه، استغفروا واعتذروا لینالوا درجه المستغرق، فهم فی هذه الجهه _ ولا مناقشه فی المثال _ کمن ابتلی بألم الرجل حیث یضطر إلی مدها فی المجلس، حیث یعتذر عن ذلک وإن علم أهل المجلس بعذره، وإنما یعتذر لترفیع نفسه عن الدنیه الاضطراریه لفظاً، وإن لم یقدر علی رفعها عنها عملاً، والله سبحانه العالم.

ص:۲۶۶

تتمه

تتمه

حيث إن القرآن الحكيم فلسفه كامله للحياه، ولا فلسفه كامله غيره، لا بد وأن يسيطر على الحياه، إن عاجلا أو آجلا، فإنه إنما يسيطر إذا عرف البشر هذين الأمرين: إنه فلسفه كامله وإنه لا فلسفه كامله غيره.

إذ البشر بحاجه إلى فلسفه كامله ليسعد، والسعاده هى الغايه المتوخاه لكل بشر، وليس وراءها مقصد، فإن الذاتى لا يعلل بغيره.

أما أن القرآن فلسفه كامله، فلأنه يعطى شؤون الروح، ويعطى متطلبات الجسد، ويستند إلى ما لا يتغير، وهذه العناصر الثلاثه هى التى تشكل السعاده الكامله لأن الإنسان روح وجسد، ولكل واحد منهما متطلبات، ثم إذا كان متطلبهاتهما غير مستنده إلى قوه أزليه لا ـ تتغير، كانت محلا للتغيير، مما يسلب الثقه، وسلب الثقه ينتهى إلى الشقاء، فهو مثل أن تراجع طبيباً لا تثق به، أو تركب طائره أو سفينه لا تثق بهما، حيث إن فى الكل احتمال العطب الذى يوجب الشقاء النفسى، وشقاء النفس كسعادتها تسريان إلى الجسد للتفاعل بين الروح والجسد، ولذا

ص:٢٦٧

كان القلق يوجب قرحه المعده، وأمراضاً أخر، ولذا كان أيضاً المرض الجسدى يوجب اضطراب العقل، ومنه قيل: (العقل السليم فى الجسم السليم).

وعلى هذا فإذا لم تكن المتطلبات مستنده إلى قوه أزليه توجب الثبات والاستقرار، كان الإنسان يعيش فى ألم وعذاب، وحيث إن من طبيعيه الإنسان الفرار من الألم كان لا بد له أن يتطلب فلسفه صحيحه ليدفع بها ألمه، وينتهى به المطاف إلى فلسفه القرآن، التى هى الفلسفه الصحيحه للكون والحياه، بكلا شقى الحياه: الروح والجسد، بالإضافه إلى أنها مستنده إلى الله سبحانه، الذى لم يزل ولا يزال ولا تتبدل قوانينه،(فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلاً، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تحويلا).

إذا ثبت هذا قلنا: أمهات الفلسفات الموجوده فى عالم اليوم خمسه:

۱: فلسفه الإسلام.

۲: وفلسفه اليهود.

۳: وفلسفه النصارى.

۴: وفلسفه الرأسماليه.

۵: وفلسفه الشيوعيه.

وما عدا الإسلام من سائر الفلسفات ليست صالحه للحياه، فلا تبقى إلّا فلسفه الإسلام التى ينتهى البشر فى آخر المطاف إليها.

ولذا قال سبحانه:(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)((۱))، فهو بالإضافه إلى كونه غيبياً، يؤيده المنطق والبرهان.

أما عدم تمكن فلسفه اليهوديه والنصرانيه من الصمود أمام الحياه، فلوضوح أنهما مشوبتان بأبشع أنواع الخرافه، والعقل إن سبت ساعه لا يسبت إلى قيام الساعه، ولذا بمجرد أن ترجم كتابيهما بعض المترجمين، وعرف الغرب والشرق ما يحتويان من الخرافه لفظوهما، بالإضافه إلى أنهما كانا مصادر لمحاكم التفتيش وما أشبهها مما اصطدم بالعلم حين نهوض العلم، فانسحبا عن الميدان بعد مجازر

۱- سوره التوبه: آيه ۳۳

بشريه رهيبه، هذا أولاً.

بالإضافه إلى أن اليهوديه والنصرانيه لا تشتملان على قوانين الإنسان فى معاملاته وأحواله الشخصيه وسائر شؤونه، بل منطقهما: (دعوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله) فالبشر الذى يعيش تحت مظلتهما، لا بد له من وضع قوانين لحياته، وحيث إنها ليست مستنده إلى قوه أزليه لا تصلح للإسعاد، كما تقدم بيان ذلك, وهذا ثانياً.

وقد ظهرت آثار انهزام اليهوديه والنصرانيه فى هذا القرن بما لا يرجى فى بقائهما، وإن حقنتا بآثار الحضاره الحديثه، فالخشبه اليابسه لاتحيى وإن سقيت بألف كر من الماء.

وأما عدم تمكن فلسفه الشيوعيه والرأسماليه من الصمود أمام الحياه، فلأنهما:

أولاً: ناقصتان من حيث عدم وفائهما بجانب الروح، وإنما تتعرضان لجانب الجسد فقط، ولذا كان الغرب القائل بالروح اضطر إلى التشبث باليهوديه والمسيحيه لأجل إملاء الروح، ولكنهما لم ينفعاه أيضاً، لخواء ما فيهما من الروحيات، وأسوأ الاثنتين هى الشيوعيه التى لا تعترف بالروح أصلاً.

وثانياً: لا يستمدان قوانينهما الجسديه من قوه أزليه، وقد عرفت أن القانون المستمد من الإنسان ونحو الإنسان مترجرج، ولا ينفع استقرار الإنسان وثقته.

أما أمثال القوميه، والبعثيه، والوجوديه، والديمقراطيه، والاشتراكيه ونحوها، فهى ليست فلسفات أصلا، وإنما هى فكر منحرفه لبقعه صغيره من بقع الحياه، فالقوميه معناها جمع القوم، والبعثيه معناها بعث القوم، والوجوديه إفراط فى الفرديه مقابل إفراط الماركسيه فى الدوله، والديمقراطيه حكم الشعب، والاشتراكيه توزيع قسم من الثروه، ومن الواضح أن أياً منها ليست فلسفه للحياه

هذا مع الغض مما سبب جمله منها من المآسی للإنسان.

إذاً لم یبق فی المیـدان إلاّ ـ القرآن، ففی أی وقت اجتهـد حملته فی إیصـاله إلی العالم، اسـتقبله العالم بکل ترحاب، کما اسـتقبله العالم بکل حفاوه إبان ظهوره.

والمسؤول من الله سبحانه أن یوفق الجمیع لما یحب ویرضی، وهو المستعان.

سبحان ربک رب العزه عما یصـفون، وسـلام علی المرسلین، والحمد لله رب العالمین، والصلاه والسلام علی محمد وآله الطیبین الطاهرین.

قم المشرفه

محمد بن المهدی الحسینی الشیرازی

۲۴/۸/۱۳۹۹ هـ

المحتويات

المحتويات

ص:٢٧١

ص:۲۷۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الکرتونية والألعاب الکمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب کيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالکترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمکن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونية للکتاب على موقع القائمية ويمکن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الکلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.